



ترحال الطائر النبيل



محمد القشعمي

ترحال الطائر النبيل



ترحال الطائر النبيل

ترحال الطائر النبيل
إعداد: محمد القشعمي
الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

دار الكنوز الادبية
بيروت ـــ لبنان
ص. ب. ٧٢٢٦ ـــ ١١
هاتف / فاكس ٧٣٩٦٩٦ ٠١

إهداء..

إلى عبدالرحمن منيف، بمناسبة بلوغه السبعين الأولى من عمره وتقديراً لجهوده المميزة في خدمة الأدب والثقافة العربية المعاصرة ...

المحتويات

مدخل ٩
نشأة عبدالرحمن منيف ١١
بدايات السياسة ٢٤
بدايات الأدب ٢٧
كيف يكتب عبدالرحمن منيف رواياته ٣١
كيف اشترك مع جبرا في " عالم بلا خرائط " ٤١
شهادات ٩٥
آثاره ١٢١
الكتب ١٢٣
المقالات والدراسات ١٢٦
حوارات ولقاءات ١٣٩
عبدالرحمن منيف في آثار الدارسين ١٤٣
الكتب ١٤٥
المقالات والدراسات ١٤٨
الجوائز الأدبية ١٦١

مدخل:

التقيته قبل عشر سنوات صدفة في معرض الكتاب بدمشق وكنت قد قرأت له رواياته الأولى.. وتعددت اللقاءات.. فقلت له: إنني معجب بما تكتب وبما يكتب عنك، ولدي ملف بما لم يجمع في كتاب مما نشر في الصحف والدوريات، ضحك ولم يعلق..

في العام التالي فوجئت بصدور كتاب ((الكاتب والمنفى)) فوجدت أنه يضم بعض المقالات والمقابلات التي سبق أن جمعتها.. فقلت له: لقد أفشلت مشروعي ! فضحك وقال: هل تحب أن نتبادل المواقع؟

وفي لقاء آخر. قال: أنت مثل ابن جني وأنا مثل المتنبي.. فأنت أعرف بشعري مني..

قلت: حاشا لله... يا أبا ياسر !

ثم سألته هل أنت أبو ياسر أو أبو عزة؟ قال: في العراق يدعون كل واحد باسم أول مولود حتى لو كانت أنثى ولهذا فعزة هي الأولى.. فأنا لا أرفض أن أدعى بها، وهناك من يدعوني بأبي ياسر وغيرهم بأبي عوف..

هروباً من أن يطغى اسم الذكر على الأنثى..

سألني بعض أصدقائي.. كم عمره؟ قلت: في بدايات الستين.. وتمنيت ألا يزيد عنها ليبقى يعطي ويبدع ويثري.. ولكني فوجئت عند تصفحي لبعض كتبه أنه من مواليد ١٩٣٣م، إذاً فهو يطل على السبعين. ولهذا يجب أن نحتفل معه وأن نوقد معه شموع السبعين.. احتفاء واحتفالاً وأماني بالمزيد من العطاء والمزيد من الإبداع ودعوات صادقة بطول العمر..

إن صدور كتاب "الكاتب والمنفى" الذي قد يلتقي في الكثير مع ما سأقدمه للقارئ المهتم بسيرة هذا المبدع وعطائه لم يحملني على العدول عن مشروعي، وشجعني الاحتفال بميلاده السبعين على تحقيق هذه الرغبة التي غدت أكثر إلحاحاً في هذه المناسبة.

صحيح أن هناك الكثير من الكتب والدراسات والبحوث والمقالات التي لم أحط بها فتعذرت إضافتها لهذه الإضمامة الصغيرة التي استعجلت لأقدمها في مناسبة - إطلالته على السبعين -

أبو يعرب

نشأة عبدالرحمن منيف..

غـــادر إبـــراهيم بـــن علي بن عبدالرحمن المنيف قرية قصيباء بمحافظة عيون الجوى بالقصيم ضمن إحدى قوافل ((العقيلات)) التي تـــتاجر بالمواشـــي الإبـــل والخيول وأحياناً الغنم التي غالباً ما تتجمع خـــارج بـــريدة كبرى مدن القصيم للاستعداد للتوجه إلى بلاد الشام: ســـوريا فلســـطين ونهـــر الأردن أو العراق ومصر للمتاجرة، فهم قد اعـــتادوا عـــلى تربية (الإبل) أو شرائها من البدو الرحل في المنطقة وتوزيعهـــا على شكل مجموعات كل مجموعة تسمى (رعِّية) ويعين أحـــد الـــرعاة ومرافقوه مسؤولين عنها. وتبدأ الرحلة وقد ينضم إليها بعض أهل القرى والمناطق المجاورة الأخرى، حتى الذين ليس معهم بضاعة يتاجرون بها يمكن أن يعملوا رعاة للإبل، صبيان أو رفقاً، أو ملاحيق.

قـــبل مائة وعشرين عاماً غادر إبراهيم قاصداً بلاد الشام، وقد بدأ يـــتاجر بالجمـــال واستطاع أن يحضر معه وهو عائد في العام التالي بعـــض الأقمشة والمواد الغذائية وبعض المستلزمات الضرورية، مما شجعه على معاودة الكرة مرة ومرات كالمرة السابقة للبحث عن عمل أو مصـــدر لـــلرزق يســـد غائلة الفقر والفاقة والعوز الذي يعيشه هو وأمثاله.

ولهذا نعود لما ذكر في الكتب وما رواه الرواة:

"ورد في كتاب "جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد" للشيخ حمد الجاسر، (المنيف ـ قال الشيخ العبودي، في معجم أسر القصيم ((مخطوط)) ـ: أسرة صغيرة من أهل قصيبا ارتحلت عنها وسافر أواخرهم إلى شرق الأردن.

ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم المنيف رئيس البنك العقاري للتنمية. [١٩٨٠م]، وهم أبناء عم للمهنا أهل قصيبا. من بني خالد".

ويقول إبراهيم المسلم في كتابه " العقيلات " ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ـ إن إبراهيم المنيف وعبدالله المنيف من العقيلات المقيمين بسوريا. ص (١٣١) وفي الصفحة (١٠٥) ذكر من بين أسماء العقيلات ومنهم (حمد المنيف وعبد الله إبراهيم المنيف).

ويروي الدكتور عبدالعزيز بن صالح الهلابي الأستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض: أن إبراهيم ابن علي المنيف عندما كان يافعاً جاء إلى رئيس إحدى حملات العقيلات ((يحيى العقيل)) ـ أمير عيون الجواء وقتها ـ ومعه صالح بن شايع ـ ويكنى بالخوش والذي ورد ذكر أمه "أم الخوش" في رواية التيه ـ يطلبون مرافقتهم إلى الشام.

وكان يحيى العقيل أحد رؤساء الحملات ينوي تجهيز حملته الاستعداد للتوجه للشام، فعندما قدم عليه إبراهيم المنيف وصالح الشايع وهما صغيرا السن وأبديا رغبتهما بمرافقتهم، ولعدم وجود أقارب لهم في الحملة، فقد طردهما رافضاً أن يرافقاه.

فيسر الله لهم إحدى الحملات الأخرى.. ووصل إبراهيم المنيف إلى الشام، وبدأ وضعه المالي يتحسن وسرعان ما صار له شأن

فأصبح يدعى ((العم إبراهيم)).

بعـد عشـرين عاماً تقريباً جاءه رئيس الحملة يحيى العقيل الذي سـبق أن طرده ورفض مرافقته طالباً منه أن يقرضه مبلغاً من المال، فقال إبراهيم له: ألا تذكر موقفك معي أنا وصالح بن شايع، فرد عليه، نعـم أنكـر، ولكـن لـم تكن أنت وقتها العم إبراهيم، فلو أتيت الآن (لأحطـك على رأسي). إنما لو جاء صاحبك ابن شايع فله (ما طَرَّقْ الحَدّاد).

ويؤكـد الدكـتور الهلابـي أن إبـراهيم المنيف من قصيباء من محافظة (عيون الجوى) بالقصيم ويعرف أقاربه وأنهم من بني خالد.

وهكـذا تـنقل إبـراهيم بيـن العـراق وبلاد الشام وقد تزوج سـبع مرات ومنهن (نورة السليمان الجمعان) من بنات إحدى الأسر التي تقطن العراق ويعود أصلها إلى قرية الروض بعيون الجوى.

ويفيـد ابنا أخيه عبدالله (إبراهيم وماجد) أن جدهم عاود الترحال، والتـنقل بين نجد وحيث تجارته الموزعة بين دمشق وعمان والكرك وعائلـته المقيمـة بدمشق، وفي إحدى المرات وهو يستعد للعودة إلى نجـد فـي بدايـة العقـد الثالث من القرن العشرين وبعد أن استقرت الأحـوال فـي الجزيرة وتوحدت المملكة، أزمع على اصطحاب أهله معـه، وبعد وصولهم إلى عمان بالأردن ـ حيث إن له فرعاً لأعماله بـتجارة المواشـي والقمـح والشعير بعمان وشركاؤه محمد السليمان الجمعـان وتاجـر العقار المعروف بالأردن بدر الشناني وهي إذ ذاك بـلدة حديثة بدأت للتو في أخذ ملامح المدينة ويتاجر فيها المسافرون القـادمون والمغادرون من بلاد الشام إلى نجد ـ بقي إبراهيم المنيف فـي الأردن مـنذ عـام ١٩٣٠م يـتاجر ويحاول أن يصفي أموره وحساباته المالية عند الآخرين، حيث ولد له ابنه الأخير (عبدالرحمن

عام ١٩٣٣م وفيما بعد شقيقتاه خديجة وحصة.

طـــالت الإقامة في عمان وتعددت مشاغله وأعماله مما اضطره لاســتدعاء جــدة (عبد الرحمن) لوالدته من بغداد للإقامة معهم بعض الوقت.

وفـــي إحـــدى تنقلات إبراهيم بين العشائر ومضارب البادية في ســوريا لشراء الماشية انقلبت به السيارة وأصيب بكسر في الحوض عـــام ١٩٢٦م وتعـــالج، إلا أن هـــذه الإصابة أدت إلى تسوس العظم وظهور (القيح). واستمر علاجه في مستشفى الطلياني (الذي ذكره عـــبدالرحمن فـــي كتاباته عن سيرة مدينة) بعد رحيله من دمشق إلى عمّان. وكانت وقفته بعمّان طويلة للعلاج والتجارة مع شركاؤه، إلا أن القيح بدأ ينزف إلى داخل الجسم وتوفي في عمّان عام ١٩٣٦م.

وقـــبيل وفاته أوصى على أبنائه القصر (الشيخ عبيدان القحص) القـــادم من رياض الخبراء في القصيم وأحد كبار العقيلات في عمان. وفـــي عـــام ١٩٣٨م وبعد وفاة إبراهيم قام الوصي بتأجير بيتهم على الجـــنرال (كـــلوب) قائد الجيش الأردني المعروف باسم (ابو حنيك). وتفرقت العائلة إلى عدة منازل فانتقلت أم عبدالرحمن (نورة الجمعان) وأولادها إلى بيت مستقل وكذلك باقي أبنائه.

ودفـــن إبراهيم في مقبرة أهل نجد قرب رأس العين بجوار سوق الحلال بعمان عام ١٩٣٦م. تاركاً أربعة أبناء هم:

١- عبد الله وتوفي عام ٢٠٠١م بعمان بالأردن ولـــه من الأبناء إبراهيم ومنيف ومنير وماجد ومأمون.

٢- علي وتوفي عام ١٩٧٧م بدمشق وله بنت واحدة. وقد أهدى لـــه أخوه عبدالرحمن الجزء الأول من مدن الملح ((التيه)) قائلاً (إلى

علي منيف.. الذي رحل قبل الأوان).

٣- فهـد وتوفـي عـام ١٩٦٥. ولـه ثلاثة أبناء محمد وجمال وإبراهيم.

٤- عـبد الرحمن الذي ولد بعمان عام ١٩٣٣م أطال الله عمره ولـه من الذرية ابنان هما: ياسر وهاني.

وبنتان هن: عزه وليلى.

أدخـل الطفـل عبد الرحمن في ((كُتاب)) الشيخ (حافظ) في أول جـبل عمان تحت شجرة اللوز العجيبة التي يقول عنها لجدته: مثل ما الشـيخ يضرب الأولاد يضرب الشجرة، ويقول لها لازم تعطي اللوز والمشمش، وهي مسكينة، وحدها، ما معها أحد، تخاف وتسوي مثل ما يريد !.

وينـتقل بعـد أشهر إلى كُتاب الشيخ (سليم) في وسط السوق في الجهـة الغربية من الجامع الحسيني. الذي اعترضت عليه الجدة عندما عـلمت أن الشـيخ سـليم قـد أخذ طلبته ومن بينهم طبعاً الطفل عبد الـرحمن ليصـلّوا عـلى الميت في المسجد الحسيني. وقالت بعد أن عرفت ذلك من حفيدها:

شـلون مصيبة هذي؟ شلون بلوى؟ شوفو.. شلون صار المسكين صار جلد وعظم، راح يموت، وما كفاكم.. صار يصلي على الموتى .. قولوا لي، شنو تريدون يصير.. حفار قبور؟.

أمـا الذي فرّج له وسبب اقتناع والدته بعد أن أخبرهم بأن الشيخ سـليم هددهم بسجنهم بغرفة الموتى بجوار المسجد إذا لم يخبروه بمن أحضر معه الضفادع وأطلقها داخل الكتّاب.

يُقبل بعدها الطفل في المدرسة العبدلية الابتدائية الحكومية، وتقوم الحــرب العالميــة الثانية وتعود الجدة إلى بغداد بعد ثورة رشيد عالي الكيلاني في مارس ١٩٤١م..

ويحــرص الجميع على متابعة ما يذيعه يونس بحري من إذاعة برلين ((حي العرب)) رغم المنع. وحكايات الجدة عن سفر برلك أو الحــرب العمومية السابقة، وأهوالها، وتتكرر سفرات الجدة إلى بغداد والعودة لهم.

كــبر الطفــل وبدأ يزاول الألعاب الشعبية مع أقرانه ثم بدأ بصيد العصــافير وتنظيم الغارات على أصحاب البساتين لسرقة المتيسر من الفاكهة مثل ((الأجاص)) الذي ما أن رأته جدته وعرفت أنه جاء عن طــريق الغــزو إلا وغضبت وقالت لحفيدها: بدل القراية، بدل العلم تصــيرون حــرامية.. يحرم علينا نحطه بحلوقنا.. وصامت ثلاثة أيام لتكفر عن ذنبه.. وتصدقت بما يوازي قيمته..

تطورت الأمور والألعاب الشعبية من كرة يتقاذفونها من الخرق.. إلى كــرة حقيقيــة ومنافســات فــي مباريات رسمية بمواسم محددة. وبدايــات معــرفة عمــان بالسينما ومع منتصف الأربعينات يبدأ بث الإذاعة لفترات قصيرة.

انــتقل طلبة العبدلية إلى المدرسة الثانوية التي تحتل موقع إحدى الثكــنات العسكرية بوسط السوق ومديرها " علي سيدو الكردي " ومن مزاياه الحزم وتقطيب الجبين.. وكان التلاميذ شياطين بالفطرة وبالتالي لابد من معاملتهم بقسوة.

وبــدأت القراءة مما يصل من صحف مصرية ولبنانية إلى مجلة ((المــنهل)) إلى ((المــنهل الصغير)) إلى ((روايات الجيب)) . التي

كانت خبزاً يومياً للكثيرين وكانت من جملة أسباب رواجها أنها يمكن أن تستبدل لقاء فارق بسيط...

... ورغم أن عمان في ذلك الوقت تفتقر إلى المكتبات فإن الكثير من الشباب الذين كانوا يوصون المسافرين على ((بوط فطبول)) أخذوا يوصونهم على ((الأدب الجاهلي)) ليعرفوا لماذا حوكم طه حسين على هذا الكتاب (...) ولأن المسافرين ذلك الوقت إلى مصر كثيرون فقد كانت تأتي كتب كثيرة، حتى الذين كانوا يعودون برعايا الغنم والخيل حملوا معهم في مرات كثيرة كتباً لم يعرفوا ما فيها، ولكن حملوها لأنه تمت توصيتهم عليها.. ما يكاد الكتاب يصل لأحد ويقرأه، حتى يعطيه لآخر، لثالث، وهكذا يظل الكتاب يلف ويدور كالبلبل...

... وجاءت المشكلة الفلسطينية، بكل ثقلها وتعقيداتها، لكي تلقي بهذا الثقل بشكل أساسي في الأردن، وأيضاً لكي تتفاعل معه...

وتفرح الجدة عند زيارة أحد أقاربها ضمن طلائع القوات العراقية القادمة لتحرير فلسطين وقالت وهي تودعه: صيروا سباع ولدي، ارفعوا رؤوسنا حتى نفاخر بكم كل الناس..

وعند عودته من الجبهة وزارها قائلاً أنهم تركوهم بلا خطط ولا خرائط قائلين لهم:

هسا يجي الأمر، هسا يجي الأمر لكن أبد... بعد ما تهجولنا هنا.. هنا جاءت الأوامر بالانسحاب، قالوا: راح نخش على اليهود من درب ثاني، وهسا ما يندرى شراح نسوي، وشراح يصير! قالت الجدة.. عيني إسماعيل.. لا تتحمق وهاي الخرابيط منها هوايه، وكل الأمور ما ترهم وتصير إلا يواش يواش !

يعــني بعد ما نموت موتة كلاب.. بعيد عنك، فردت عليه الجدة: عيني، لا تفاول.. لعاد وينهم هذول الترسية التارسين صدورهم نياشين وقالوا: فلسطين نحررها بيومين؟ الصبر زين، عيني، طول بالك...

وأن عمــان مثل المدن الأخرى في المنطقة، تنام على آخر نشرة أخــبار، وتستيقظ على أول نشرة، لأنها تنتظر شيئاً لم يأت بعد. وهو بالــتأكيد غير هذا السلام الهش المفروض بالقهر والقوة.. وتبقى عمان مثل المدن الأخرى تنتظر ذلك الذي سيأتي !

غــادرت الجــدة إلى بغداد قائلة لحفيدها: إذا خلصت عيني، تعال لبغداد، ولا تدير بال، آني هناك.

وفي نهاية الصيف سافر الحفيد، بعد أن انتهى من دراسته الثانوية ١٩٥٢ كــانت فــرحة الجــدة بوصــوله لا تصدق. بكت، ضحكت، زغــردت، قرأت على رأسه بعض الأدعية. سألته عن كل شيء. أما حيــن عــرفت أنه اتفق مع أحد زملائه على السكن في دار البعثات العــربية، فقــد اعترضــت وشتمت ورفضت، وحين ذكر لها أنه لا يســتطيع أن يخل بالوعد الذي أعطاه لزميله بالسكن معه ردت: تعال أنت وياه، وخذوا القبة اللي فوق.

ولــم تــترك وســيلة كي تقنعه، فقال في محاولة لأن يلتف على الأمر:

ــ أوعدك أن أجي كل يوم خميس وأبات هنا، بيبي:

قــررت أن توافــق مبدئياً، إذ كانت على ثقة أنها ستقنعه في أول خميس بالانتقال.

جــاء فــي الأســبوع الأول، ووعدها أن يهيئ نفسه للانتقال في الخميــس الــتالي. يــوم الأربعاء جاءه إلى دار البعثات أحد الأقارب

وبطريقة باردة أقرب إلى الحياد أبلغه أن الجدة ماتت في الليلة الفائتة، وأنه سيجري دفنها ظهر ذلك اليوم !

كان المشيعون قليلين، لا يتجاوزون العشرة، وبتواضع، وفي جو من الأدعية المتفرقة، وقد تخللها صمت، دفنت الجدة في مقبرة الشيخ معروف...

وخرج الحفيد من المقبرة إلى دوي المدينة، خرج إلى بغداد القاسية والحنونة ليبدأ مشواراً جديداً في هذه الحياة![1].

ويدرس في كلية الحقوق ببغداد، ويُبعد عنها بعد توقيع (حلف بغداد) ويواصل الدراسة بجامعة القاهرة. وينهي دراسته العليا بيوغوسلافيا حيث يتخصص في اقتصاديات النفط.

عمل في الشركة السورية للنفط بدمشق، ثم عمل في الصحافة في بيروت وفي عام ١٩٧٥ يتجه إلى بغداد حيث أصدر ورأس تحرير مجلة ((النفط والتنمية)) لسبع سنوات عاد بعدها ليستقر بدمشق.

ومن كتابه ((الكاتب والمنفى)) ط١ ١٩٩٢ نقرأ في صفحاته الأخيرة:

((عبد الرحمن منيف: سطور.. وعناوين))

مؤلفاته في الاقتصاد والسياسة:

١- البترول العربي: مشاركة أو التأميم (بيروت) ١٩٧٥م.
٢- تأميم البترول العربي (بغداد) ١٩٧٦م.
٣- الديمقراطية أولاً.. الديمقراطية دائماً (بيروت) ١٩٩٢م.
الروايات حسب تاريخ صدورها أول مرة:

---

(١) مقاطع من سيرة مدينة ط١، ١٩٩٤، عبد الرحمن منيف.

١- الأشجار واغتيال مرزوق (بيروت) ١٩٧٣م.
٢- قصة حب مجوسية (بيروت) ١٩٧٣م.
٣- شرق المتوسط (بيروت) ١٩٧٥م.
٤- حين تركنا الجسر (بيروت) ١٩٧٦م.
٥- النهايات (بيروت) ١٩٧٧م.
٦- سباق المسافات الطويلة (بيروت) ١٩٧٩م.
٧- عالم بلا خرائط. بالاشتراك مع: جبرا إبراهيم جبرا (بيروت) ١٩٨٢م.
٨- ((مدن الملح)) ـ خماسية:
- التيه...................... (بيروت) ١٩٨٤م.
- الأخدود.................. (بيروت) ١٩٨٥م.
- تقاسيم الليل والنهار....... (بيروت) ١٩٨٩م.
- المنبت.................. (بيروت) ١٩٨٩م.
- بادية الظلمات........... (بيروت) ١٩٨٩م.
٩- الآن.. هنا أو: شرق المتوسط مرة أخرى (بيروت) ١٩٩١م.

وبعدها صدر له:

* عروة الزمن الباهي.
* لوعة الغياب.
* أرض السواد (٣ أجزاء).
* بين الثقافة والسياسة.
* رحلة الضوء.
* ذاكرة المستقبل.

ونقرأ في مقدمة كتاب ((عالم عبد الرحمن منيف الروائي. تنظير وإنجاز))، لصبحي الطعان قوله:

هذه ليست سيرة حياة الكاتب وإن تضمنت بعض التواريخ عنها، كما أنها ليست تعريفاً به أو برواياته لأن نصوصه الروائية قد عرفت بما فيه الكفاية. وإنما هي استخلاص لموقف الروائي الذي تكاملت ملامحه حين برز في مجال الأدب، استخلاص، لموقف طرح خارج النص الروائي من خلال الحوارات المتعددة، وأسند بدلائل نصية داعمة لما طرح حواراً ودراسة نقدية.

استخلاص، لموقف مر ببوابات عديدة، وخلال كل بوابة كان يحصل تطور ما على الموقف، فمن السياسة كان الانطلاق والتحول باتجاه الأدب والرواية تحديداً، ومن الأدب تم الانطلاق باتجاه جديد نحو السياسة، وإن أردنا الدقة، بقيت السياسة في كل التنقلات وكان التحول عن التنظيم الحزبي وشتان ما بين السياسة والتنظيم.

كيف كانت البداية؟ كيف تم الانتقال والتحول؟ كيف تحددت رؤية العالم مجدداً؟ هذا ما ستتم مقاربته هنا والاعتماد الكبير سيكون على الحوارات التي أجريت مع الروائي أولاً، وعلى ما تم بثه من خلال للنص الروائي أخيراً.

البداية تكون مع الميلاد والأصل، ومع العام الذي أبصر فيه للروائي عبد الرحمن منيف النور: ولدت في عمان عام ١٩٣٣م. والدي من نجد وأمي عراقية.. والدي انتقل من نجد إلى العراق وسورية والأردن بحثاً عن الرزق. خلال رحلات الوالد مع الأسرة كانت هناك محطات لاستقرار مؤقت. في إحدى هذه المحطات مات. أنهيت دراستي الثانوية في عمان، بعدها ذهبت إلى بغداد من أجل الدراسة الجامعية حيث درست الحقوق. بقيت في بغداد حتى عام ١٩٥٥م حيث طردت لأسباب سياسية فذهبت إلى القاهرة.

في القاهرة أكملت دراسة الحقوق. ومنها ذهبت إلى يوغسلافيا

للدراســـة أيضاً حيث تحولت إلى الاقتصاد. بعد يوغسلافيا عدت إلى بيـــروت مـــتفرغاً للعمل الحزبي والسياسي ثم جئت إلى سورية عام ١٩٦٤م وبقيـــت حـــتى عام ١٩٧٣م أعمل كموظف في وزارة النفط وفي ساد كوب، وأخيراً في تسويق النفط وكنت أتردد إلى سوريا قبل ذلك ومنذ عام ١٩٦١م.

بعد عام ١٩٧٣م غادرت إلى لبنان حيث مكثت سنتين ومنها إلى العـــراق مرة أخرى حيث قضيت سبع سنوات كنت أعمل فيها رئيساً لتحرير مجلة (النفط والتنمية).

بدايات السياسة:

في الخمسينيات من هذا القرن بلغ المد القومي للفكر السياسي في المـــنطقة العـــربية أوجه، وجذبت تياراته المختلفة الكثير من الشباب المتطـــلعين إلى دور مـــا في الحياة السياسية، ومن بين هؤلاء الشباب كـــان عبد الرحمن منيف. في الخمسينات اذن وفي أيام الثانوية (كانت بدايـــة تشـــكل الأحزاب في الأردن في ذلك الحين، وهكذا عملت مع حزب البعث).

ولم يطل العمل الحزبي كثيراً. لأن فترة الخمسينات والستينات لم تكـــن فـــترة مد قومي فقط، وإنما كانت فترة جذر للحقيقة أيضاً، جذر عـــرى المتطفـــلين على السياسة والمرتزقة، وخلف وراءه الكثير من الخيـــبات، وهنا بدأ التفكير بهجر الشكل القديم للفكر والتفكير، وإيجاد شكل جديد قادر على تجسيد الطموح، أو ـــ على الأقل ـــ تغيير الأداة التي يمكن من خلالها مواجهة العالم.

"مـــنذ سنة ١٩٥٠ حتى ١٩٦٥ كنت مستغرقاً تماماً في السياسة والعمـــل السياسي. ولكنني رأيت أن هذا كله خدعة كبيرة. كان الواحد

منا يتصور أن المؤسسة السياسية يمكن أن تكون أمينة في قناعاتها ومقولاتها السياسية ومن خلال التجربة رأينا أن هناك فارقاً كبيراً بين الأفكار التي كان يؤمن بها ويدعو لها، والممارسات الفعلية التي كانت. وما أمكن الوصول إلى نوع من الصيغة أو التعايش للبقاء ضمن تلك المؤسسة وصار هنالك حاجز بيننا وبين الاستمرار. وبدأ البحث عن أشكال جديدة لمواجهة العالم ومحاولة تغييره، سواء أكان ذلك في العمل السياسي أو العمل الفني ومن هنا كان الاقتراب من أداة أخرى من أدوات التعبير والتغيير هي الرواية وذلك الذي كان يعبر عن قضاياه بكتابات سياسية وجد أن هذا الطريق ضاق وصارت هناك حواجز، فتش عن صيغ تعبير أخرى وأنا كانت لدي القناعة وامتحنتها عملياً وتبينت أنها ممكنة: ان التعبير عن الأفكار والطموح إلى التغيير يمكن أن يكون فنيا".

فترة الستينات بشكل خاص، كانت الفترة التي وضعت التجربة على المحك. وكانت الحد الفاصل بين القناعات القديمة والواقع الجديد والمرير، في تلك الفترة تبين للروائي عبد الرحمن منيف ولمعظم الحالمين بواقع أفضل أن الذين يتربعون على عرش التنظيم السياسي ويديرونه، يعانون من قدر كبير من الترهل والبلاهة، وفي تلك الحالة لم يكن أمام منيف إلا أمران: أما أن يواصل الطريق ويكون ضد قناعاته، أو يترك التنظيم إلى غير رجعة وقد اختار الأمر الثاني: "لما جاءت الأحداث الكبرى التي هزت واقع المجتمع العربي، وأدت إلى الكوارث المعروفة، اتضح أن التنظيم السياسي والفكر السياسي المسيطرين والسائدين يتمتعان بحد كبير من التخلف والعجز وعدم القدرة على فهم المرحلة وبالتالي على قيادتها، ومن هنا كان الابتعاد عن السياسة اليومية بمعناها التنظيمي، والالتفاف أكثر إلى الثقافة وإلى الرواية بشكل خاص".

لم يكن قرار الابتعاد عن التنظيم فجائياً، وإنما كان بعد الكثير من المـراجعات لـلذات وبعـد اسـترجاع أغـلب الأخطاء التي وقعت ومحاكمتها محاكمة عقلية، لا بل بعد مراجعة شاملة للحياة كلها وبعيداً عـن أي مؤثر يمكن أن يحد من حرية القرار وعقلانيته: "وبدأت أعيد مـراجعة حيـاتي كـلها بعيداً عن المؤثرات الآتية المتلاحقة: قرأت، حزنت، ندمت. قلت لنفسي كم كنا أغبياء وجبناء خلال فترات طويلة سـابقة. وتأكدت لدي هذه القناعة أكثر وأنا أستعيد ليس فقط الأخطاء التي وقعت، وإنما معها المبررات التي كانت تساق والحجج التي تقدم. قـلت لنفسـي بأسـى: "لا يكفي في العمل السياسي أن يكون الإنسان صـادقاً ومتفانياً خاصة في جو الكهانة، والذي انتقل من الأديرة النائية إلى التـنظيمات السـرية". فحيـن تغيب الحرية في القول والاختيار، وحين يتم التستر على كل شيء، خاصة الأخطاء، بحجة حماية التنظيم ولعدم تمكين الأعداء، فعندئذ من الأفضل، بل الأهم، أن يكون الإنسان ماكـراً بارعاً وأقرب إلى النفاق خاصة مع من هم أكبر منه موقعاً، ومـع مـن هـم أقوى، أما إذا كانت الطيبة سلاح المناضل، فإنها في حـالات كـثيرة تدل على الغفلة وسوء التقدير وعدم معرفة القوانين الحقيقية التي تحرك الأشخاص وتتحكم بالسياسة والدول".

ونجمـت عـن مراجعة الذات القناعة التالية: "أنا أعتبر أن الكثير مـن العاملين في السياسة من هذا الجيل هم من الهشاشة والفجاجة إلى درجة أنهم هم المسؤولون عن الهزائم والخيبات التي مرت بنا".

تلك القناعة أدت بدورها إلى القطيعة بين الروائي والتنظيم، وإلى الـلجوء إلى الهوايـة التي كانت تشكل حلماً يمكن من خلاله أن يخدم الـروائي الآخرين وأن يدافع عن قضاياهم وهكذا كان، بقيت السياسة، لا مـن خـلال التـنظيم والممارسة المباشرة، وانما من خلال الأدب

والممارسة غير المباشرة، ففيما "يتعلق بالسياسة ليس هناك نهاية. ولكن بمعنى العمل الحزبي كانت النهاية عام ١٩٦٢".

بدايات الأدب:

الأدب، كان الهواية التي يمكن من خلالها أن يغير عبد الرحمن منيف أداته في مواجهة الحياة، لا بهجر السياسة والتقوقع في بوتقة الأدب، وإنما بطرح الفكر السياسي والقناعات السياسية من خلال الأدب، وبذلك جمع بين حقلين معرفيين لهما التأثير الأقوى والقدرة الأفضل على الإقناع وعلى التبصير بالحقائق التي تخفى عن الآخرين: "صحيح أن السياسة كانت بالنسبة لي في وقت من الأوقات مهنة، لكن الصحيح أيضاً أن الأدب كان هواية. وغالباً ما تكون الهواية آسرة ويتم التعامل معها بجدية أكثر مما يظن الكثيرون. أما إذا ما حصل التطابق بين المهنة والهواية فعندئذ يمكن أن يولد الفن وهذا ما وقع لي. فبعد فترة قصيرة في العمل السياسي اكتشفت أنني أخدع نفسي وأخدع الآخرين. ليس لأن السياسة مهنة رديئة بذاتها بالمطلق وإنما لأن هذا النوع من السياسة كان أقرب إلى العبث، لأنه لا يستند إلى العقل، إلى معرفة الواقع، إلى خدمة الفقراء والمضطهدين، ولذلك غادرت المؤسسة السياسية التي كنت فيها دون أسف، وانصرفت إلى الهواية. وهذه الهواية التي أمارسها الآن بالإضافة إلى المتعة الكبيرة التي أحسها من خلال الممارسة، أجدها أكثر جدوى وتأثيراً لخدمة الآخرين، لأن من جملة مزايا الفن، بما في ذلك الرواية، أن تجعل الإنسان أكثر وعياً وأكثر شجاعة وأن تجعله أكثر إحساساً، وبالتالي حساسية، بالظلم والقهر والغبن وأن تدفعه لعمل شيء لكي يكون هذا العالم مكاناً يليق بالإنسان".

"وهكذا كان، طويت مرحلة أخرى من حياتي، وقلت لنفسي بنوع

مـــن العزاء: لقد استهلكتني الصحافة، واستنفدت الكثير من الأفكار التي كنت أتغنى بها. والآن.. يجب أن أتوجه إلى عالمي الحقيقي، إلى الـــرواية، لكـــي أتـــابع فيها كل ما يسكنني من الأحلام والطموحات، واليقيـــنات والشـــكوك، وشهوات الحاضر والمستقبل كلها" وهنا بدأت الأداة الجديدة تلعب لعبتها السياسية من جديد: مراجعة أخطاء الماضي من خلال الفن والأدب.

إن مـــنيفاً وهـــو يواصل اعترافاته من خلال النصوص، لا يجد حـــرجاً في دفع كل الأخطاء إلى الظهور، ودفع الأمور إلى نهايتها، ليكـــون النقد والنقد الذاتي أول خطوة بعد القطيعة وأثناء إعادة النظر: "إنـــي تمـــزقت سياسياً، أي بكلمات أخرى، هجرت كثيراً من قناعاتي وعلاقـــاتي السابقة، لأني اكتشفت في وقت متأخر للأسف، أني كنت أحمـــل فـــي داخلي مجموعة من البلاهات، وعلى كتفي مجموعة من الجيـــف، أحـــاول الآن أن أعـــزي نفسي، أستعمل كلمات كبيرة لكي أتوصـــل إلى قـــناعة من نوع معين، تعلمت الكثير، استفدت خبرة لا تقـــدر، عـــرفت معنى الحياة، ويمكن أن أضيف أوصافاً أخرى لكي أخلص إلى نتيجة، ليس كل عملي السابق حماقة، وليست كل علاقاتي الماضـــية جثثاً متحركة، قد تتاح لي فرصة مراجعة هذه التجربة في وقت من الأوقات لكي أستخلص منها الدروس والعبر، وقد تتاح قرائن ومعـــلومات جديـــدة تثـــبت صـــحة تقديراتي حول قضايا معينة وأشـــخاص معيـــنين.. الآن وأنـــا أتحدث عن تلك الفترة أشعر بخيبة كاوية، أشعر بما يشبه الوقوع تحت فعل الخديعة".

الخطوة الثانية في الطرح السياسي من خلال الأدب كانت بفضح المؤسسات والرموز التي ساهمت وما تزال تساهم في انحطاط الأفكار والقيـــم وفـــي جعل الهزيمة حالة دائمة لا يمكن تجاوزها "لم أعد أثق

بالمؤسسات والرموز التي تملأ الدنيا ضجيجاً.. أن هذه المؤسسات ورموزها قد أفلست ويجب أن تتوارى، أن تبتعد خجلاً، وأن تحاول التكفير عن أخطائها وما ألحقته بالناس من أذى".

أما الخطوة الثالثة فقد كانت نشيجاً منفرداً ومعبراً عن تلك الأحلام التي تحطمت وتلاشت، نشيجاً ولد بعده الاعتقاد الراسخ بأن الفرادة والاختلاف عن الآخر أصبح قدر كل إنسان، ومن وحي ذلك الاعتقاد على الإنسان أن يواجه بعد أن تأكد له أن المشاركة لا يمكن أن تعني إلا التبعية وتبجيل الصنمية المتربعة على قمة هرم التنظيم والهرم الجماعي: تحطمت أكثر الأحلام أعرف ذلك، لم يبق إلا القليل، لكن معها، وربما قبلها، تحطمت أغلب الأوهام، كلها. لم أعد قادراً على عبادة أي صنم، ولم يعد يرشدني ويقودني سوى الضمير. هذا هو الاعتقاد الجديد، وما دامت الفرادة أصبحت اعتقاداً، فلا يهم قول الناس ولا يهم كلامهم، لأن المشاركة بكل تجلياتها ما عادت تجدي، لذلك "لا يهمني ماذا ستقولون. فأنا قليل الاكتراث بما يقوله الناس عني. ولكن لأسباب أصبحت شديد الاقتناع بها، اختلفت مع هذا العالم، ولم يعد أي شيء يجمعنا. سمّوا ما أحلم به خطيراً، لا يهمني! لا يهمني أن أكون على وفاق مع أحد. افترقت عن كل ما حولي، وربما إلى الأبد. أصبحت أسير باتجاه سريع نحو المجهول، ولولا ذكريات ما تزال ندية تخص دمي لارتكبت حماقات كثيرة".

ألا يبعث هذا الموقف على الحيرة؟ وهل يمكن أن يكون كاتب بحجم عبد الرحمن منيف بهذه السلبية؟ هذا ما يرفضه منطق القارئ لنصوص منيف ومنطق النصوص ذاتها، وهاكم الجواب السريع: "إن حيرة من نوع جارف تملؤني. لكني سأتجاوزها. لا يمكنني أن أتخلى عن مدينتي.. لا أتصور للحظة، أن تحارب عمورية وحدها بدوني، أن

أبــقى بعيــداً ومــتفرجاً وفي وريدي دم ينبض، وأنا بقدر ما أكرهها، أعشــقها. لكــن لا أستطيع أيضاً أن أكون جزءاً من الجوقة، أو مخدراً يــتخدر بــه الآخــرون. يجب أن أتروى قليلاً لكي أعيد النظر في كل شيء".

ومــاذا بعــد؟ ماذا بعد تعرية ما قد مضى وبعد أن تم وضع اليد على الجرح؟

مــاذا بعــد التخلص من الصوت (الجماعي) في مواجهة الحياة، والاقتصار على الصوت الفردي في المواجهة؟

قد تكون الفردية ملائمة في صيغتها الأدبية بشكل خاص، ولكنها قطعــاً لــن تكــون ملائمة في صيغتها السياسية، وهنا تكمن خطورة الطرح وربما ضعفه: أن يكون ملائماً في أحد وجوهه، وغير ملائم فــي وجهــه الآخر. هل أدرك منيف هذه المعادلة؟ بالتأكيد نعم، لأن النصوص الأخيرة أكدت رؤية وأداة على مشاركة الكل، وأكدت أن الكل هو المسؤول وأن الكل يعرف الحقيقة، وعلى هدى تلك المعرفة يجــب أن يــتحرك. ولكن كيف يتحرك الكل؟ كيف يتفق الكل؟ كيف يتــناغم الكــل في المواجهة؟ هذا ما لم يقله الوجه السياسي للنص ولا الوجــه الأدبي، وهذا ما ترك ـ قصداً أو بغير قصد ـ ليقولــه الكل بنفسه وبطريقته الخاصة.

كيف يكتب رواياته...؟

فــي ســؤال من ((نعمة خالد)) لمجلة الجديد ع١٢(شتاء ١٩٩٦) ص١٢.

يتشــوق القــارئ إلى أن يبوح عبدالرحمن منيف الكتوم ببعض أسرار حرفته، هلا منحت اللقاء بعض ذلك؟

ـ لست كتوماً وربما لا أعرف الكتمان، فأنا مكشوف مثل ظاهر اليــد كمــا يقال، وقد ألوم نفسي بعض الأحيان، لأني أثرثر أكثر مما ينــبغي، ربما بدافع التحريض ومحاولة استفزاز أنبل ما لدى الآخرين ليخرجوه ويراه الناس.

هــذا أولاً، وثانيــاً: في الرواية تحديداً، ليست هناك أسرار كثيرة يمكــن أن تــذاع، الرواية عمل يحتاج إلى استعداد، ويحتاج أكثر إلى مــثابرة وصبر وشعور عال بالمسؤولية، إضافة إلى الصدق، وشيء من الشجاعة.

وإذا كــانت القصــيدة لحظة إشراق، والقصة القصيرة اقتناص الومضــة والمفارقة، والمسرحية تتطلب مناخاً ديمقراطياً، فإن الرواية أكــثر مــا تحتاجه الجلوس يومياً وراء الطاولة لساعات متواصلة من أجل التفكير العميق ثم الكتابة صفحتين إلى ثلاث صفحات، إذا فتح الله ويســر، الــرواية تحــتاج تحضيراً طويلاً، وفضولاً لمعرفة الأشياء: أسماءها ومواعيدها وتفاصيل التفاصيل عن دورتها في هذه الحياة.

كــثيراً ما يضيق بي من التقيتهم من لجاجة السؤال. لا أتعب من

محاولة المعرفة والتعلم.

افـــتح عيـــني عـــلى اتساعهما لرؤية الأشياء حولي، مهما كنت أعـــرفها، أنظـــر إلى رفة العين حين يتكلم الإنسان لأكتشف مدى ما يعانيه وكم من الصدق فيما يقول، وأحاول أن أرهف سمعي كي أسمع الصمت.

أمـــا حول شخصيات رواياتي فإني أرى بعضهم في المنام، ولا أمـــل مـــن الحديـــث معهم، ولسنا دائماً على وفاق. إذ كثيراً ما يتمرد ((الأبطـــال)) ويشقون عصا الطاعة، ثم يستعلون، وتكون لهم أيضاً حيـــاتهم الخاصـــة. وصدف أكثر من مرة أن مد بعض ((الأبطال)) ألســـنتهم هـــزءاً بعـــد أن اختاروا طريقهم الخاص وحددوا مصائرهم بأنفســـهم. الرواية مهما حاول الروائي تصورها لا تتكون إلا بالكتابة، فالكـــتابة مـــثل تظهير الصورة، إذ بها وحدها تكتسب شكلها وقوامها وملامحها الحقيقية، وقبل ذلك تكون مجرد احتمال.

يقـــول عبد الرحمن منيف ضمن حواره في ((الثقافة والمثقف في المجـــتمع العـــربي)) منـــتدى عـــبد الحميد شومان بالأردن في ٢٤ حزيران ١٩٩٨، ص١٧ ــ ١٨.

".. ان الفـــترة التي يعيشها العرب منذ هزيمة حزيران حتى الآن مـــن أصـــعب الفـــترات وأسوأها، نظراً للتفكك وشيوع روح اليأس، وانعـــدام موقف التضامن أو الاتفاق على مطالب الحد الأدنى، إضافة إلى التـــبعية الاقتصـــادية والسياســـية، وغياب الديمقراطية والمجتمع المدنـــي، وســـيادة الـــنمط الاستهلاكي، ثم تزايد الفقر والأمية بالنسبة للغالبية وفي معظم الأقطار، وانعدام الحوار الجدي حول الواقع الراهن ومـــا يجـــب عمله لمواجهة التحديات الكبرى، خاصة أن الفروق بيننا وبيـــن الآخـــرين تزداد وتتسع، ثم الانقسامات الحادة، وعلى أكثر من

مستوى، وفي المجالات كافة، داخل كل قطر، وبين الأقطار الغنية والأقطار الفقيرة، والهجرة المتزايدة، خاصة للكفاءات بحثاً عن فرص أفضل أو هرباً من القمع القائم أو زيادة التضييق على الأفكار سواء من قبل السلطات السياسية أو من قبل القوى المحافظة، وإشهار سيف الإرهاب والحسبة في مواجهة أي فكر جديد، أو مناقشة أية قيم يراد لها أن تبقى أو أن تسيطر، ثم الانشغال بأمور ثانوية على حساب الأمور الهامة والمصيرية، وإفساح المجال من الفئات المتحكمة لطغيان هذا النمط من الانشغالات، خاصة في قنوات التلفزيون الأرضية والفضائية لإلهاء الناس عن الهموم الحقيقية.. هذه الصورة القائمة للوضع العربي مع إضافات كثيرة أيضاً، تطرح بشكل جدي أسئلة كبيرة، وربما مصيرية حول ما يجب عمله الآن وفي المستقبل لمواجهة هذا التدهور، لوضع حد له أولاً ثم لتجاوزه بعد ذلك.

هذه التحديات والأسئلة لا تطرحها، بداية، إلا الثقافة الجادة، ولا يتصدى لها إلا المثقفون الجادون، لأن الثقافة الجادة تمثل الوعي والإحساس بالخطر، وقادرة، أو هكذا يفترض، على الرفض، لأنها تمثل الطاقات الكامنة في هذه الأمة على مواجهة الغزو والسيطرة، كما تشير إلى احتمالات المستقبل، ولأن المثقف كما يقول إدوارد سعيد:

"وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي، أو تجسيد أي من هذه، أو تبيانها بألفاظ واضحة " كما أن المثقف، حسب تعريف غرامشي، "هو الذي يشارك بنشاط في المجتمع من أجل التغيير نحو الأفضل، اعتماداً على القراءة الموضوعية للواقع، وتحكيم الضمير في المواقف التي يجب عليه اتخاذها، شجاعاً في إعلان هذه المواقف والدفاع عنها وتحمل تبعاتها".

.. إن الخصم يدرك، وربما أكثر منا، الدور الذي يمكن أن تلعبه

الـــثقافة الوطنية إذا أحسن توظيفها، لذلك نراه الآن يركز أكثر من أية فـــترة ســـابقة على هذه الجبهة لاختراقها أو لتطويقها، خاصة بعد أن حقـــق نجاحـــات كبيرة على الجبهات الأخرى، الاقتصادية والسياسية والعسكرية...

يقـــول عبد الرحمن منيف في شهادته التي قدمها للمؤتمر الروائي الأول بالقاهرة:

"جئت إلى الرواية في وقت متأخرٍ بعد أن سئمت من السياسة التي كـــانت ســـائدة آنـــذاك.. جئت لاجئاً وكل ظني أنها نزوة.. استراحة قصيرة.. أعود بعدها للسياسة كي أغير العالم..".

لكـــنه اكتشـــف بعد قليل أن "الرواية لا يمكن أن تكون محطة أو نقطـــة عـــبور، إما أن تكون وطناً أبدياً.. وإما لا.. لا يمكن أن تكون الـــرواية اســـتراحة أو نـــزوة أو تسوية حساب مع نظام أو مؤسسات سياســـية، ومـــا إن يدخل الإنسان إلى رحاب الرواية حتى تصبح كل شيء بالنسبة له.. حتى تغيير العالم يصبح أحد مقاييسه، هو أن تكونٍ الـــرواية موجـــودة وبعافية.. وأن يطل من خلالها على العالم تمهيداً لتغييره..."

روز اليوسف، العدد ٣٦٣٨ القاهرة ١٩٩٨/٣/٢م.

(يـــرى الـــروائي عبد الرحمن منيف أن المستقبل العربي ليس مظـــلماً فربما تكون الأيام والسنوات القادمة أفضل فمستقبل هذه الأمة لا يعترف بالعجز العربي.

وقـــال: أن مهمة الأدب أن تحاول زيادة الوعي، أن تحاول زيادة الحساسية وأن تخلق حالات نهوض.

وقال منيف في المحاضرة: "إذا كنت حتى الآن بحاراً أو أحداً من رجال القوافل ويلح علي نداء البشر وتغريني القوافل بالترحال والتنقل فلابد أن أعود في يوم من الأيام. وقال: الإنسان أي إنسان أبن طفولته بالدرجة الأولى، أبن المدينة التي رأى فيها النور. أبن البيت الذي رباه. أبن الحي الذي تعرف فيه على أول الأصدقاء.. أبن المدرسة التي تعلم منها أول الحروف...".

جريدة الأنباء الكويتية، الاثنين ٢٢ يونيو ١٩٩٢م.

الرواية بالنسبة إلي هي عالمي والرئة التي أتنفس بها، ووسيلتي في مخاطبة الآخرين، وربما كان صحيحاً أنها هي التي اختارتني، لا العكس، وبمعنى آخر: لم يكن في تخطيطي أن أكون روائياً.. ولكن من خلال عوامل عديدة اكتشفت أن هذه ((الأداة)) هي أكثر الأدوات التي تلائمني، وأكثر الأدوات التي أستطيع أن أحارب بها.

والآن بعد أن أصبحت هي كل شيء لي، فقد بدأت اكتشف فيها جوانب كبيرة وخطيرة شديدة التأثير، ويمكن أن تساهم في تغيير معالم الحياة التي نعيشها، لأنها تمثل الرؤية الشاملة.. الكشف الجارح.. الخيبات الكبرى.. التحريض العميق. وبالتالي فإنها تهيئ إمكانية لعملية التغيير تفوق إمكانية وسائل التغيير الأخرى.

اضمن لي روايةً كبيرة، وقارئاً واعياً، أضمن لك غداً كبيراً ومشرقاً.

من ((حوار قديم لم ينشر مع عبدالرحمن منيف)): ماجد السامرائي
مجلة الآداب العدد ٩/١٠ س٤٥ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٧

"جئت إلى الرواية كما يجيء الكثيرون، حيث جئت من هذا الواقع. من البداية كان عندي هاجس القراءة والاهتمام بالأدب. لكني لم أفكر في أن أكون كاتباً. وكانت الظروف التي كنت أعيش فيها، كما هو حال الكثيرين من أبناء جيلي، تستغرقنا في العمل السياسي والعمل العام. وبالتالي كان الجهد والوقت منصبيّن في هذا الاتجاه، ولم يكن التفكير أو الظروف تتيح لي ممارسة شكل من أشكال العمل الأدبي. إلى أن كان الافتراق مع العمل السياسي المباشر لأسباب يطول شرحها ـ فأصبحت الفرصة مهيأة إلى أن يعود الإنسان إلى خيارات يراها ملاءمة في المرحلة الحالية. ومن هنا كان التوجه نحو امتحان قدرة الإنسان وإمكاناته في ممارسة تعبير عن مواقف وقناعات معينة من خلال أداة جديدة، فكان الأدب وكانت الرواية... "

من حوار مع عبد الرحمن منيف.. مع الباحث التونسي عبد اللطيف الحناشي. مجلة المستقبل العربي العدد ١٥٥ يناير ١٩٩٢ بيروت.

"... تعتبر الرواية في عصرنا إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها ((قراءة)) مجتمع ما. إنها تقرأ المجتمع بتفاصيله وهمومه، تقرأ حياة الناس اليومية وأحلامهم، وتحاول أن تشير إلى مواضع الألم والخلل. إنها تفعل ذلك بطريقة مختلفة عن الشعر في عصور ماضية، حيث كأن يهجو أو يمدح، وبطريقة مختلفة عن الوعظ والإرشاد، كما لا تلجأ إلى تجميل القبح أو الهروب منه. ولا تخاف القضايا الساخنة أو الحرجة، وإنما تلج إلى أعماقها، وإن يكن أغلب الأحيان بطريقة غير مباشرة. والرواية حين تقوم بذلك تقول الكثير وتفعل الكثير، إذ تصبح كالمرآة التي يرى فيها الشعب نفسه، إذ تحكي

المهانـــة والألم والصبوات، وتحرك وتراً عميقاً في داخل كل إنسان، وغالباً ما تفعل ذلك دون تعالٍ ودون رغبة التعليم. والإنسان حين يرى نفســه بوضوح، حين تتبدى له همومه عارية صارخة، وبهذا المقدار أيضــاً، وحيــن يكتشــف كم هم معطوبون حكامه وكم هم خائرون وأنــانيون، وكم هم قساة أيضاً، لابد أن تتحرك إنسانيته ومشاعره، ويصبح في النتيجة أكثر وعياً وأكثر إحساساً... وهذه هي الرسالة التي تريد الرواية أن توصلها..."

من شهادته.. مجلة فصول العدد ٣ المجلد ١١ خريف ١٩٩٢.

يقول عبد الرحمن منيف عن الفنون التشكيلية:

"... إن الفــن العظيم حين يريد أن يعبر عن نفسه لا يستعير لغة أحد ولا قناع أحد، وإنما يتكلم بلغته ويظهر بوجهه الحقيقي، ومن هذه الـــزاوية لا بد من التأكد أن الفنان إذا استطاع أن يفهم طبيعة المرحلة التي يعيشها لا يمكن أن يعزل نفسه عما يجري حولــه، عن المشاكل والهموم التي تفتك بالملايين، ولا يمكن أن ينعزل عن منجزات العصر وفهم ما يجري فيه.

إن الفــنان بمقدار وعيه لحركة التاريخ وانسجامه مع هذه الحركة والتعــبير عنها بمقدار ما يقدم فناً أكثر صدقاً وأهمية، والفنان الأصيل الصادق يستطيع أن يجد وسيلة التعبير الملائمة من خلال فهمه وتمثله لكــل ما يحيط به من مؤشرات وعوامل، حتى تلك التي عبرت البحر ووصلت. أنه في هذه الحالة لا ينقل، ولا يقلد ولكنه يتمثل، يستوعب، ثم يعبر مستفيداً من الحصيلة التاريخية..."[1].

---

(١) ص ٣٠ ــ مجلة آفاق عربية ع١١ بغداد: تموز ١٩٧٨.

مع جبرا في (عالم بلا خرائط)...

يقــول: كنت ذات ليلة مع الشاعر سعدي يوسف ببغداد وخطرت لي فكرة أن أقترح عملاً مشتركاً يجمع الشعر بالرواية ورحب بالفكرة على أن يقدم كل منا تصوره أو متى وكيف نبدأ؟.

وكـــان جبرا إبراهيم جبرا حاضراً هذا اللقاء، وقد بارك مثل هذه التجربة التي ستجمع الشعر بالقصة في سياق متجانس.

إلا أن ســعدي لــم يلبث أن غادر العراق بشكل سريع ومفاجئ وكأنـــه لا يــنوي العــودة. فـــي إحدى اللقاءات الدائمة بجبرا ذكرني بـــالحديث الســـابق مع سعدي وعن العمل المشترك، فقال: لم لا أكون البديل؟ وأن يكون العمل رواية مشتركة؟.

رحـــبت بالفكرة، وبعد أسبوع قدم لي مجموعة أوراق في حدود ٢٠ صـــفحة، وقـــال: هذه بداية معقولة فأخذتها منه وقرأتها، فكتبت مواصلاً القصة بحدود ما قدم لي، وهكذا استمر السجال بيننا كل واحد يـــأخذ بعـــض الوقت من أسبوعين إلى شهر، فأصبح كل منا يستعجل الآخـــر لسرعة إعادة ما لديه ليواصل كتابة ما في ذهنه، وبلغ بنا حب العمـــل أن يتصـــل أحدنـــا بالآخـــر ليسأله عن بطلة القصة (نجوى العامـــري) هل هي مرتاحة لديك أم تحب أن تنام عندي؟ حتى اكتمل ذلك العمل المتميز والفريد في أدبنا العربي. الذي أهدياه إلى زوجتيهما (لميعـــة العســـكري زوجة المرحوم جبرا، وسعاد قوادري زوجة عبد الـــرحمن مـــنيف متعه الله بالصحة والعافية..) فربما جاء هذا الإهداء دفعاً للغيرة من بطلة القصة.

ولهــذا قـــال عـــن هذه الرواية شاكر النابلسي في كتابه ((مدار الصحراء .. دراسة في أدب عبد الرحمن منيف)):

".. لقــد تعمدت هذه الدراسة إهمال أثر روائي، شارك في كتابته مــنيف مــع الـــروائي جـــبرا إبراهيم جبرا، وهي رواية ((عالم بلا خرائط)) معتبرة أن هذه الرواية امرأة حملت من رجلين، فخرج العمـــل الروائي ((بندوقاً)). فلا منيف يعتبر والده الشرعي، ولا جبرا كذلـــك. فضـــاعت شرعية الأبوة في هذه الرواية، وعندما أرادت هذه الدراســـة أن تتناول هذه الرواية، احتارت في العثور على الجزء الذي كتبه منيف، والجزء الذي كتبه جبرا، واختارت إسقاط هذه الرواية من حسابات منيف الروائية في دراستها..."

أعماله المترجمة:

ورد في مجلة الآداب اللبنانية في عددها السادس، الصادر في شهر حزيران ١٩٨٠م، وفي حاشية مقال غائب طعمه فرمان: (عبد الرحمن منيف... والإنسان العربي المقهور) ص ١١ـ١٣ "كتب الروائي العراقي غائب طعمه فرمان هذه المقالة بتكليف من دار النشر السوفيتية (بروغرس). كمقدمة لرواية عبد الرحمن منيف (الأشجار واغتيال مرزوق) التي ستصدر قريباً بالروسية في موسكو.

وفي مقابلة مع يوسف إدريس في مجلة القاهرة بعددها (١١٧) الصادر في شهر أغسطس ١٩٩٢م، أجراها معه رئيس التحرير غالي شكري قال في ص ١٠٣ (... وعبد الرحمن منيف وغيرهم قد ترجموا إلى الفرنسية والإنجليزية، وادرجوا في برامج التعليم بجامعات أوروبا وأمريكا ، وكتبت عنهم الدراسات النقدية في الصحافة العامة والمتخصصة.)

وبعد صدور روايته ((سيرة مدينة)) في عام ١٩٩٤م اتصلت به منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ((اليونسكو)) وطلبت منه اللقاء للتفاهم حول ترجمة ((سيرة مدينة)) إلى أهم اللغات العالمية. فقد التقى بعبد الرحمن منيف مجموعة من المترجمين ولعدة لقاءات في عاصمة إسبانيا ((مدريد)) تمهيداً لترجمتها لأكثر من ١٥ لغة.

وللأسف لم أجد معلومات وافية عما يتعلق بأعماله المترجمة سوى ببعض يسير.

وفيما يلي بيان بما عثرت عليه من أعمال مترجمة :

العنوان	اللغة المترجم لها	اسم المترجم	الناشر	مكان النشر	تاريخ النشر
النهايات	الإنجليزية	روجر ليلين	كوارتيت بوكس ليمتد	لندن	١٩٨٨
اختلافات الليل والنهار	الإنجليزية	بيتر ثيروكس	فينتاج بوكس	لندن	١٩٩٣
قصة مدينة: طفولة في عمان	الإنجليزية	سميره كوار	كوارتيت بوكس ليمتد	لندن	١٩٩٦
الخندق: ثلاثية مدن الملح ٣ أجزاء	الإنجليزية	بيتر ثيروكس تحرير: ايرول مكدونالد	فينتاج بوكس	لندن	ط ١٩٨٧ ١٩٩١ ١٩٩٣ ديسمبر ٢٠٠١
شرق المتوسط وسعادة الحقد	الإنجليزية	عثمان نادر خلف	غير معروف	لندن	–

ونخــتار هذا الموضوع للأستاذ منيف.. رغم حيرتنا فيما نختار لكثرة المواضيع وتفردها وتنوعها. !!

هل أن العرب أمة شعر فقط؟!

سأقتصر في هذه المداخلة على إثارة قضيتين:

الأولى: هل أن العرب أمة شعر فقط؟

والثانية: ما هي اللغة التي يجب أن تستعمل في حوار الرواية؟

بالنسبة للقضية الأولى: من الأقوال السائرة، وغالباً ما تردد بفخر ونشوة، ان الشعر ديوان العرب، وأن العرب أمة شعر.

لقد أخذنا هذا القول، خاصة في جانبه الإيجابي، ورضينا به أولاً، ثم بدأنا نتفاخر به، وربما لا زلنا كذلك إلى الآن.

يبدو لي أن كل أمة من الأمم مرت في طور شعري، أو كان الشعر أبرز وأرقى صيغة من صيغ التعبير الفني لديها. وهذه الصيغة، بجمالها وكثافتها وسهولة انتشارها وانتقالها، نجدها في ملاحم الشعوب القديمة، ملاحم وادي الرافدين ومصر القديمة، لدى الهنود واليونان، وحتى لدى شعوب منعزلة وأقل تطوراً.

إذن كان الشعر أرقى صيغ التعبير الفني في مراحل معينة، لكن في مراحل لاحقة لم يعد الصيغة الوحيدة، إذ شاركه المسرح والموسيقى والنحت، نجد ذلك واضحاً وشاخصاً في المسرح الروماني والتماثيل اليونانية وفي معابد الهند والصين، مما يشير إلى تطور وتعاقب العصور، ووجود صيغ من التعبير متعددة.

وبالنسبة للعرب يتردد القول كثيراً، وربما كصفة مميزة وثابتة أنهم أمة الشعر. وهذا القول الذي له ما يؤيده، وميز فترة طويلة من تاريخ العرب، ثم أخذ يروج له بأساليب مقصودة، قول فيه جانب من صحة، لكنه لا يعني الحقيقة كلها، وربما بالنسبة للبعض كلام حق يراد به باطل.

فالشــعوب هي التاريخ المستمر، وهي التجارب المتراكمة، وهي، فـــي نفس الوقت، التطور الذي لا يتوقف، أكثر مما هي صفات ثابتة وأبدية.

فإذا كان الشعر ميّز مراحل تاريخية معينة في حياة العرب، وكان طريقــتهم في التعبير الأكثر ملاءمة وانتشارا، فلا يعني ذلك ان العقل الذي قدم هذا الكم الهائل والرائع من الشعر لا يحسن سوى الشعر، أو انه مختص بالشعر وحده.

إن العقل الوجداني العربي (وما يمكن تسميته بالحالة الحضارية) لــم يقتصــر على الشعر، ولم يكتف به. لقد حفلت الحضارة العربية بالعلوم والفنون جميعها، تقريباً، وأنجزت في معظم المجالات. وكانت الحاضـــنة لــتراث الإنسانية خلال عدة قرون، وبالتالي تطور العرب واستجابوا لحاجات ومتطلبات عصرهم، وكانوا سباقين في الرياضيات والفــلك والطــب والكيمياء وغيرها من العلوم، فلماذا ينسى كل ذلك ويقتصر توصيفهم على أنهم أمة شعر، وأن الشعر ديوانهم الوحيد؟

يــبدو لـــي أن المقصود من هذا التوصيف تغليب وتأكيد سمات معينة للعقل العربي، وحصره في هذا النطاق، وبالتالي تأكيد عجزه أو قصوره عن الوصول إلى آفاق أخرى.

ما أعتبره أكثر صواباً وأقرب إلى الحقيقة، أن الكم الشعري الذي أنتجه العرب يفوق أي شعب، فنتيجة لهذا الكم تولدت تقاليد وصيغ في التعــبير أصبح الشعر جزءاً أساسياً منها. ليس المهم هنا ان نبحث عن الجــذور والأســباب، إذ ربمـــا كان ذلك نتيجة البيئة القاسية من حر وصـــحارى، أو ربما نتيجة طبيعة حياة الناس خلال فترات طويلة من ارتحـــال وتـــنقل، وربمـــا لأن الكلمة بمعناها التجريدي سبباً في هذه الحالة.

المهـم ان حالة مثل هذه تركت أثرها. فإذا كانت شعوب أخرى، وديانـات أخرى، عبّرت عن تفوقها بأشكال مادية ملموسة، فإن تعبير العـرب خـلال تـلك الفـترات، كان من خلال الشعر، ثم من خلال القـرآن، ولهـذا فان الكلمة تعني لهم شيئاً مهماً. والكلمة لا تصل إلى أرقى مستوياتها إلا حين تصبح شعراً، أو ما يشبه الشعر.

لقـد أدرك هذه الحالة العرب القدامى، ولذلك تعاملوا معها بكثير مـن الحرص والإتقان، وتعاملوا معها أيضاً بتفاعل يتوافق مع الزمن الـذي عاشـوا فيه. فالنحو، في فترة معينة كان شعراً، والتاريخ كان شـعراً، وكـذا حال عدد من العلوم والفنون. وفي وقت متأخر أصبح القص وسيلة رائجة في التعبير كان الشعر جزءاً من هذا القص.

لا يعـني ذلك أن الشعر طريقة العرب الوحيدة في التعبير، وإنما معـناه أنهم كيّفوا الشعر وجعلوه جزءاً من البيئة التعبيرية القادرة على الإيصال والتأثير، ومن هنا الأهمية التي يتمتع بها.

صـحيح أن بعضاً من الشعر الموجود في بنية عدد من الأعمال النـثرية، بما فيها الملاحم، بنية زخرفية خاصة تلك التي وضعت في عصـور مـتأخرة، مـثل بعض المقامات، لكن يبقى الشعر عنصراً دراميـاً هاماً في بنية معظم هذه الأعمال، وبالتالي يضفي على قوامها شكلاً يجعلها مختلفة عن غيرها، وربما يعطيها نكهتها العربية أيضاً.

لكـن مـا حصل في فترة متأخرة، كرد فعل لهذا الكم الهائل من الشعر، وأيضاً للتأثر بثقافات وأساليب شعوب أخرى، أن جرى التخلي أولاً، ثـم السـلبية الأقـرب إلى العداء، بين الشعر والفنون الأخرى، خاصة في مجال القص.

مـا أريد ان ألفت النظر إليه هنا، ان الشعر، يمكن ان يعود من جديـد جزءاً حياً ومتفاعلاً، ويصبح جزءاً من صيغة تعبيرية جديدة

تجعل الأدب العربي له خصائصه المميزة.

أي يمكن أن يكون الشعر عنصراً هاماً في بناء المسرحية، ولابد من التساؤل هنا كيف أن المسرح الشعريِ نما وازدهر في لغات عديدة أقل شعراً وشاعرية من اللغة العربية، بينما لا تتجاوز المسرحيات الشعرية للعربية أصابع اليدين؟

ويمكن أن يكون الشعر أيضاً عنصراً هاماً في بناء الرواية العربية، مع الإشارة هنا أن معظم إنجازات العرب في القص، من ألف ليلة وليلة والزير والمقامات، حافلة بالشعر، وبطريقة درامية إلى حد كبير، وليس مجرد زخرفة.

وأخيراً أريد أن أجازف بطرح فكرة، وهذه الفكرة قد لا يسندها الآن دليل ملموس، ولكنها تستحق الاختبار:

إن الشعر، الآن يجتاز مرحلة دقيقة في تطوره. وربما أخذ يراوح مكانه منذ سنوات، وأعتقد انه بحاجة لأن يجدد مرة أخرى، وهذه المرة ليس من حيث الشكل وإنما من حيث الموضوع، وقد لا يكون ذلك إلا بأن يصبح جزءاً من الحياة بعنفوانها ومتطلباتها، وان يتجرأ على خوض مجالات تركها أو لا يزال متهيباً من ركوبها فهل يمكن إيجاد علاقة بين الشعر والرواية، مثلاً، يتجاوز الشعر فيها الزخرفة ليصبح جزءاً من البناء؟ انه أحد أمثلة التحدي.

الفكرة الثانية التي أريد أن أثيرها هنا. وقد تبدو مناقضة للنقطة السابقة، هي اللغة الواجب استعمالها في الرواية.

لا حاجة للإشارة أن اللغة كائن حي، فهي قابلة للتطور والنمو، كما هي قابلة للضمور والمرض، وربما للاندثار أيضا.

فهنالك لغات كثيرة كانت قوية خلال فترات سابقة، لكنها تلاشت أو تقلصت أو تحولت إلى لغات للعبادة فقط، والسبب أن الشعوب التي

تكلمت هذه اللغات هزمت أو تراجعت، وبالتالي هزمت معها لغاتها، أو بسبب أن اللغة ذاتها لم تتطور، ولهذا لم تستطع أن تلبي حاجات المرحلة الجديدة.

إن النقاء اللغوي، بالنسبة لأية لغة متطور. فاللغات تتأثر ببعضها، وتستفيد من بعض، حسب موقع اللغة من حيث المكان وقوة الحضارة التي تعبر عنها، وحسب بنية اللغة من حيث التركيب والاشتقاق والتمثل، ولذلك فان التمازج والتبادل بين اللغات أمر مألوف ولا يشكل عيباً أو نقصا.

هذه النقطة تضطرنا لأن نفكر بكيفية تطوير اللغة العربية وإغنائها. يجب أولاً أن يتم ذلك ضمن متطلبات العصر وضروراته وطبيعته أيضا، خاصة أن قوة التأثير والتوصيل الآن لا يمكن أن تقارن بفترات سابقة !

هذه ملاحظة أولى أما الملاحظة الثانية فهي العلاقة بين الفصحى والعامية.

كثيراً ما نناقش هذه القضية من خلال مواقف نعتبرها مبدئية، أي غير قابلة لأي تساهل أو لأية مرونة، لأن الأمر، كما نبرر، متعلق بوحدة الأمة وبمستقبلها، وبالتالي لا يحتمل أي تنازل!

يمكن التسليم ببعض هذه المبررات، والموافقة على أن العاميات، حتى في البعد الواحد، تتراجع نتيجة التعليم والصحافة ووسائل الاتصال، ولذلك يجب الاستمرار والتأكيد على استعمال الفصحى لأنها وحدها لغة المستقبل.

إن هذه الدعوة، رغم مبرراتها، تبقى غير مقنعة ولا تفي بالغرض.

الفصحى نفسها، بوضعها الحالي، ليست كافية، لأنها، نتيجة عدم تطورها، وفي أكثر من مستوى سواء من حيث النحو أو المفردات، لا

تفي بالحاجات الأساسية المطلوبة. هذا أولاً، وثانياً، أن اللهجة العامية، لأنها ظلت على صلة مع الحياة والناس اكتسبت غنى وأهمية لا يمكن إنكارها. ولذلك لابد من امتحان مدى الفائدة أن تعود على العربية من ترحيل قسم مهم من هذه العامية إلى الفصحى.

لقد ضمرت العربية الفصيحة نتيجة عدم الاستعمال لقرون طويلة، وأصبحت، في حالات معينة، كلغة أجنبية.

قد يقال في معرض الدفاع عن الفصحى المحنطة أن فيها كل ما نريد، ويجر أي فقيه كتبه الصفراء لاستخراج مفردات قد تعني مدلولات معينة مشابهة، لكن السؤال الأساسي:

هل إن الناس تستعمل أو يمكن أن تستعمل هذه المفردات؟

المشكلة التي أريد أن ألفت النظر إليها ليس المقارنة بين الفصحى والعامية، ولا محاولة تغليب واحدة على الأخرى وإنما محاولة الوصول إلى كتابة حوار، سواء للمسرح أو للرواية، صادق وحقيقي. إذا أردت أن أكون صادقاً ودقيقاً يجب أن أستعمل لغة الناس في هذه المرحلة، في هذا المكان، يتكلمون بهذه الطريقة وحدها وكل محاولة لتجاوز هذه الطريقة مجافاة للصدق والدقة.

لا أريد الترويج لهذه اللهجة أو تأييدها فأنا لست لغوياً أو هاوياً لإثارة المتاعب. ما أريده فقط هو أن أصور عصري وناسه، وأتكلم هنا كروائي أريد أن أقول كيف يتكلم الناس، كيف يشتمون، ما هي ردود أفعالهم إزاء حدث ما، وكيف يعبرون عن ذلك.

هنا يطرح أشكال لا بد من مواجهته:

الذين يقولون بالفصحى وحدها، وبشكلها الراهن لا يريدون إصلاح اللغة، أو اغناءها. انهم يقولون كلمة عامة، دون أن يفكروا بنتائجها، ودون أن يحفلوا بما يترتب عنها من نتائج. اللهجة العامية

ليست حلاً، لأن هناك عشرات اللهجات حتى في القطر الواحد. أذن ما يجب التفكير فيه معالجته، هو الوصول إلى اللغة الوسطى. واللغة الوسطى ليست مساومة وتنازلات متبادلة، وإنما هي لغة الحاجة والضرورة، أي لغة الحياة. وهذه اللغة تحتاج إلى جهد متواصل وعمل يومي. وفي جميع الميادين، للتطويع، للإغناء، للتسهيل، للتقريب، أي وضعها في الخدمة اليومية الحية.

إن اللغة التي نستعملها الآن تختلف عن فترة سابقة، ولابد أن تختلف غداً، لكن الزمن وحده لا يكفي للوصول إلى اللغة المطلوبة، إذ لابد من عمل في اللغة ذاتها، وأعتقد أن الأدب خاصة الرواية والمسرح، يلعب دوراً هاماً في تطوير اللغة وإغنائها، كما أن الحياة بقوتها وضرورتها تفرض أشياء كانت تبدو صعبة أو مستحيلة القبول في وقت سابق.

من هنا أرى ضرورة كبيرة للتوقف عند هذه المسألة وإعطائها ما تستحق من الاهتمام والتفكير، لعلنا نصل إلى اللغة الوسطى الحقيقية، وشرط هذه اللغة أن تكون سهلة، جامعة، وأن تكون لغة الناس والحياة أيضاً.

يقول الجاحظ إن رواية نكتة بغير الطريقة التي يرويها، يحولها إلى سماجة لا يطيقها الذوق ولا تضحك أحداً.

والنكتة واحدة من صيغ التعبير الضرورية خاصة في الزمن الذي ينشئ فيه، فهل نريد أن نسعد الناس أم نريد أن نعذبهم فوق عذابهم؟ هذا هو أحد تحديات اللغة[1].

ومن باريس يكتب عبد الرحمن منيف تحت عنوان " **نحو جبهة**

---

(١) المجلة العربية للثقافة ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، س١٠، ع١٨ ص ١٨٤-١٨٨.

ثقافيـــة عريضـــة"[1] مطالـــباً بإيجاد جبهة ثقافية عريضة لمحو آثار الهزيمة التي تلاحق العرب منذ هزيمة ١٩٤٨م وحتى الآن.. (...رغم اشـــتعال الجبهة الشرقية. فكأنه يتنبأ باستمرار الهزائم.. فهاهو يقول: "بعـــد كل هزيمة، وهي هزائم كثيرة ومتلاحقة، يطرح المطلب نفسه: المـــراجعة والـــتقييم، لكنـــنا لم نقم منذ الهزيمة الأولى، وحتى الآن، بالمراجعة الجدّية المطلوبة، ولم نتوصل إلى تقييم دقيق وصارم. كنا، ولا نزال، نخدع أنفسنا، نكذب على الآخرين، نموّه الوقائع أو نرضى أن تموه علينا، ونسير مثل القطيع إلى الهزيمة التي تليها!

عـــام ١٩٤٨م قـــالوا إن الجيـــوش العربية لا تملك سلاحاً، لأن الاســـتعمار الذي كان حاكماً أو مسيطراً لا يعطي السلاح، ولذلك فان هذه الجيوش لم تحارب، أو لم يكن لديها أوامر بالحرب، فهزمنا !

عـــام ١٩٦٧م، وقـــد جهزت الجيوش وامتلأت المخازن بالسلاح ودقّـــت الطبول استعداداً لمعركة فاصلة، جاءت الضربة من حيث لا نتوقع، انتظرناهم من الشرق فجاءوا من الغرب، فهزمنا مرة أخرى... لكـــن فـــي محاولة للتمويه على النفس اعتبرنا أن الهزيمة غير كاملة، لان مـــن جملة أهداف إسرائيل إسقاط الأنظمة، وباعتبار أن الأنظمة مستمرة ولم تسقط فان الهزيمة لم تقع تماماً !

عـــام ١٩٧٣م دخلنا معركة لا يُعرف إذا هزمنا فيها أو انتصرنا، لكن من جملة ما ترتب عليها: كامب ديفيد، وبالتالي خروج مصر من المعـــركة، والوضـــع العـــربي الـــراهن، بكل بؤسه وانحطاطه ولا عقلانيته!

وعام ١٩٧٢[١٩٨٢م] كان لا بد أن تقع معركة الحصاد واقتسام الـــبيدر. مئة وخمسون مليون عربي (أو ربما أكثر) ظلوا لثلاثة اشهر

(١) مجلة الآداب ع١ـ٣ عام ١٩٨٣. ص ٣٣ ـــ ٣٥.

متوالية يراقبون معركة بيروت ويتابعون تفاصيلها عبر شاشات التلفزيون، لأنهم حرموا من حق المشاركة بسبب غياب الديمقراطية، واثنان وعشرون حاكماً (أو ربما أكثر) لم يملكوا الوقت والجرأة لعقد اجتماع واحد لتدارس هذه المعركة. أما الدبابات، آلاف الدبابات، الطائرات، مئات الطائرات، وملايين الجنود فقد ظلوا في حالة تأهب كامل من أجل حماية الأنظمة وقمع الشعب وحرقه عند الضرورة إذا قرّر أن يعبّر عن رأي أو موقف !

والآن.. هل نملك الجرأة ونقول بعض ما حصل؟ لماذا هُزمنا ومن هزمنا؟

أعتقد أننا، أولاً، لا نملك الجرأة الكافية لمواجهة الحقيقة العارية، لا نستطيع أن نعترف، ولذلك نلجأ إلى التمويه والتعمية والمزاودة.. وأخيراً حساب الأسداس والأعشار !

وثانياً، في حال الاعتراف الخجول المموّه نحاول أن نحمّل المسؤولية للآخرين، وأغلب الأحيان ((الآخرون)) هم الذين ذهبوا، البعيدون، الذين سقطوا أو الذين لا أصوات لهم.

وثالثاً، إذا سمينا الأشياء والأشخاص بأسماء قريبة من الحقيقة فإننا نعفي أنفسنا من أية مسؤولية في تغيير الأشياء والأشخاص.

ورابعاً، في حال اجتيازنا لهذه المراحل الشاقة والعقبات فإننا نصل إلى أحد المفارق، فنقلب التحليل السابق كله، فإما أن نخلص من هذا التحليل إلى تركيب خاطئ، كأن نضع العربة أمام الحصان ؛ أو أن نعتبر أننا وحدنا الذين نملك الحقيقة، ولا يملكها غيرنا، فنصم آذاننا عن كل ما يقال، ونمنع الآخرين من أن يقولوا ما يريدون ؛ أو أن نحرق المراحل جميعاً فنريد في فترة قصيرة أن نحقق كل شيء: التحرير والديمقراطية والاشتراكية، في الوقت الذي لم نهيئ شروط

شعار واحد من شعارات المرحلة !

لهـذه الأسباب مجتمعة أو متفرقة ـ وربما لغيرها ـ نظل ندور فـي الحـلقة المفـرغة نفسـها، ونحن على استعداد كامل لاستيعاب وامتصاص هزيمة أخرى.. الهزيمة التي لابد ان تقع في ظل الشروط ذاتها التي تتكرر باستمرار.

هل أعتبر متشائماً في ما قلته حتى الآن؟

أخشـى أن أكـون كذلك، فالهزائم لم تنته بعد، ولعل أخطرها وأكـبرها معركة بيروت. وأخشى أن تكون هذه الهزيمة بداية لسلسلة مـن الهـزائم الجديدة، هذه الهزيمة كبيرة وخطيرة ليس بحجمها فقط وإنما بدلالتها. إنها النمط الجديد للهزائم القادمة. فإسرائيل لا تهدف ولا ترضى في المرحلة القادمة أن تكون مجرد دولة من دول المنطقة، أي لا تبحث بعد الآن عن الاعتراف والتعايش، وإنما تريد أن تكون دولة مسـيطرة، أي الدولـة الأهـم، الـتي تقرر سياسة المنطقة وشكلها وعلاقاتها.

ما حصل في بيروت مجرد البداية أولاً، ثم إنه لم ينته بعد. ولذلك ما حصل وما سوف يحصل سينقل ويعمّم، وسوف يكون النموذج لما يـراد أن تكون عليه المنطقة: الدولة الدينية الطائفية هي صيغة الدولة الـتي يـراد لها أن تعّم وتنتشر، وفي ظل دول الطوائف سوف تكون إسرائيل دولة الطائفة الأقوى، وسوف تكون النموذج والحكم أيضاً.

في ظل هذا الوضع ما هو دور الثقافة ودور المثقفين؟

يجـب أن نبتعد، قدر الإمكان، عن المبالغة، وعن لعبة الكراسي الموسيقية في تصوّر دور الثقافة ودور المثقفين.

للـثقافة دور، ودور هـام جداً، وللمثقفين دور أيضاً، لكن ضمن وضع عام وضمن سياق عام. الثقافة ليست آلة سحرية، كما إنها ليست

مجموعة من المعارف، وإنما هي فعالية معينة في وضع متفاعل ومتبادل، وهذه الأنماط من التفاعل ثم انعكاسها على البشر في مرحلة معينة تهدف إلى دفع الأمور إلى الأمام لتجاوز حالة الضياع والتخلف والخوف.

لكي تكون هذه الثقافة منتجة وإيجابية يجب أن تستلهم واقعِ المرحلة وحاجات الجماهير وروح العصر، لأن الثقافة ليست شيئاً مجرداً، كما أنها ليست فقط تراكماً للمعارف والمعلومات، وإنما ترتبط، في جانب أساسي منها، بتلبية حاجات فعلية، قائمة وملحة، ولذلك كلما ارتبطت هذه الثقافة بدور وهدف كلما كانت أكثر فعالية وفائدة.

ومن أجل تحقيق هذا الدور وهذا الهدف يجب أن تكون ثقافة المرحلة صادقة حتى الجرح، ودقيقة كحد السكين، ويجب أن تكون واضحة قدر الإمكان، بحيث تصل إلى قطاع واسع دون التباس ودون الدخول في متاهات مفتعله.

المنطلق الأساسي لثقافة من هذا النوع هو النقد والنقد الذاتي. إن جدارة الثقافة المطلوبة تتمثل بجرأتها، بقدرتها على أن تتجاوز نفسها باستمرار، أن تتكامل من خلال التجربة والتفاعل دون خوف.

النقد والنقد الذاتي لا يكونان بتوجيه اللوم والإدانة إلى الآخرين فقط: الأشخاص والأفكار، بقدر ما يتمثلان بقدرة المراجعة والتكامل والتصحيح. وإذا كان من المطلوب بإلحاح في هذه المرحلة، على المستوى السياسي ــ الاقتصادي ــ الاجتماعي مراجعة نقدية صارمة، وليس توجيه اللوم إلى الآخرين، فان أداة المراجعة ثقافية، بالدرجة الأولى، لذلك يجب أن تخضع هذه الأداة ــ المقياس إلى

المراجعة من باب أولى.

وإذا كنا نتوخى في هذه المرحلة شجاعة في التصدي والنظرة والموقف، فان شجاعة مثل هذه لا تصدر إلا عن رجال شجعان، رجال يتمتعون بحد عال من النزاهة والجرأة والاستقلال والوعي والمسؤولية، ولذلك يزداد دور المثقف أهمية وتأثير بمقدار تمتعه بهذه الصفات، فكاتب السلطة، أية سلطة، غير مؤهل للقيام بهذا الدور، لأن مهمته، لسبب أو لآخر، أن يبرر. مواقف السلطة التي ينتمي إليها أو تستخدمه، فهو ليس إذن نزيهاً أو مستقلاً بالمقدار الكافي، وليس قادراً على تحمل المسؤولية لأن موقعه ((الثقافي)) مستمد من السلطة ذاتها.

أن أحد المظاهر التي سنواجه في المرحلة القادمة أن مثقفي السلطة العربية ـ وهي في الحقيقة، وبعد معركة بيروت، سلطة واحدة ـ سوف يوجهون إدانتهم ونقدهم إلى المثقفين الآخرين ويحمّلونهم مسؤولية الهزيمة، لأنهم مستقلون ولأنهم ((متطرفون)).

لذلك، وتأسيساً على هذه النقطة بالذات، يجب أن يشرع المثقفون، وقبل فوات الأوان، بإقامة مؤسسات ثقافية مستقلة عن أية سلطة، ويجب أن تكون هذه المؤسسات أداة للدفاع وحماية حرية الرأي ومجالاً للتفاعل في صيغ مواجهة القمع والاحتواء والتدجين.

إن الحرية الفكرية والسياسية المطلوبة يجب أن تكون حقاً عاماً ومتساوياً بالنسبة للجميع، وهو الأساس لخلق جبهة ثقافية عريضة تكون إلى جانب الصيغ الشعبية الأخرى الشكل الأكثر ملاءمة للمرحلة القادمة.

فإذا كان المطلوب في المرحلة الحالية، على مستوى الجماهير والقوى السياسية، أن تؤكد على شعارين أساسيين هما: الديمقراطية والجبهة الوطنية العريضة. لأننا. بمعنى معين، لازلنا في مرحلة

التحرر الوطني، ويفترض هذان الشعاران التفاف واستيعاب ومشاركة أوســع القوى، فان الأمر على المستوى الثقافي يفترض الانطلاق من الإيمان بحرية الرأي والتحالف من أجل تحقيق هذا الهدف وحمايته.

إن الهــزيمة العــربية التي بدأت عام ١٩٤٨، واستمرت منذ ذلك الوقــت وحــتى الآن، وأفــرزت صيغ الحكم العسكري وحكم الحزب الواحــد ومصـــادرة الحريات العامة وإلغاء دور الجماهير. هذه الهزيمة أخذت منعطفاً جديداً في معركة بيروت. صحيح أن المقاومة الفلسطينية قــد هزمت عسكرياً في هذه المعركة، لكن المقاومة الفلسطينية بالتحالف مــع الجماهيــر صــمدت وقاومت اكثر من جميع الأنظمة العربية في حروبها كلها مع إسرائيل، وأثبتت هذه المعركة أيضاً أن طريقة الأنظمة فــي مواجهــة إســرائيل ليست خاطئة وعقيمة فقط، بل وعلى حساب الطــريقة الصحيحة التي يجب أن تخاض المعركة على أساسها، ويمكن للــثقافة أن تــلعب دوراً في إظهار الجوانب المضيئة، وفي تعزيز ثقة الجماهيــر وتوسيع دورها ومشاركتها، وليس كما تفعل ثقافة السلطة في تحميــل الجماهيــر المسؤولية، ووصفها بالجهل والسلبية والتخلف، في محاولة لذر الرماد في العيون وتكريس الهزيمة !

هذه هي الرؤية الأولى للثقافة ولدور المثقفين في المرحلة الحالية، وهذه الرؤية التي يجازف الإنسان بتقديمها في ظل الحرائق والخراب والــتراجع، تحــتاج إلى وقفات طويلة ومتأنية في المرحلة القادمة من أجــل تعميقها وتوضيحها، وبالقطع تحتاج إلى مجموعات عمل وليس إلى مجرد اجتهاد فردي.

باريس

نعــرف عبد الرحمن منيف روائياً وباحثاً ومفكراً اقتصادياً وربما القــليل مــن قــرائه الذين يعرفونه كاتب قصة قصيرة ولهذا نقدم لهم بعض النماذج من إبداعه القصصي[1]:

ثلاث قصص قصيرة جداً

عندما ابتعدت الباخرة.. كثيراً

أطــلقت الــباخرة صــفرتها الــثانية.. وبعــد قــليل ســوف تــتحرك. الأوراق الملونة تمتد كشريط لا ينتهي ! بين الرصيف وكل شيء على الباخرة، تريد أن تمسك بها، أن تمنعها من الرحيل!

آلات التصوير لا تتوقف، البالونات الملونة تقذفها الأنفاس الحارة نحــو الباخرة، باقات الزهور تحملها الأيدي بفرح وبحزن.. الأوراق الملونة شريط لا ينتهي !

جرت خطواتها بصعوبة كمن يدفع إلى الموت، وباقة الزهور مثل حمامــة ترتاح على صدرها. كانت دموعها تتساقط.. تتساقط بغزارة، والعيون تتشد إليها، تتابعها في رحلتها الحزينة وهي تبدأ بصعود سلم الباخرة.

ثبت نظارته، مسح الدمعة التي خبأها طويلاً، اضطربت حركاته، مد يديه، أنزلهما، اضطرب اكثر حين وصلا إلى النقطة التي يجب أن يفترقا عندها.. مد يده برجاء حزين إلى شعرها، إلى جبينها إلى كتفها، أمســك بيدها يريد أن يمنعها، لكن فجأة، وبعصبية قبلها وركض إلى الرصيف !

بدأت الباخرة تتحرك بهدوء، وأخذت الأوراق تمتد وتتطاول ثم ما

---

(١) مجلة الآداب ع١ــ ٢ــ ٣ كانون الثاني شباط ــ آذار ١٩٧٦ س ٢٤ص ــ ٢٥.

لبثت أن تمزقت وتساقطت في مياه البحر وعلى ظهر السفينة.. وبدأت الأيــدي تتراخى حتى كفت عن الحركة، وتداخلت ملامح الوجوه ثم بدأت تغيب تدريجياً.

وقفــت على الحاجز تلوح له بباقة الزهور وتبكي... ظلت هناك حــتى ابــتعد كــل شــيء ولما لم تعد تحتمل ركضت بعصبية إلى مقصورتها وكان شيئاً ما يطاردها !

هدأ كل شيء في ممرات الباخرة.. ولم تعد ترى إلا أطيافاً بطيئة تظهر مسرعة ثم تتوارى في الغرف، في البار، في الزوايا ! وظلت وحدها تملأ الرأس، مثل الدوار ولا تغيب.. وسكرت بحزن شديد.

حــاولت أن أراهــا مرة أخرى، انتقلت بين البار والمطعم مرات كثيرة طوال النهار.. لكن لم أرها.

وفي المساء وأنا أشرب كأساً من الكونياك قدرت أن الدموع التي رأيــتها تتســاقط من عينيها خلفت فيها هذا الحزن الذي يسيطر علي الآن.. وتذكرت أشياء حزينة أخرى !

وفــي اليوم التالي هاج البحر، تساقط الركاب من الدوار. صعدت إلى ظهر السفينة لأتغلب على حالة الغثيان التي بدأت تنهشني...

رأيتها هناك.. كانت وحيدة حزينة متعبة.. وتنظر باتجاه الشاطئ الــذي تركــناه ! كانت تحدق في الفراغ.. وتأكدت أنها لا ترى سوى شــيء واحــد.. ولكــن لم تصبر طويلاً.. ضربت الحاجز بعصبية ومرارة وركضت.

ظهرت في المطعم، نظر إليها الكثيرون، لكنها لم تنظر إلى أحد، والطعام الذي قدم إليها تركته دون أن تمسه.

أثــناء الليل، ونحن في صالة السينما، كانت عيناي ترقبان، تنظران فــي الظــلام لعــلي أراها ولم يكد الفيلم ينتهي حتى رأيتها في زاوية

الصـــالة، كـــانت تربض مثل قطة صغيرة. حاولت أن استبعد صورته وهـــو يضغط نظارته، وهو يمسح الدموع الصغيرة المرتجفة التي بدأت تتســـاقط من عينيه مثل حبات الزئبق الصغيرة، ولم يحاول أن يمنعها.. فكان مظهرها وهي تدخن سيجارتها في الزاوية يذكر بأحزان لا تنتهي.

فـــي اليوم الثالث.. والباخرة تصل ميناءها الأخير، حملت حقيبتي ونزلت.

فـــي لحظـــة مـــا التفت إلى الوراء.. كانت تنزل السلم، معطفها الكســـتنائي يـــلفها بشـــدة، حركتها رشيقة، راقصة، ويدها تماما تحت إبطـــه، كـــانت تتأبط شاباً قصيراً متيناً، كانت تنظر إليه بلهفة مجنونة وتضحك، وكانت تمسك به بقوة.

وقفت انتظر.. في لحظة مجنونة مرت.. لم تر أحداً، كانت تمسك الباب بقوة، وتنظر إليه بفرح وتضحك !

وفـــي تلك اللحظة عرفت أكثر من أي وقت لماذا يصبح الإنسان حزيناً !

* * *

عالمان...

إلى عمانوئيل لبيب

.. في تلك المدينة الألمانية الصغيرة، التي أعيد بناؤها من جديد، بعد أن هدمها الأمريكيون في الغارات الأخيرة من الحرب.. ذهبنا أنا وصديق إلى بار صغير، وأردنا أن نكون وحيدين في الليلة الأخيرة.. أردنا أن نقول الكلمات الأخيرة قبل السفر !

جلســـنا فـــي ركن منزو، وبدأت زجاجات النبيذ تفرغ واحدة بعد

أخرى، وقد حاولنا مع كل كأس جديدة أن نخلق جواً خالياً من الحزن.

ـ تنكـرنا مـئات الأشـياء الصغيرة ومئات الوجوه، حاولنا ان نسـتعيد نكريات بعيدة ونعطيها شيئاً من حرارة الماضي لتبدو كبيرة خارقة !

الوجـوه حولـنا تتحرك، تتغير، ولكن لا نراها ولا نحس بها إلا أطـباقاً، وصـديقي يـرد باختصار على تحيات الذين يعرفهم، وفي محاولة غريزية للدفاع لا بعاد أي زائر أو عابر من الجلوس معنا. أما محاولات الموسيقي المتقاعد فقد انتهت، بعد أن قابلناها ببرود، لكي لا تـتكرر تجربة ليلة سابقة.. عندما شاركنا طاولتنا على الغناء وأرغمنا اكثر على سماع أغانيه.

فـي أحـد الأركان جلس رجل مسن وحيداً.. كان ينظر بسرعة نحونـا بيـن فترة وأخرى، وكأنه يبحث، عبر الدخان وأقداح البيرة، والابتسامة الحزينة التي ترتسم على شفتيه، عن شيء ما.. كنا نهرب من نظراته، وتشغلنا عنه الذكريات.. وعندما تلتقي نظراتنا ثانية كانت عيـناه تعبران عن رغبة ما، وتتحرك يده بعصبية حاملة كأس البيرة لنشرب معا!

ونغيـب فـي الذكـريات.. نتذكر إنساناً لم نره منذ سنوات، وتمر أطيـاف بشـر منسيين.. ونتذكر.. ثم بلهجة المودة والتهديد نطلب إلى بعضـنا إلا نـنقطع عـن الكتابة.. لن نكتب عن كل شيء، ولن نعيش تجـارب كبيرة، ولن نغرق في حياة تفيض برائحة البشر والعالم، لكي نـتعرف على للبشر وهمومهم، ولن نسكر ونضحك ونغامر... نكتشف ونتعلم !

وتعـود الـنظرات لتلتقي سريعة كأنها تخاف شيئاً، وتبرق عيناه

بذات الفرح وهو يرفع يده بالكأس.

انقضى أكثر الليل.. لم يبق في البار إلا نحن وذاك الرجل المسن وثلاثة رجال انضم إليهم الساقي وبدؤوا يلعبون الورق.

ومن ركنه البعيد.. بدأ يغني.. كانت أغنية حزينة متعبة، لونتها كؤوس البيرة برتابة حادة.. لم يكن الرجل المسن يكتفي بالغناء، كان ينقر على الطاولة بضربات بطيئة تشبه وقع حوافر الخيل.. وما كدنا ننظر إليه هذه المرة حتى كانت تلك النظرة مثل جسر أقيم في لحظة.. فما كان منه إلا أن حمل كأسه.. وجاء

وقف فوق رؤوسنا، ونظر إلى كل شيء بهدوء، نظر إلينا والى الجدران والستائر والدخان.. ثم أمال رأسه وأخذ ينصت إلى المطر، وشعرنا أن جوا صعباً يمتد بيننا.. لم نستطع أن ندعوه إلى الجلوس ولم نستطع أن ننصرف عنه.. كنا نريد تصرفاً ما ينقذنا من الصمت ويبتلع نظراته التائهة الحزينة !

وضع كأسه على الطاولة المجاورة وانحنى فوقنا، بعد أن مد يديه مثل دعامتين على طاولتنا..

الصمت ما زال حاداً مثل وتر مشدود، وعيناه تدوران، تحدقان في الفراغ، تنظران إلينا بحزن وتعب.. وأخيراً جاء صوته ثقيلاً غامضاً:

ـ بقي لي عشرة أيام.. نعم عشرة أيام.. أين يمكن أن أذهب؟ أريد بشراً.. آه لو لم تمت.. الآن انتهى كل شيء !

وبدأت نظراته تأخذ شكلاً قاسياً ثم عصبياً، وبعد فترة صمت قال بتحد:

ـ اشربوا.. تحدثوا.. اضحكوا.. ولكن لا أريد أن أذهب إلى البيت.. إلى ذلك الجحيم.. وهذا المطر القذر لم ينقطع منذ ثلاثة أيام..

أين يمكن أن أذهب؟ مع من أتحدث؟

وفـــي لحظـــة جمع كل نفسه، اعتدل في وقفته، وأخذت ملامحه شكلاً قاسياً.. نظر إلينا وهو يهز رأسه ثم قال:

ــ لا يمكــن أن نتحدث الآن.. لقد أردت أن نكون أصدقاء لكنكم كنـــتم بعيدين.. سأشرب كأسي وأمشي.. لا فائدة.. لقد ماتت زوجتي قبل أسبوع.. وابنتي الآن في رحلة مع صديقها ! وضحك بسخرية ثم أضاف:

ــ عشرة أيام من الإجازة سوف أقضيها بشكل ممتع !

وبعصبية شرب كأسه دفعة واحدة وخرج

كـــان المطر ما يزال يتساقط عندما خرجنا.. لم نكد نمشي بضع خطـــوات حـــتى وجدنـــا الرجل يستند إلى جدار ويبكي.. كان يبكي بحرقة!

ومشينا بصمت.. ولم نستطع أن نستعيد أية ذكريات أخرى.

* * *

عملة مزيفة...

تمـــوز.. الساعة تتجاوز الثانية، ريح ساخنة مغبرة تلفح الوجوه، إسفلت الشارع يعكس الشمس الحارقة، انتظار مشحون بالقرف، آلاف الشتائم تتدلق إلى الداخل دون صوت.. الذباب ينتقل فوق أكداس اللحم باســترخاء لزج، السكين تغوص في الذبيحة المعلقة مثلما تغوص في القــلب، صـــريرها يشـــبه صرخة طائر مذبوح... الأشياء في حالة غــرق... ســـقوط.. عصبية يائسة.. والكلمات تتزلق بتعب ورخاوة لتصدم بالضحكة المرسومة إلى جانب غمزة العين !

ببلاهة أقف. كل شيء حولي لونه أصفر: الجدران، اللحم، أكياس الورق، الوجوه، السيارات العابرة.. والوجوه مرة أخرى !

فتاتان.. أختان، رأس الكبيرة يرتفع فوق مستوى الرف المركوم بقطع اللحم والعظام.. عيناها تنظران إلى كل شيء بخوف وباستطلاع. وجه الصغيرة يكاد يلتصق بالجدار.. وبين لحظة وأخرى تقف على رؤوس أصابعها لترى شيئاً.. وقبضتها تمسك بثوب أختها مثل استغاثة أخيرة !

نصف كيلو شرحات

عندك كبدة وقلوب؟

نصف أوقية هبرة لمريض.. الله يستر عليك !

٣ كيلو بالعظم

صوت الريح، صوت السيارات، الأعباء، القرف، الذباب الذي لا يخاف يتنقل فوق أكوام اللحم، فوق العظام.. أخذ الجميع.. لم يبق غيري والصغيرتان..

أريد لحماً.. لا أريد أي شيء! آه لو أنام الآن.. في هذه اللحظة، لو اغرق في ماء بارد.. بارد، لو أتخلص من كل شيء، من جلدي، من عيني، من اللزوجة التي أحسها فوق روحي.. آه لشد ما أكره كل من حولي: اللحم، الريح، الإسفلت.. آه لو أتقيأ !

مدت الكبيرة يدها: مجموعة من الأكياس والأوراق مطوية بفوضى .. وبصوت صغير.. صغير:

أريد عظاماً بدل هذه

يمسك الأوراق، يقلبها، يطويها، يعيدها،.. دون كلمات.. يحرك يده بقرف تتزلق الصغيرتان إلى الخارج.

فـي لحظة توقف كل شيء، تجمد تماما: الفكر، الرغبة، الريح، الشمس، النوم، الماء البارد، الكلمات.. كل شيء..

اللحظة الثانية: القبضة الصغيرة تفلت من كل شيء بجنون .. تمر سيارة مسرعة.. تترك خلفها كومة من اللحم الطري المعجون بالدم.

الأكياس.. الأوراق تتطاير

أجلس على الأرض.. وأتقيأ

وتبدأ الريح مرة أخرى.. ريح لافحة مغبرة تكنس الإسفلت واللحم الطري والذباب.. وكل شيء.. كل شيء !

بغداد

ولخصوصية هذا الحوار وقربه من تجربة منيف الروائية نختاره من بين عدد كبير من الحوارات معه.

عبد الرحمن منيف..

رقابة المجتمع [١]

■ كيف تحدد تجربتك الروائية، وما هو هاجسك الأهم؟

ـ منذ أن كنت صغيراً كان يبدو لي العالم هلامياً، وكان يُفترض بكل إنسان، في هذا العالم، أن يساهم، بشكل ما، في إعطائه ملامح معينة. كنت أتمدّد ساعات متواصلة على الأرض وأنا أرقب غيوم أواخر الخريف: كيف تتكوّن، كيف تتداخل كيف ((تلعب))، وأصر

(١) مجلة مواقف، العدد ٦٩، خريف ١٩٩٢ م. ص ٥٥ ـ ٧٣.

على هذه الكلمة الأخيرة. كنت أتمنى أن أفعل مثلها. فالسماء، وبالتالي الغيوم، هي انعكاس للأرض، للبشر. ولذلك افترضت في وقت مبكر، أنني قادر على إعادة تشكيل العالم، وأنه مطلوب مني ذلك !

لما تجاوزت الطفولة وبدأت الصبا، أصبحت ((القوة)) بالنسبة إليّ هي الصيغة التي تساعدني في إعادة صياغة العالم، ولذلك ذهبت بعيداً في إعادة تشكيل جسدي، من خلال الرياضة، من خلال التحدي، وأيضاً بمحاولة أن أكون جزءاً من مجموعة. وصلت إلى نتائج متواضعة لم تقنعني، ولذلك بدأت البحث من أجل الوصول إلى تلك ((القوة)) التي تساعدني في صياغة العالم.

جاءت حرب ١٩٤٨ وتركت جرحاً عميقاً، وسؤالاً: الضعفاء، الضائعون، لا يستطيعون شيئاً. ولذلك، وبعد فترة غير بعيدة عن هذا التاريخ، أصبحت واحداً من كلّ، وأصبحت على يقين أنني وصلت، أو بدأت الوصول !

منذ ذلك التاريخ وحتى عام ٦٨، وقد مرّت مياه كثيرة تحت الجسر، كما يقولون، تغيرت الأفكار والمواقع والأولويات، إذ بعد محاولات صوفية في الاندماج بالعمل السياسي، واستغلال أوقات الفراغ بالقراءة والذهاب إلى المسرح، ومحاولة اكتشاف ما وراء السياسة، وبعد التمعن فيما يقال وما يجري، اكتشفت الخيبة والفراغ. والسؤال الأول، سؤال الغيوم، وليس السماء، كان هاجسي: كيف يمكن إعادة ((اللعب)) مع الأشياء القابلة للتشكيل من جديد، باعتبارها مادة قابلة ومرنة ومساعدة، من أجل صياغة العالم ضمن منطق أكثر منطقية وسلامة وقوة، وقدرة على الاستمرار؟

كان هذا هو سؤال البداية والتحدّي، وأيضاً صيغة البحث عن طريقة للاستمرار والتغيير. ومن خلال اكتشاف الدجل في السياسة،

والـــتأكّد مـــن عجـــز الصيغ والأفكار التي كانت سائدة، لم أتردد في اختيار عالم الرواية.

لماذا الرواية بالذات؟

ليس لدي جواب محدّد، ربما لأنّ الرواية تعني إعادة تشكيل العالم ضـــمن أنســـاق وأشكال أكثر انسجاماً! وربما أيضاً، لأنّ الحياة، في الـــنهاية، لا تعدو أن تكون مجرد رواية من نوع ما، حكاية عن جملة الأشياء التي يحاول الإنسان أن يسلي نفسه بها، وأن يقنعها، أن الحياة مجرد حكاية أخرى تضاف إلى هذا الركام الذي لا ينتهي، والذي شكّل حياة الإنسان عبر العصور، من الحكايات!

وربمـــا أيضـــاً، لأن الحيـــاة بكل الخشونة والقسوة، لا بد أن يتم اجـــتيازها بأقلّ الصعوبات الممكنة، ولذلك يخلق الإنسان لنفسه أوهاماً أو أحلاماً، ويحاول أن يعيد تشكيلها، تبعاً لخلق موازنة تقنعه بضرورة الاستمرار والتواصل.

هاجســـي الأساســـي في هذه الحياة أن أخرمش، أن أجعل الناس قـــلقين، أن أقـــول لهـــم كـــم في هذه الحياة، التي نعيشها تحديداً، من المرارات والخيبات؟ وكم فيها من المسرات المسروقة؟ وبالتالي يجب أن نحـــاول أن نكون أكثر شجاعة وأكثر وعياً من أجل صياغة حياة جديدة لا تسيطر عليها المحرّمات.

هاجســـي أن أعيش، وأن أكون مفيداً، وأن أكون راغباً ومرغوباً في الوقت نفسه.

ومـــا دام الإنســـان فوق الأرض يجب أن يحاول، ما وسعه، لئلا يكـــون ثقيلاً، وأن يمتّع نفسه والآخرين، وأن يخرمش على حجر أو ورق أو خزف، لأن هذا ما يذكّر به، ما يجعله متواصلاً مع الآخرين،

ويجب أن يكون جاداً أيضاً. والجدية لا تعني أن يقطِّب جبينه! إن النكتة الجميلة، الكلمة المتقنة، يمكن أن تدوم وتبقى أكثر من كل خطب الزعماء والبيانات الرسمية والجهامة الزائفة، وهذا ما يجعلني، بعض الأحيان، ساخراً، لأقول لهم، بشكل غير مباشر، إن الحياة شديدة الغنى والتنوع، بحيث أن الإنسان ليس لديه الوقت لكي يكون متجهماً دائماً !

■ ما هي الأحداث والقضايا الجسيمة التي كان لها تأثير خاص في حياتك الأدبية: التاريخية، الأحداث العائلية، الأحداث الشخصية، التبدلات الظرفية؟

– القضايا والأحداث الجسيمة التي كان لها تأثير خاص في حياتي الأدبية كثيرة إلى درجة يصعب فرزها أو تحديد أولويات لها.

فأن يموت أبي في إحدى محطات السفر، قبل أن يصل إلى حيث يريد، وان يموت وعمري لا يزيد عن خمس سنوات، وان يحل مكان الأب رجل قاس متجبّر، وأن أبقى موزعاً بين هنا وهناك، وفي ظل عالم شديد التموج والتفسير، ولا يُعترف للصغار والفقراء بأية حقوق، ثم تتابع القضايا الخاصة والعامة في إطار من التحدي والخشونة، وتضع الإنسان أمام خيار وحيد: أن يبقى أو أن ينتهي، ثم تتوالى الأحلام، التي سرعان ما تتكسّر، خاصة من الناحية السياسية، بدءاً من هزيمة ١٩٤٨، وأن يعقبها اكتشاف الفرق الهائل بين الكلمة التي تُقال والموقف الذي يُتخذ، ثم العمل الذي يحصل، وضمن صيغ متعددة...

إنّ من شأن تلك الأسباب، أو حتى بعضها، أن تجعل الناس يكبرون قبل الأوان. وتجعلهم أيضا يسترقون السمع إلى الكبار، وتجبرهم على التعلّم السريع والاستعداد لمواجهة الحياة القاسية. وهذا ما جعل ذاكرتي تشحن بكم هائل من القصص والأحداث، والتي كنت أتسلى بها في البداية. أما بعد أن استغرقت في حلم تغيير العالم،

واكتشفت الزيف والأوهام، والفروق الهائلة بين الأقوال والأفعال، فقد أصبحت أكثر استعداداً للفضح والتحدي، وأيضاً لأن اكتشف طريقة للتواصل مع الآخرين. ومن هنا غرقت في الرواية، قراءة، في محاولة لاكتشاف العالم، ولمعرفة خيبات الآخرين، والتعرف إلى العالم الحقيقي الذي ضلّلني العمل السياسي عنه من خلال الكلمات الكبيرة والشعارات الغامضة والضجة التي يتطلبها ذلك العمل.

غرقت في الرواية الروسية بشكل خاص. تعرفت على عوالم كثيرة مليئة بالشتائم والقسوة والخشونة والبرودة. تعرفت على القساة والجشعين والأنانيين في الرواية قبل أن اكتشف ملامح موازية لهم في الواقع.

ثم تعرفت على روايات كثيرة حملتني إلى أنحاء عديدة من العالم، وتبين لي أنني من خلال هذه الوسيلة أستطيع أن أتعرف على الأماكن والأشياء والأشخاص أكثر مما أتعرف عليها من خلال خطب الزعماء والقادة، أو من خلال برامج الأحزاب السياسية وشعاراتها، مما ساعد على إقامة علاقة خاصة بيني وبين الرواية.

ولا أذيع سراً إذا قلت إن هزيمة ١٩٦٧ هي التي جعلتني أتوجّه للرواية، ليس كوسيلة للهروب، وإنّما كوسيلة للمواجهة. فقد كان للهزيمة تأثير في روحي لا يمكن أن أنساه: عالم عربي بهذا الاتساع، وبهذه الإمكانيات، وأيضاً بهذا الكم الهائل من الشعارات والضجيج، يتساقط ويهوي، ليس خلال ستة أيام، وإنما خلال ساعات قليلة.

قلت لنفسي: هناك خلل كبير في الحياة العربية، ولابد من اكتشاف هذا الخلل، وفضحه أيضاً، وربما تكون الوسيلة الأساسية: الرواية. وهذا ما دفعني للوصول إلى الرواية، ليس فقط كقراءة، وإنما كممارسة، واعتبرتها طريقي في الوصول إلى ما أريد.

■ كيف تنظر إلى الواقع الاجتماعي الذي تكتب حوله؟ هل تراه في حالة تكامل وانسجام، أم حالة تناقض وصراع، أم حالة تأزم؟ ما هي جوانب ومظاهر هذا الواقع كما تراه؟ كيف تنظر إلى علاقة الرواية بالمجتمع؟

ـ بخصوص الواقع الاجتماعي الذي اكتب عنه، فإنّني أراه، خاصة في هذه المرحلة الانتقالية، كتلة من الفوضى الملتهبة. إنه حالة خاصة إلى أقصى حدّ: الجثث الساخنة إلى جانب أقصى حالات التطرف. النظم البدائية، في التفكير والسلوك، إلى جانب عصر الفضاء والجيل الثالث أو الرابع من الكمبيوتر. أقصى حالات التعصب إلى جانب أقصى حالات الانحلال والعدمية.

في البيت الواحد تجد عدة عصور، وكماً من العقائد والأفكار والهوايات، كل ذلك داخل حزمة هلامية من العلاقات المستمدة من التاريخ والسماء والوهم. ولذلك فإن الواقع الذي أحاول أن أكتب عنه هو هذه الكتلة من التناقضات، وأن أحرّك القشرة الخارجية لأرى ما تحتها، وأحاول أيضاً أن اجعل الآخرين يمعنون النظر في هذا الواقع، لأنّ الوهم أحد الأعداء الأساسيين الذي يديم واقعاً لا يحتاج إلا إلى الدفن، ويؤخر بالتالي الوصول إلى واقع أكثر ضرورة وإنسانية.

إنّ التناقض في الواقع العربي أحد أهم صفاته، وواقع مثل هذا لابد أن يفجر الصراعات، وأن يجعل السلم الاجتماعي مستحيلاً، خاصة وأن الصمم والتخلف من صفات الطبقات المسيطرة، بحيث لا يتاح، ضمن وضع مثل هذا، إيجاد صيغ للتعايش والتفاعل، وبالتالي للوصول إلى حالة صحية للاستفادة من المناخات التي سادت بلداناً أخرى.

أما الجوانب أو المظاهر التي تحتاج إلى معالجة في هذا الواقع،

كمـــا يـــرد فـــي السؤال، فإن السؤال المقابل هو: ما هي الجوانب أو المظاهر السليمة التي يمكن الإبقاء عليها في هذا الواقع؟

طـــبيعي، أجيـــب هـــنا كروائي، وليس كباحث في صندوق النقد الدولـــي، بحيـــث أتوقـــف أمام حالات أو أرقام قد تؤشر إلى جوانب إيجابيـــة. فالـــروائي يـــرى الجانب السلبي قبل أي شيء آخر، يرى الخـــدوش والفروق والنبو في الواقع، مما يجعله يفضح، ويقول، أكثر ممـــا يحاول، كمزين النساء، في إظهار الأنف الإغريقي للمرأة، وكأنه العضو الوحيد، أو الذي يجب أن تتركز عليه الأنظار !

قـــد أبدو خشناً أو عصبياً في التعامل مع هذا الواقع، لأن مهمتي، كـــروائي، أن لا أجمـــل القبح، وأن لا أعطيه فرصاً إضافية، كما أن مهمـــتي تختلف عن مهمة الشمّاس الذي يفوح البخور حول الجثة وأن يجعلها مقبولة من خلال العطور والزهور.

إن علاقـــة الروائي بالمجتمع تشبه علاقة الطبيب بالمريض: أن يعـــرف هـــذا المرض، أن يتعامل معه بحسب الضرورة، وبصرامة أيضاً. أما تأجيله، إهماله، تجاوزه، فلابد أن يؤدي إلى الأسوأ!

■ **كيف تتعامل مع رقابة المجتمع والدولة؟ هل تمارس الرقابة الذاتية؟ ما هي المكبوتات التي تعالجها أو تتجنّبها؟**

ـ كيف أتعامل مع رقابة المجتمع والدولة فإن الإشكالية الأساسية التي تثير حيرتي هي رقابة المجتمع. الدولة تدافع عن نفسها، تحصّن نفسها، ولذلك تلجأ إلى القسوة والتمويه والمخادعة، وربما هذا ((حق)) من حقوق الدفاع عن النفس، ضمن منطق الدولة وأسلوبها. ولكن ماذا بخصـــوص رقابة المجتمع المقموع، المضطهد، والذي يمارس أيضاً كل المحرمات سراً. ويتمتع بها إلى أقصى حد في الحياة اليومية، من

خـــلال الشتائم والنميمة والصور العارية والفضائح، ولكن، في الوقت نفسه، يمنع أن يكتب ذلك؟

إن المجتمع العربي من أغرب المجتمعات قاطبة، لأنه يمارس كل شـــيء سرياً، ويخشى أن تقال كلمة، ولو غير مباشرة، عن هذه الحياة السرية.

الله! كـــم تحت هذه القشرة، العفة والطهارة والتقوى، من الفضائح والوســـاخات والزنى بالمحرمات! مجتمع يمارس العادة السرية. يعمل كل شيء، وبشجاعة سرية فائقة، لكنه يخشى أي شيء، ولو كان بريئاً وسمحاً، أن يظهر إلى الخارج! ليس ذلك فقط، إنه يلاحق ويعاقب من يقول جزءاً من الحقيقة!

لماذا حصلت هذه الحياة، وكيف أصبح الازدواج هو القانون؟ إنه سؤال محيّر بالنسبة لي. الكل ينافق بشكل ما، بنسبة ما، والكل يتظاهر بـــالعكس. من هو القاتل، لماذا حصل القتل؟ الجواب: مجهول، وضد مجهول!

يبدو أن الاضطهاد التاريخي الطويل خلق نمطاً من التفكير والحياة جعل كل شيء له مظهران أو وجهان، وبالتالي لا يمكن أن يوافق على قـــول الحقيقة أو التعامل معها خلال النهار. أما في الليل، وراء الأبواب المغـــلقة، فإن كل شيء مباح، وكل شيء ممكن، وهذا ما يجعل المجتمع يشعر بالذنب وبحس الخطيئة، ولذلك يمارس الاضطهاد على الضعيف. ومـــن هنا نجد أن الكاتب، خاصة الروائي أو المسرحي، بمقدار ما هو مرغوب، بمعنى معين، فإنه ملعون أيضاً، لأنه يقول الفضائح، يعريها، ويفعل ذلك في النهار، وأمام أنظار الناس !

إن رقابـــة المجتمع، بالنسبة لي، هي النفاق بعينه، وهي الأقسى.

أما رقابة الدولة فإنها مفهومة، وإن تكن غير مقبولة.

أمـا الـرقابة الـتي أمارسـها على نفسي فإنها جزء من رقابة المجـتمع، أحاول، قدر الإمكان، أن أتجاوز الخط الأحمر، أنجح مرة وأفشـل مرة. أسأل نفسي: هل أستطيع أن أقول هذا. وبهذا الشكل أمام الذيـن أعـرفهم؟ أصل إلى نتيجة إيجابية مرة، لكن في مرة أخرى الطِّـف واسـتبدل، وأصل في النهاية إلى مصالحة ما. لكن حتى هذه المصالحة، التي تتمسك بكلمات مهذبة أو نقاط، يقرأها الآخرون عكس حقيقتها.

لقـد قـلت أكـثر من مرة: انظروا إلى كتابات الأقدمين، الذين سـبقونا. لقد كانوا يتكلمون بجرأة لا نستطيع أن نعطيها لأنفسنا. نتيجة اضطهاد المجتمع أكثر مما هو اضطهاد الدولة، ولذلك فإننا نساهم في تشـجيع الدولـة لكـي تمارس علينا رقابة مضاعفة: رقابتها ورقابة الآخـرين! وإذا كانت رقابتها لنفسها ((مشروعة)) لأنها تحمي نفسها، فـإن رقابـتها، نيابة عن الآخرين، الفائدة التي يجب ألا تدفع لأنها لا تحمـي الآخـرين بمقدار ما تحمي نفسها بالذات، ولذلك تصبح قوتها مضاعفة، لأنها تتكلم باسمها وباسم المجتمع !

أمـا المكبوتات التي أعالجها فهي السياسة، بالدرجة الأولى. وإن تكن الاجتماعية هي الأهم، أحاول قدر الإمكان، أن اختصر جزءاً من الأعداء الذين يريدون رأسي!

لكـن لابد من مواجهة المجتمع بصراحة، ومحاولة الوصول معه إلى معادلة من نوع ما، لأننا، في النتيجة، ضحايا قوى سياسية غاشمة هدفهـا تغييب الكاتب، باعتباره ناطقاً باسم الآخرين، وعدم الاعتراف بالمجتمع أيضاً.

■ **ما هو موقفك من المقدّس؟**

ـ المقـــدس الذي تسألني عنه!. أكاد أقول دون خشية كبيرة؛ لم يبق شيء مقدس !

بعـــد أن ذهب السادات إلى القدس، وبتلك العين الفاجرة، وعجزنا أن نفعـــل شـــيئاً يتناســـب مـــع هـــذه الخطوة، ثم بعد أن بدأ العرب ((يهـــرّون)) وبالطريقة نفسها، أصبح ضرورياً أن نقول كل شيء، أن نفضح كل شيء، وهذه المهمات هي مهمات الروائي بشكل خاص.

ـ المسألة، وهي فنية بالدرجة الأساسية، كيف نقول إننا تجاوزنا القداسة، وإننا الآن ندخل إلى ((غرفة العمليات)).

يـــبدو لـــي أنني لم أعد أخاف. قد أبدو عصبياً، نزقاً، غير مقدر للنـــتائج، لكن وضعاً عربياً من هذا النوع لابد من مواجهته بالتحدي، وأيـــة مهادنة، أي سكوت، نوع من التواطؤ، بشكل ما، مع ما هو قائم ومطلوب أن يستمر.

أعـــرف أن أســـلحتي شـــديدة التواضـــع، لا يمكن أن تغيّر، أن تحرّض، لكن هذا ما أملكه، هذا ما أقدر عليه الآن. ومن هنا يجب أن أحـــاول، قـــبل أن أمضي، ومجرد المحاولة في مجتمع ركودي خامل مطـــواع، قد لا تكون مقبولة أو مؤثرة في البداية. في مرحلة ما، لكن إزاء الهـــزائم والخيـــبات وانكشاف الفساد لابد أن يتحرك الناس، أن يغضبوا، وأعتقد أن الغضب بداية ضرورية ومطلوبة، قد لا تؤدي إلى نتائج، قد لا تغير، لكن تجعل الناس قلقين ومتطلبين، وصفات من هذا الـــنوع تخـــلق الحالة، ثم القلق، وأخيراً الصيغ التي تستطيع أن تفعل شـــيئاً. أمـــا السكوت، والذي يفسّر بالرضا، كما يقول الشرع بالنسبة لـــلمرأة الثيب حين تطلب للزواج، فإن توالي الهزائم بالنسبة لنا تجعل

الناس، صمتهم، حالة من القبول.

المطلوب الآن أن نقول لا. وهذه اللفظة الأصغر من جرادة، غيرت العالم، ولابد أن تدخل في قاموسنا اليومي، وعند ذاك، كما أفترض، وكما أتوهم وأرغب، لابد أن تغير الكثير. لكن أغرب شيء أن هذه الكلمة ليست منفية فقط، وإنما مطلوب رأسها، حتى ضمن المؤسسة السياسية الواحدة. الاعتراض، النقد، الاختلاف، أن يكون هناك رأي آخر، هذه الأمور غريبة وغير مرغوبة. ولذلك فإن المقدس ليس الاختلاف مع الآخرين، بمقدار ما أن تجعلهم شديدي القلق، وأن يعيدوا طرح الأسئلة، وأن يعيدوا في النهاية ترتيب الأمور والقضايا والأولويات ضمن انساق جديدة.

نحن الذين أعطينا للمقدس قدسيته، وكنا نريد أن نرسم حدوداً جديدة للأشياء. الحدود التي أعطيت كانت ظالمة وقاسية. المطلوب الآن إعادة رسمها من جديد، وهذا يقتضي تخديش قداستها أولاً، ثم إعادة رسمها من جديد، ضمن معطيات جديدة ومختلفة.

بهذه الطريقة، ودون استعراض أو استفزاز، فإن من حق كل جيل أن يعيد النظر بالأولويات، لأن ما كان صحيحاً أو مقدساً في فترة سابقة قد لا يكون كذلك الآن، في فترة لاحقة. وأتصور أن الرواية، في المرحلة الحالية، يمكن أن تعيد ترتيب الأولويات، وتقترح ((قدسيات)) جديدة، إذ ليس لها أن تفرض قيوداً للمستقبل من أجل أن تحرر نفسها !

■ **كيف تحدد مسالة اللغة في كتابتك، وكيف تتعامل مع ثنائية اللغة؟**

ـ اللغة، هذا التكوين السحري الذي يستعصي على أي ترويض،

والذي يتعامل معه الإنسان بكثير من الخوف، لأنه الوسيلة الوحيدة للتواصل، للتعبير، للجمال، للمتعة، وأيضاً للذهاب بعيداً في محاولة لاكتشاف المجهول !

اللغة قلق دائم، فالكاتب يبحث فيها، ومن خلالها، من أجل الوصول إلى حل من نوع ما. وهذا الحل شديد التعقيد والغموض في آن واحد. فاعل لا يقتصر على التوصيل وحده، ولا يقصد منه الجمال المجرد، ولا يكفي لبلوغ متعة آنية، إنه يريدها كلها، وفي حالة حركة متواصلة. فما كان موصلاً أمس، لم يعد كذلك اليوم، وما كان جمالاً في وقت سابق، لا يتمتع بهذه الجانبية الآن ؛ والمتعة الشكلية، والمتمثلة بالبلاغة والجناس في فترة معينة، لا تعني شيئاً الآن.

في مواجهة هذا المأزق كيف يمكن التعامل مع اللغة؟

اللغة، كما قيل كثيراً، كائن حي، وينطبق عليها ما ينطبق على الكائن الحي، من حيث النمو والكثافة والعقل والتغير، وهذا ما يجب أن يدركه الفنان قبل غيره، وأن يتعامل مع هذه الحقائق، ضمن مختبره الخاص، من أجل الوصول إلى حل مناسب ؛ والحل المناسب، غالباً، ما يكون مرتبطاً بالمرحلة، بالبيئة، بالحالة ؛ ولذلك من الصعب، أو المتعذر، الكلام على اللغة بشكلها المطلق.

بالنسبة للرواية العربية، في ظل ازدواج اللغة، العامية والفصحى، وفي ظل التفاوت الموجود بين الأقطار، نتيجة تطور مستقل من ناحية، للعزلة السياسية، ونتيجة الضمور الذي أصاب اللغة ذاتها، خلال فترات معينة وطويلة، وأيضاً بسبب الفروق داخل المجتمع الواحد، بين لغة العامة والخاصة، أي الطبقات، فقد نمت اللغة وتطورت ضمن انساق متباينة، ولذلك أصبحت هناك عدة لغات، إذا صح التعبير؛ وبالتالي فإننا نواجه حالة مركبة وليست حالة بسيطة، الأمر الذي يقتضي مزيداً من

الجهد من أجل الوصول إلى اللغة التي تلائم الرواية.

لذلك نجد أنفسنا أمام حالة معقدة ووضع مربك؛ إذ بالإضافة إلى الشغل في اللغة، كجذر، من أجل تطويرها ودفعها إلى الأمام، ومن أجل استيعاب كل ما هو جديد، فإننا نصطدم بالمصاعب التي أشرت إليها، ونصطدم أيضاً بمفاهيم متباينة في فهم اللغة: دورها وجمالها، وبالتالي كيف يجب أن تتطور. ومن هنا نجد أن الاجتهادات في اللغة متباينة أشد التباين، وهذا الاختلاف الذي يمكن أن يكون مجالاً للخصب والإغناء، في حالات معينة، فإنه في حالتنا يصبح مجالاً للإلغاء والاختزال، كما في الرياضيات حين تقسم الأرقام على بعضها، وبالتالي اختصارها، ومحاولة الوصول إلى الرقم الصحيح! والرقم الصحيح، باعتباره أس الاختلاف، فإننا لن نصل إلى أية نتيجة من شأنها دفع الأمور إلى الأمام.

قد يكون جزء من هذا الكلام نظرياً، أو يعني المشتغلين في اللغة ذاتها، لكن أحس، كروائي، أنني أسير بحالة شديدة الارتباك والتداخل والتعقيد، وبالتالي فإن الكتابة الروائية ذاتها تدخل في دهاليز، وليس مجرد دهليز واحد، وعليّ أن أصل إلى حل من نوع ما.

في رواياتي الأولى حاولت اعتماد ((اللغة الوسطى)) في حل الكثير من المشكلات المتعلقة بالحوار، وهذه اللغة التي كانت مقبولة — وإن تكن غير مدققة وغير مدروسة، وغير متأكد منها أيضاً — وواصلت الرسالة، أي الهدف من الرواية، إلا أنها لم تكن كافية للشغل في اللغة ذاتها، لتطويرها ودفعها، وبالتالي إيصالها إلى حالة ديناميكية، يمكن أن تساعد في تطوير اللغة ذاتها.

في رواية ((مدن الملح)) واجهت المشكلة كلها، وكان علّي أن اختار بين اللغة الوسطى، والتي لم تتبلور بعد، ويبدو لي أنها لا تزال

بحاجة إلى ورشة كبيرة، وبين اللغة السائدة ؛ ولا اعتبارات متعلقة بالموضوع، وبالمنطقة، فقد جازفت واعتمدت لغة من طبيعة تقترب وتبتعد عن اللغة الوسطى. وجازفت أيضاً باعتماد لغة السكون، أي عدم التشكيل. ولأن لغة تلك المنطقة أقرب ما تكون، برأيي، إلى اللغة العربية الفصيحة، فإن الحوار كان بدوياً فصيحاً، وبالتالي قد لا يرضي طرفي العلاقة، فلا هو لهجة البداوة المنطلقة الرحبة الخصبة، ولا هو اقترب من اللغة الوسطى المنشودة.

إنني على يقين راسخ أن اللغة، بوضعها الراهن شديدة الشحوب والكآبة، خاصة في مجال الحوار الروائي، فهي لا تستطيع أن تنقل الأفكار، ولا تعكس نبض البشر الحقيقيين، ولذلك نجد أنفسنا، اغلب الأحيان، نقف في الدهليز، لم نصل. وهذا ما يجعل الروائي، أي روائي، يفضل اختصار الحوار قدر الإمكان، أو إجرائه بين مجموعات يمكن أن تتكلم بطريقة واحدة أو متشابهة. وليس من شأن هذا أن يطور اللغة، أن يغنيها، ولا أن يطور الرواية أيضاً !

إن الأدباء، الروائيين والمسرحيين والشعراء، أقدر الناس على تطوير اللغة، هذا ما افترضه، وهؤلاء أقدر بكثير من المجامع اللغوية، والمؤسسات الرسمية، لأن هذه الجهات الأخيرة تفتح القواميس، في محاولة للاشتقاق واستكمال النواقص، بينما الروائيون والمسرحيون والشعراء فانهم يذهبون للحياة لكي يستكملوا هذه النواقص، وليحاولوا الوصول إلى صيغة من التوازن تلبي الأمرين معاً: التطوير، وأيضاً العلاقة مع الجذور.

لذلك اعتبر أن أحد الأركان الأساسية التي يمكن أن تساعد الرواية، لكي تكون أداة تعبير حقيقية عن مرحلة، عن هموم، عن قطاعات واسعة، أن تعمل في إطار اللغة بالذات. وهذا العمل هو من

خلال الرواية واللغة معاً، أي أن تطور الرواية وأن تطور اللغة.

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن العمل في اللغة وحدها، كبراعة فنية، من حيث الإتقان والتوليد، وحتى التفجير، لا يمكن أن يقود إلى تطوير الرواية، وبالتالي لا يمكن أن يقود اللغة الروائية. وهذا ما يلاحظ في البراعات الشكلية، سواء في إظهار المعرفة باللغة ذاتها، وبالتالي توليدها ككائن اصطناعي، أو في محاولة استعارة لغة تراثية مستهلكة انتهى وقتها.

طبيعي، الموضوع شديد الاتساع ومتعدد وجهات النظر، لكني اعتبره هماً أساسياً، ويجب أن نتعامل مع هذا الهم ضمن عقل مفتوح، والأخذ بعين الاعتبار التطور الحاصل في كل المجالات: التقارب بين اللهجات المحلية، من خلال وسائل الاتصال والتعليم، وتزايد اعتماد لغة عصرية، ربما هي اللغة الوسطى التي نبحث عنها، ولم نصل إليها بعد.

ويجب على الآخرين، غير الروائيين، أن يساعدوا في الوصول إلى اللغة المطلوبة، دون تعصب، ودون مواقف مسبقة، أو تراثات محلية.

أما كيف تعاملت مع هذه الثنائية، فإنني لا أستطيع أن أحكم على النتائج، إذ قدّمت صنيعاً وأشكالاً، واترك للآخرين أن يحكموا على هذه النتائج.

■ **كيف تحدد الرواية وتنظر إلى علاقتها بالأجناس الأدبية الأخرى؟**

ـ أعتقد أن من جملة المجالات الرحبة للرواية العربية، لكي تبدو متميزة، ولكي تطور الحالة الروائية في العالم، وأيضاً لكي تفتح لها مجالات جديدة، أن تستطيع إقامة علاقات بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى.

فالشعر الذي كان ديوان العرب؛ والقص الذي كان طريقة العرب في التعامل مع الأحداث، وأيضاً هذا الخيال، الذي هو مزيج من الأسطورة والرغبة والتاريخ، هذه العناصر يمكن أن تكون مصادر إضافية للرواية العربية أولاً، ثم رافداً للرواية العالمية، بعد ذلك.

إن الشعر، بمعنى ما، ومناسب، لم يهتم بعد بالرواية. افترض أن هناك احتمالات مهمة لعلاقة مناسبة بين الرواية والشعر، ليس كزخرفة، وإنما كعلاقة عضوية ؛ والرواية الشعرية، التي تعتبر إحدى صيغ الرواية، ربما كان العرب أكثر الناس قدرة في الوصول إلى صيغة متطورة لها. لأن الكم الشعري في الذاكرة التاريخية للعرب، تجعلهم أكثر إمكانية للتعامل مع الشعر الروائي والمسرحي بطريقة مختلفة عن الآخرين.

والقص التاريخي الذي ينقل الذاكرة العربية كحوادث مستقلة، وكحكم، يراد الاستفادة منها، يمكن أن يوضع في سياق روائي، ويعطي تلك الحوادث والأفكار تجسيداً حقيقياً، له نماذجه الحية المليئة بالدماء.

إن الجاحظ مثلاً أو أبا حيان التوحيدي، قصاصان كبيران، وفي مواضيع عديدة، لكنهما ضمن منطق عصرهما، وأيضاً ضمن صياغات لها حدود معينة. هل نستطيع في عصرنا الراهن، أن نستفيد من أساليبهما، وآخرين، من أجل الوصول إلى صياغات تناسب العصر؟

ثم ما لدينا من تراث خيالي، وله صور عديدة، وقد التقط الغرب منها ألف ليلة وليلة، هل يمكن أن نستعيد هذا التراث، وأن نعيد توظيفه ضمن صيغة جديدة ملائمة؟

إنهـــا أســئلة، لا أريـــد أن أقول إنها مقلقة، ولكنها محرضة، أي بمعـــنى أن لدينا الكثير الذي يمكن أن نتعامل معه بشكل جديد، بحيث يكـــون مصدراً مهماً لتغذية الذاكرة العربية المعاصرة، وأيضاً لإعادة تشـــكيلها، ضـــمن ظروف العصر، بحيث تكون هناك عناصر جديدة يمكن التعامل معها بأسلوب جديد.

ومـــا ينطـــبق عـــلى اللغة، في سؤال سابق، ينطبق على الحالة المتعلقة بين الرواية والأجناس الأدبية. ليس السؤال، كما افترض، هل يمكـــن أن تكـــون هناك إمكانية أو فائدة في علاقة كهذه، وإنما كيفية الـــتعامل مـــع هـــذه الإمكانية، كيف يمكن تكييفها بأساليب تتلاءم مع العصر، مع الحالة، مع الجنس الأدبي الذي يتعامل معه؟

قـــد أكون متفائلاً في مجال العلاقة بين الأجناس الأدبية والعلاقة فيمـــا بيـــنها، لكن أجد أن هناك ممرات سرية كثيرة ومهمة بين هذه الأجـــناس، والمطـــلوب من المبدع أن يحاول اكتشاف هذه الممرات، الوصـــول إليهـــا، وأيضاً سلوكها، من خلال تجارب وأساليب متعددة. ومـــن هـــنا فـــإن ((مـــبدأ التجريب)) في الأدب، خاصة في الرواية، مشـــروع إلى أقصـــى حد، ومطلوب أيضاً، ويتوقف على مدى صلة الفنان بالفنون الأخرى !

وإذا كان لابد من كلمة أخيرة فهي التالية: الشعر، وأيضاً الشعراء، باعتـــبار أن لدينا هذا الكم الكبير من الشعر، فإن متراساً كثيفاً قد تكوّن، بحيـــث نلاحـــظ أن الشعراء يدافعون عن قلعتهم، ويعتبرون أي اقتراب مـــنها مساً بهم، تجاوزاً عليهم، ورغبة في احتلال تلك القلعة، وهذا ما يدعوهـــم لأن يكونـــوا فـــي حالة دفاع دائم. ولذلك نجدهم يصدون عن الرواية، ولا يقتربون منها، باعتبارها عدواً، ويجب أن ينتصروا عليه.

لذلـــك يجـــب أن يقـــترب الروائيون فهم الذين يحملون أغصان

الزيتون!

الفن التشكيلي مشغول بهمومه المحلية والعالمية، ولذلك نجد معظم التشكيليين لا يقتربون من الرواية إلا كعدوى من قبل الآخرين، وأيضاً يمـــرون بهـــا بسرعة، ولا يتصورون أن هناك علاقة، من أي نوع، بيــنهم وبين الرواية، ولذلك تبقى المسافة بين الطرفين كبيرة، وخطرة أيضاً.

وأيضـــاً، لأن الرواية تبدأ من رقم متواضع، وتحاول أن تجد لها مســـاحة، فـــإن الكـــثيرين يعتبرون أن أية مساحة تحتلها وكأنها على حســـابهم ومـــن ممتـــلكاتهم ! ومن هنا نجد العلاقات السلبية، وأيضاً القطيعـــة، بين الفنون والأجناس الأدبية. ولذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى صـــياغات من نوع جديد، فإن العلاقة تبقى مختلة، غير إيجابية، مـــع العلم أن علاقة من نوع آخر يمكن أن تساعد في صياغات جديدة أفضـــل وأكـــثر إيجابية، وربما على الروائيين، باعتبارهم، الجدد، أن يبادروا إلى هذه العلاقات والصياغات.

أفـــترض، وأتصـــور، أن الرواية جنس مرن، مفتوح، في طور التكوين والتبلور. ولذلك يمكن أن تستفيد من الأجناس الأخرى، ويمكن أن تقيم معها علاقات إيجابية، وهذا ما هو مفروض. واعتقد أن علاقة من هذا النوع إذا قامت يمكن أن تخلق حالة تستطيع أن تغني الطرفين وتساعد في تطويرهما معاً.

* * *

■ **الملامح الفنية في الكتابة الروائية..**

اعـــتقد أن الكـــتابة عن الملامح الفنية غير مأمونة الجانب، لأن

الكاتب، في هذه الحالة، بمواجهة المرآة. وبالتالي، فإن ما يعتبره مهماً، سواء في الموضوع أو الشكل، قد لا يبدو كذلك في الحقيقة أو بالنسبة لمقاييس النقد السائدة.

فالمحاولة للوصول إلى شكل له علاقة بالجذور ومتطور في آن واحد، هذه المحاولة، كفكرة، بمقدار ما هي مشروعة وتشكّل حافزاً وطموحاً، فإن الإنجاز الفعلي في بلورتها وتقديمها، قد لا يتناسب مع الحقيقة، أو قد يختلف النظر إليها وتقييمها.

كذلك الحال مع اللغة، إذ بمقدار ما يريد الكاتب أن يصل إلى لغته الخاصة، وإلى لغة حقيقية، أي تعبر عن الفكرة والشخصية في آن واحد، فإن الفرق بين الرغبة والإنجاز قد يكون كبيراً ومتفاوتاً.

ولا يختلف الأمر بحال تناول الموضوعات. فما قد يعتبره بعض الكتّاب صيغة أقرب وأصدق، من خلال اختيار مثقفين أو موضوعات، يعبّر عنها، بطريقة معينة، وهي، أغلب الأحيان، قناعة الكاتب وهمومه ورغباته، لا تبدو كذلك بالنسبة لكتاب آخرين.

ومن هنا فإن الملامح الفنية، وهي شبكة من الصيغ والأفكار والأشكال والعلاقات، يعبر عنها بطرق شتى.

فالرواية الأولى تختلف عن الرواية الأخيرة، وإن كان بينهما شيء مشترك. تختلف من حيث أن الرواية الأولى هي الخطوة الأولى في الظلام، وهي أيضاً الشهادة إذا حصل الاعتراف بالروائي أو لم يحصل، وأيضاً هي الهمّ ، الأكثر وجعاً، الذي يريد الكاتب أن يوصله كشهادة أو كرسالة.

أما الروايات التالية، وبمقدار ما كان الأساس ثابتاً أو غنياً. فيمكن للكاتب أن ينوع، وأن يسرّع في ((التقاسيم)) الأكثر أهمية أو

ضــرورة، ضمن مقاييس معينة. ومن هنا فإن الهم الأول، الذي كان شهادة أو رسالة، يتحول إلى موقع مختلف، وتبرز، بالتتابع، مجموعة مــن الإشكالات والأسئلة والهموم تتلبس الروائي، ويحاول أن يجد لها حــلولاً. قــد يستطيع الوصول إلى حلول لبعضها، لكن بعضها الآخر يظل بدون حلول.

الهــم الأساسي إذن أن نصل إلى ((رواية عربية)) وهذا يعني أن نكــون متصلين ومنفصلين في آن واحد. نريد أن نكون جزءاً من هذا العصــر، وأن تكــون لنا ملامحنا ونكهتنا الخاصة. كيف نحقق هذا؟ أبــالعودة إلى لغة العصور الوسطى وما بعدها قليلاً؟ أو في الغرق في جــو صــوفي ساد خلال مرحلة معينة؟ وإذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فكيــف نصــل ، وكيــف نحــاول التوفيق بين التراث وضرورات المعاصــرة؟ وإذا تجاوزنــا الجذور، ولم نأبه للتراث، فهل أن هموم الآخرين وأساليبهم ما نريد الوصول إليه؟

هــذه الــتحديات، وأخرى غيرها، تشكل هاجس الروائي العربي المعاصر، وتجعله كثير القلق، دائم البحث، ومن هنا فإن الملامح الفنية لــم يتم الوصول إليها تماماً، لم تستكمل. أقدر أن كل رواية جديدة هي بمــثابة لبنة أو خطوة على الطريق لكن، مع ذلك، أرى أن البحث عن إمكانية الوصول إلى تلك الرواية لا يشكل هماً أساسياً، ولذلك نجد أن الكثير من الروايات، والمحاولات أيضاً، يعتمد الحلول السهلة، ويحاول أن يتشبث بصيغة ما يجعلها متراسه أو ديدنه من أجل إقناع الآخرين.

لقــد حاولت، وربما منذ وقت مبكر، أن أضع أمام عيني السؤال الأساسي: ما هي الرواية العربية التي أريد الوصول إليها؟

بحثت بكثير من الصمت والتواضع عن صيغة هذه الرواية. حاولت ذلــك بالاعتماد على الأسطورة في الرواية الأولى: ((الأشجار واغتيال

مـرزوق)). وحـاولت في الأصوات المتعددة في ((شرق المتوسط)). وواصـلت البحث في ((النهايات))، حين جعلت القصة القصيرة جزءاً من الرواية، وحاولت مع صديقي جبرا في ((عالم بلا خرائط)).

وبـدل الـبطل الفرد حاولت أن أجعل الحيوان بطلاً في الرواية الأولى ثم في ((حين تركنا الجسر))، لما أصبح الكلب، وأيضاً البطة، مخـلوقين أكثر قدرة على التعبير والإيصال من الذين مستهم الهزيمة، وسـيطر عـليهم التلعثم. وحاولت أيضاً بالنسبة للمكان، حين جعلت الأرض تصـرخ، تسـتغيث، طلـباً لـلماء أو احتجاجاً على القسوة، واسـتمرت المحاولة في ((مدن الملح))، إذ رفضت أشجار النخيل أن تهـوي، أول الأمـر، ثم قاومت.، أما حينٍ لم تستطع أن تستمر، فقد أخذت تصرخ، ثم بكت، وظلت آثارها معلماً لا يمكن أن ينسى!

والشـيء نفسه يمكن أن يقال عن البشر، فقد أصبح البطل الفرد أقـل إغـراء بالنسـبة لي. لا أريد أن أقول بنظرية البطل الجماعي الصـينية، ولكن أحس أن إنجاز الآخرين جزء من إنجاز أي فرد منا، ومـن هـنا يجـب أن نحـاول تقديـم أبطال مغايرين عن الأبطال الأميركيين، وهذا يعني أن البطولة تجسيد وتلخيص لحالة، وهذه الحالة هـي خلاصة لمجموعة من البشر، وهذا ما حاولته بشكل أساسي فـي ((مـدن الملح))، حيث كان البطل، إذا صحت مثل هذه التسمية الـتي تحـتاج إلى تدقيق، هو تعبير عن لحظة، عن فكرة، عن حالة، أكـثر ممـا هو سوبرمان. وهذه الفكرة تحتاج إلى الكثير من التوقف والمراجعة، لنصل إلى معادلة لمفهوم البطل والبطولة.

ويمكن أن يقال شيء مشابه عن اللغة. فاللغة، بالنتيجة، هي تعبير عـن حقيقة، وعن شخصية، ولذلك يجب أن تكون مناسبة، تماماً مثل الـثياب للإنسان. لا يمكن أن نستعمل لغة فضفاضة، زائدة، ولا يمكن

أن نختصـــرها بمجموعـــة مـــن الأقراط والأساور، باعتبار أن هذه الأخيـــرة زيـــنة جميلة. اللغة حالة إنسانية. حتى الجمال المفترض في الـــلغة لا يمكن حصره بأشكال وأطر معينة، ومن هنا فإن أحد جوانب تطويـــر الـــرواية، والذي يعني الروائيين بشكل خاص، هو الشغل في اللغة: أية لغة أكثر دقة، وقدرة على التوصيل، وأصدق، وأكثر جمالاً، لكن ضمن مقاييس واقعية، وليست مجردة، أو ضمن مقاييس ماضية.

هـــذه مجموعـــة هموم وتحديات أكثر مما هي ملامح وإنجازات، وكما يقال دائماً: إن الفنان، وحتى اللحظة الأخيرة، يظل مملوءاً بجملة من الهموم والتحديات، ويحس أن الزمن هو العدو الأساسي، إذ لم يتح لـــه أن يمـــتحن، بما فيه الكفاية، أدواته، أو لم يمكنه من قول ما يريد قولـــه، وبالطـــريقة التي يريدها. وكما قال شيخنا القديم، الزمخشري، أمـــوت وفي نفسي شيء من حتى، أو كما قال معاصرنا كازانتزاكس ((حســـنة، يـــا عباد الله، ربع ساعة إضافية، لعلي أستطيع أن أقول ما أريد قوله!)).

■ **الموقف من الأيديولوجيا والثقافة السائدة..**

ـ أتصـــور أن الأيديولوجيـــا الآن بمعناها الشمولي، الحصري، وانعكاســـها في الفن والأدب، هي الآن في طريق الاحتضار. لم يبق مـــنها، كأشكال، إلا صيغ باهتة، في طريقها إلى الزوال. لا يعني ذلك التخلي عن الفكر أو الخيارات السياسية، ولكن الصيغ التي كانت تغلفه بها الأفكار، من أجل الوصول إلى نتائج معينة قد انتهت، وهذا يقتضي أن نكـــون شديدي التنبه والحذر. إن صيغة، أو أسلوباً من التعامل مع الحقائق الفكرية قد هُزم، لكن هذا لا يعني هزيمة الفكر.

قـــد يكون هذا كله، بالنسبة لي، استطراداً. فأنا أتعامل، كروائي، مع الواقع، مع الأفكار في لحظات ابتكارها وولادتها، وهذا ما يجعلني

أكثر قناعة أو قوة، أما كيف تتمثل هذه الأفكار في الواقع فإن لها صيغاً لا نهاية لها.

يريد الآخرون أن يقنعونا أن أفكاراً وأيديولوجيا معينة قد انتهيا. هذه البشارة غير السارة. لو افترضنا، جدلاً، أنها وقعت فلا يعني ذلك أن أفكارهم وأيديولوجياتهم كانت أكثر صواباً أو قدرة لحل المشاكل. هذا مفصل أساسي، لأن ما حصل في بلادنا، طوال المائة سنة الأخيرة، أن الإيديولوجية الرأسمالية وحدها هي التي كانت سائدة، وهي وحدها، وماعداها، كانت مجرد أفكار أو تشويهات أولية لمحاولات لا تملك القوة والقناعة والاستمرار، ولذلك لا يمكن محاكمة تجارب المسنين مع تجارب المراهقين.

إنني واحد من الكثيرين اعتبر الاشتراكية أسلوباً للحياة أكثر ملاءمة، خاصة لبلداننا. لا أدعو إلى صيغة محددة، ولا أريد أن أقطع الطريق على التراكم التاريخي، لكن من العبث وغش الآخرين، أن نحكم، بسرعة وخفة، على أن الاشتراكية، كفكرة، قد هزمت، وليس أمامنا إلا الرأسمالية.

إن المأساة الحقيقية التي عانينا منها، ولا نزال، ومعظم شعوب العالم الثالث خاصة، هي الرأسمالية، وليس من الاشتراكية. قد يقال إن مجموعة من الأنظمة العربية القائمة حالياً ترفع شعار الاشتراكية، لكن لو دققنا، حتى ضمن المنطق الرأسمالي، والأمريكي تحديداً، نجد هذه الأنظمة امتداداً عضوياً وطبيعياً، وإفرازاً لمنطق النظام الرأسمالي والتبعية، ولا يمت للاشتراكية إلا بالاسم.

لا أريد هنا أن أدخل في مناقشة أيديولوجية أو سياسية، لأن الموضوع شديد التعقيد، ومتعدد الجوانب، ويتناول قضايا كثيرة، في الفكر والتطبيق، من الأفضل السكوت عليها الآن !

ومـــع ذلـــك، وفـــي إطـــار الموضوع المبحوث، أرى أن نميز، وبوضـــوح، بين الأفكار والشعارات، وبين ما يقع على أرض الواقع؛ وأرى أيضـــاً أن نبحث الأمور بمزيد من الجدية والتدقيق، وبعيداً عن الشعارات والحروب المجانية السائدة الآن.

الـــثقافة الســـائدة الآن هـــي مزيج متنوع من التراث الميت، إلى الاغـــتراب الهجيـــن. وضـــمن هذيـــن الحدين مطلوب أن تنشأ ثقافة وأســـاليب وصـــيغ. إنـــه تحد كبير، وإمكانية بقدر ما تبدو مستحيلة، مطـــلوبة في الوقت نفسه. ولأن العالم صار صغيراً، أو هكذا يراد له أن يكـــون، فـــإن الجهـــد المطلوب لإلغاء الثقافة القومية أو المحلية، الخاصـــة والمتميزة، هذا الجهد يبدو كبيراً وخارقاً من أجل الوصول إلى الـــنموذج، والذي يجب تعميمه وسيطرته، وما عداه من الهوامش، فلكـــلورية، ولا تســـتحق الاهتمام إلا لتأكيد القاعدة، أو لتثبيت الثقافة الأساســـية ورسم الهوامش والتلاوين حولها. الأمر كما أفترض شديد الخطورة والدقة.

ضمن هذا الزحام والضغط، ونتيجة قوة النموذج وطغيانه، كيف يمكـــن أن نحاول، نحن العالم الثالث، والعرب بشكل خاص، الوصول إلى نمـــوذج، إلى صيغة، يمكن أن تميزنا، أن تشي بمعالمنا، أن تقول مـــن نحـــن، ومـــا نعـــاني، وماذا نستطيع أن نفعل، كرواية، كغناء، كصورة، كحالة، تجعلنا متميزين، وأن نكون قادرين لأن نصبح جزءاً من عالم شديد التفاعل والتأثير، وصغير أيضاً؟

لقـــد أصبحتُ، خاصة خلال الفترة الأخيرة، أقل ميلاً للأيديولوجيا مقابل الاهتمام أكثر بالثقافة الشعبية.

الشـــعب، هـــذا الكم المهمل، لكنه الهائل، يعرف كيف يعبر عن أفكـــاره وأحلامـــه، مهما كانت قوة الكبح والضغط والإلغاء. أن يبتدع

((يحتال)) ولا بد أن يصل. وإحدى مهمات الروائي أن يصل إلى هذا النبع. صحيح أن الوصول صعب، لأن ((المثقف)) بالمعنى الغربي، يبقى دائماً غريباً. ومما افترض أنه يعرف، أو أنه وصل، إلا أن القشرة الشعبية سميكة إلى درجة لا تتيح الوصول إلى ((اللب)) إلا لمن يعرفون الشعب حقيقة، وهذا ما يقتضي أن نكون مستعدين دائماً للتعلم، وأن نقترب أكثر دون تعالٍ، ودون افتراض من الشعب؛ وبالتالي ثقافته وأفكاره وتقاليده، يجبُ أن تكون ضمن القوالب التي صممناها سلفاً، أو افترضناها أكثر علمية وعقلانية، وبالتالي لابد من الوصول إليها.

إن الثقافة الشعبية، بما فيها اللغة، من الغنى وتنوع المصادر والامتداد التاريخي، بحيث لا نستطيع أن نصل إلى الجوهر إلا بتشرب وفهم، وربما محبة، الجذورِ الأساسية. إن عدداً كبيراً من المصطلحات والتراكيب الاوغاتية، مثلاً، لا تزال موجودة في الأحياء الشعبية في اللاذقية. وإن جذور كلمات عديدة تمتد إلى البابلية، كما أن الألحان التي يبرع الشعب في أدائها تمتد بأصولها إلى مراحل تاريخية موغلة في العمق.

مهمة الفنان، وربما الروائي بشكل خاص، أن يصل إلى هذه الينابيع، إلى هذه الجذور، لأنها، بمقدار ما تمدّه بغنى إضافي، فإنها تفتح له الباب واسعاً للوصول إلى عمق الروح الشعبية، وهذه الروح هي التي تخلق أدباً يعبر عن شعب، عن تميز، وتشكل بالتالي إضافة. أما استعارة الماضي شكلياً، أو استعارة أصابع الآخرين، فإن كليهما لا يستطيعان أن يوصلا إلى الفن المطلوب في العصر الذي نعيش.

المهمة شاقة إلى أقصى حد، وقد تبدو مستحيلة في حالات معينة، لكن هذا لا يمنع المحاولة، والبحث، والتجريب، والعودة إلى الأصول أيضاً.

إن الـــثقافة السائدة ليست شيئاً موحداً، أو ثابتاً، إذ بمقدار ما يمكن أن تكـــون مصـــدراً يمكـــن أن تكون قيداً، وهذا يقتضي جهداً كبيراً للـــتمييز، للانـــتخاب، للتفاعل، وأخيراً للتواصل. أما إذا وضعنا هذه الـــثقافة فـــي سلة واحدة، وحاولنا إما أن نتقبلها بكاملها، ونتعامل معها عـــلى هـــذا الأساس، أو حاولنا أن نرفضها، بحجة الحداثة والتجاوز وروح العصـــر، فإننا نكون قد قطعنا علاقتنا بمصدر مهم من ناحية، وأصـــبحنا امتداداً للآخر، أي للثقافة الأقوى أو المسيطرة، ولن نكون بالـــتالي إلا صدى لما هو موجود، فإننا مجرد صدى، وصدى باهت، من ناحية ثانية.

المســـالة شـــائكة ومتعددة الجوانب، وأية إجابة نظرية قد لا تكون كافية، لأن الاختبار الحقيقي يُعبّر عنه، يتجسد بالمثل، وبالتفوق على ما كـــان، من أجل الوصول إلى الصيغة الجديدة. وربما يكون هذا بالذات التحدي الحقيقي الذي يواجه الفن العربي عموماً، والرواية بخاصة.

الســـؤال الأخيـــر، المفـــترض، كيـــف نتعامل، فيما بيننا، نحن الروائيين؟

ليـــس لنا شيخ، وليس لنا طريقة، وهذه ميزة لنا نفخر بها، ويجب أن نحرص عليها. فاعتبار أن الرواية، بمعناها السائد، خاصة الغربي، فـــن جديـــد، يجـــب أن نفســـح أمامها المجال، وأن نفتح كل الطرق والإمكانيـــات، لأن ضمن هذا المكان يمكن أن تتطور وتنمو، ويمكن أيضـــاً أن تجد طريقها الخاص، رفعتها المتميزة، وإضافتها الحقيقية، وبالـــتالي تميزها الحقيقي في الرواية العالمية، وأن تكون إضافة جادة وهامة.

لا أريـــد أن أنطلق من موقع التفاؤل والتشاؤم، لكن اعتقد أن أمام الـــرواية العـــربية احتمالات كبيرة وهامة، ومفروض بها، ومطلوب

منها، أن تحاول الاستفادة من هذه الحالة من أجل الوصول إلى صيغة متقدمة.

أزعم، وهذا الزعم ليس حكماً، أن الرواية مرآة العصر. من خلالها يمكن أن نقرأ، أن نرى، وأن ((نفهم)) ما يحصل في هذا المجتمع المغلق والسري. الشعر يشير، يدل. لكن أن نقرأ مجتمعاً، أن نراه في حالة حركة وتفاعل، أن نرصد الواقع الراهن والمستقبل، أن نتوقع، أعتقد أن ذلك لا يمكن أن نراه إلا من خلال الرواية.

الروائي يراقب، يرصد، يجمع، ثم يسجل. قد يكون متفائلاً أو راغباً، لكنه يرصد النبض، الحالة، وأيضاً يضع الاحتمالات، وهذا لا يكون من خلال شعارات ومواعظ، وإنما من خلال البشر. ومن هنا فإنه، ربما، مثل ميزان الحرارة، يستطيع أن يقرأ المجتمع في حالته الحقيقية، وأن يقدر الاحتمالات أكثر مما يستطيع السياسي الذي يقرأ المجتمع من خلال الرغبات أو الشعارات، وأكثر من الذي يأخذ جانباً بذاته لكي يقرأ المجتمع.

إن الرواية الآن بوصلة وباروميتر، فانتبهوا، أيها السادة !

لا تراهنوا كثيراً على هذه البوصلة أو على هذا الباروميتر. لكن من يخطئ في قراءة البوصلة أو يهمل الباروميتر، لا بد أن يدفع كثيراً!

عبد الرحمن منيف.. دمشق

شهادات...

لــم يكــن فوز عبدالرحمن منيف بجائزة القاهرة للإبداع الروائي مفاجــأة ؛ فعبدالرحمن منيف هو بلا شك كاتب الزمان الأبهى، الزمان هو زماننا والأبهى هنا صفة للكاتب لا للزمان، المفاجأة هي تنبه هيئة التحكيم إلى كاتب " جمع بين الإبداع والالتزام القومي والإنساني " في مرحــلة يــتقهقر فيهــا الالتزام ويتوارى كل ما هو قومي وإنساني، واللجــنة بهــذا الاختــبار إنما تعيد التأكيد على دور الأدب ووظيفته الاجــتماعية وعلى دور الكاتب في مجتمعه وقدرته على تحويل رؤاه المنحازة للإنسان وللمستقبل إلى فن جميل...

طلعت الشايب:أدب ونقد ع١٥٢ إبريل ١٩٩٨ القاهرة.

... وتتجــلى شــمولية هذا الروائي العربي في أنه ــ إلى كتابة الرواية ــ مارس العديد من فنون الكتابة وأنواعها.. وهي فنون تتصل بنســب مــا إلى الرواية أو القص أو السرد.. وحتى في كتابته البحثية يميــل عبدالرحمن منيف إلى ما يشبه السرد، أو القص، في البحث.. وهــذه ــ بــرأيي ــ إحدى فضائل التوجه الديمقراطي إلى القارئ العــربي، الأمــر الذي ينتج عنه: كتابة فنية/بحثية تتوجه إلى جمهور واســع مــن القــراء العرب ــ تحديداً ــ دون أن تبتعد عن متطلبات القارئ "النخبوي" الآخر.

فمــن مقالات في الفنون التشكيلية.. إلى اهتمامه بوضع عدد من المقــالات عن عدد من الأدباء والفنانين تقع بين السيرة والبحث.. إلى كتابه الجميل عن الفنان السوري "مروان قصاب باشي في رحلة الحياة

والفـــن ".. إلى بدايـــة مشـــروعه الفريد، عربياً، في كتابة سير المدن والـــتي بدأها بسيرة مدينة عمان في الأربعينات، وسيتبعها بكتاب عن دمشـــق، الـــناس والمعـــالم والروح.. إلى مقالاته في شؤون السياسة والديمقراطية والكفاح.. إلى أبحاثه وأحاديثه عن أنواع الرواية العربية وآفاقهـــا.. وإلماحـــه، فـــي بعـــض هذه المقالات إلى الرواية العربية المنشودة..

محمد دكروب: الطريق، ع٤ س٥٩، يوليو/أغسطس٢٠٠٠م.

.. يعـــرّف منيف الثقافة الجادة بكونها مواجهة للحقيقة، ويؤكد أننا منذ زمن ليس بقصير غالباً ما نتجاهل الحقيقة لصالح أنصاف الحقائق الملتبسة والغائمة، مما يجعلنا نعتقد أننا على دروب اليقين لنكتشف أننا كـــنا نخوض، وفي أكثر الأحيان معارك وهمية مفرغة من مضامينها زادهـــا الشعارات والمزاودات.. فبعد كل هزيمة ندين الآخر أو ننكفئ عـــلى أنفســـنا لنجـــلدها ولـــلموقفين آثـــار مَرضيّة خطيرة على نمو المجتمعات وتطورها.

الـــثقافة حرب طويلة ومسالمة تتطلب منا وعياً أكبر لتجنب هاتين العاهـــتين وحيـــث أن الثقافة بناء تحتي لا تظهر نتائجه بسرعة فهي معـــنية بالأساس بالمستقبل وبغير الملموس آنياً. ومن هنا يبرز الفارق الكبير بينها وبين الإعلام..

منى الرفاعي، ج. تشرين، دمشق ٢ يناير ١٩٩٦م.

.. يذهـــب عـــبدالرحمن مـــنيف الروائي العربي الكبير صاحب خماســـية مدن الملح والعديد من الروايات المتميزة إلى مقاربة العلاقة

مـــع الفن، وبنحو أخص قطاع الكتاب والفنانين المنفيين، تبدأ الأسئلة الاقـــترابية مـــن معنى المنفى ـــ المعنى الملتبس ـــ والذي يتعدد إلى أســـرة المـــنفي وأطفاله ومعارفه، فهؤلاء منفيون أيضاً.. يبسط منيف رؤيته حول إنسان المنفى الذي يكون من الصعب تحديد الأسباب التي تدفعـــه إلى اختيار المنفى، أجل.. إنها لعبة بين طرفين غير متكافئين، ولكـــن مـــع اطراد العلاقة تتباين الكثير من المفاهيم والأفكار، حيث يتبدى الصراع ويتجلى في ثنائيات ملتبسة.

يقول عبدالرحمن منيف: "وليس أسهل من ملاقاة القلم بالرصاصة والكاميـــرا بقنيفة، وخاصة وأن جزءاً من المعركة إعلامي، وبالنسبة إلى الطـــرفين، ودمـــاء المـــنفيين الـــتي سالت في المنافي، وعمليات الخطـــف.. دليـــل على أن المنفي يصبح صيداً سهلاً في الوقت الذي يتوهم أنه نجا بمجرد أن تهيأت له الفرصة لمغادرة الوطن ـــ السجن .

أحمد علي هلال، ج. السفير، بيروت ١١/١٠/١٩٩٥م

فاتحـــة للصـــواب كان اختيار عبدالرحمن منيف لجائزة القاهرة لـــلرواية العربية.. تلك جدارته، وذلك استحقاق القاهرة لمكانتها الثقافية الرائدة، ولحضور الرواية الأعمق فيها.

حصـــل مـــنيف على جائزة الرواية بإجماع أعضاء لجنة التحكيم وبإجمـــاع الأدباء والمثقفين، المشاركين بمؤتمر الرواية الأول وهو ما منح الجائزة قيمة إضافية تعددت دلالاتها واتسعت معانيها..

كســـرت الجائـــزة بموضـــوعيتها ونزاهة أعضائها، سوء سمعة الجوائز بحساباتها المتوازنة ومصالحها وعلاقاتها المتشابكة، منتصرة للإبداع وحده وللتيار المؤسس في الرواية العربية، وللإنجاز الإبداعي

كماً وكيفا..

عبلة الرويني، أخبار الأدب، القاهرة ٨ مارس ١٩٩٨م.

يعـد الدكتور عبدالرحمن منيف واحداً من ألمع الروائيين العرب الذيـن حققت رواياتهم انتشاراً كبيراً في الوطن العربي وخارجه، فقد ولـد الدكتور منيف في عمان وهو من أصل سعودي ودرس في عدد مـن البلدان الأوربية والأمريكية وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد الـنفطي وعمل في عدد من الدول العربية قبل أن يستقر به المقام في دمشق..

وجميـع روايـات عـبدالرحمن منيف صدرت في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات وأعيد طبع بعضها غير مرة وفاز الدكتور عبدالرحمن منيف بجائزة تيسير سبّول الدولية...

مجلة اليمامة ـ الرياض ع ١٢٢٠ـ ١٤١٣/٣/٥هـ

جـاء إعلان فوز منيف بالجائزة إعلاناً للهوية العربية لهذا القالب الإبداعـي ومخـرجاً رائعـاً من الحيرة التي لا بد أنها أحاطت بلجنة الـتحكيم الـتي أوكل إليها فحص هذا النتاج... ولنا أن نتخيل صعوبة المهمـة واحتمالات التشتت بين أعمال عشرات الروائيين العرب ممن أبدعـوا أعمـالاً إبداعية راقية ساهمت في تشكيل وجدان أمة وإثارة أسئلتها المصيرية.. على أية حال يبقى قرار لجنة تحكيم جائزة الرواية العـربية مدهشـاً يستحق الإشادة ويعززه كذلك موقف الرائعين الذين اسـتطلعت آرائهم جريدة الأخبار المصرية في عددها الصادر صباح الأربعـاء ٤ مـارس حين أكدت غالبيتهم، ومعظمهم ممن يستحقونها

فعلاً. " أنه لو لم يكن منيف لكان منيف ".

فائز أبا،جريدة البلاد ع ١٥٢٢٦، جدة ١٤١٨/١١/٩هـ

في دمشق كان اللقاء عرساً.. كان الموقف أكبر من اللغة. زميلي "بكـر الشدي" وأنا نتصفح صحف الصباح نتسمر أمام إعلان خجول فـي طـرف الصـفحة فحوى الإعلان: أمسية أدبية للأديب العربي "عبدالرحمن منيف" الساعة الخامسة مساء..

الخامسـة تصبح هاجسي "ترى ماذا نقول لأبي "ثويني" ماذا نقول لـروحه الـتي تقمصتها "أم الخوش " و " مفضي الجدعان" و "نجمة المـثقال" ولكـل الفقـراء الطيبين في "مدن الملح" ماذا نقول "لمتعب الهـذال"؟ أنا أعرفه تماماً كان هناك هاجس يسكنني منذ أمد بعيد بأني أعـرف هـذا الرجل (...) كانت لغتي تختلف تماماً هكذا أحسست، صافحته عرفته باسمي وأعطيته تضاريس [محمد الثبيتي] قلت قبلها: "أحمـل معي مشروع ابتسامة يحمل رائحة الوطن " فرح بي كما يليق بنخلة مثله، مجموعة أخرى تحاصره وهو موزع بينهم وبيني وفي كل لحظـة يلتفت إلي محذراً بأن لا أغادر " وأنا ألا يا مغادر "... أخبرته أنـنا في شوق لمجالسته ؛ أجابني: ليس كشوقي، وأنا أودعه أخبرني بأنه انتهى من الجزء الثاني من " الأخدود " وبطلها اسمه " الشمراني " قالها وهو يضحك..

راشد الشمراني، مجلة اليمامة ع ٨٧٢، ١٤٠٦/١/١١هـ.

يعـبر.. عـبدالرحمن منيف.. برأيه النظري.. والقرائي.. وفي مسار الرواية العربية.. من عمق الممارسة العميقة.. والتعاطي الاكثر

اجـتراحاً لمواطـن تجـليها على مستوى الذات.. والنحن... السواد بأجـزائه الثلاثة.. و" مدن الملح " بأجزائها الخمسة. وشرق المتوسط وغيرها.. إضافة إلى عمله الأكثر إضاءة للبعد النفسي في المواقع في نظري " سيرة مدينة "

من هذا التعاطي العميق للرواية كتابة.. وقراءة.. يرصد منيف ما أسماه بالتحديات التي تواجه الرواية العربية.

ويحـدد عوامـل الـنجاح التي تمنح الرواية العربية حضورها العالمي...)

محمد الدبيسي، جريدة الجزيرة ع ١٠٨٨٨،٢١/٧/٢٠٠٢.

"عـبدالرحمن مـنيف" الفنان الروائي المبهج.. تحتفل به تركيبتنا الـروائية.. وتوغـل في معاشرة فنه ساحتنا الفنية الإبداعية.. فتشرع قنواتها للحظات من البشرى والافتخار..

هـذا الفـنان يمتـلك في تكوين كتابته أن يجعلك تضحك وتبكي وتنتشـي وتـتألم وتتسع حتى لا يحدك كون وتكتب حتى يضيق بك تكويـنك الشخصي وتمتد في رحابة حلمك وتتقد في جحيم غضبك.. كل ذلك في ليلة واحدة وبعمل واحد..

عـبدالله عـبدالرحمن الزيد، مجلة اليمامة، العدد ٩٥٠، ١٠ شعبان ١٤٠٧هـ الرياض

أمام أعمال الروائي العربي "عبد الرحمن منيف" تشعر أن الكتابة موقف، الكتابة قضية، الكتابة فكر، والفكرة الأساسية التي تطالعنا في

أعمال منيف هي اغتراب الإنسان العربي، وهذا الاغتراب الذي يبدو ميـــتافيزيقياً كونياً في حالات كثيرة وهو أحياناً ما يكون اغتراباً قانونياً خاصــــة في حالات البيع، والتنازل عن الممتلكات والإرادة، وعادة ما يصــــاحبه شــــعور الفرد بالإخفاق والتشيؤ، وفقدان الإرادة، واستقلال العالم الموضوعي وانفصاله عنه وسيطرته عليه...

شــــاكر عـــبدالحميد، مجلة إبداع، ع١ س٣، يناير ١٩٨٥م القاهرة.

عبدالرحمن منيف يفوز بجائزة الإبداع الروائي:

مصير الرواية العربية في "مدن الملح" !

بكى عبدالرحمن منيف، تخشب في مقعده.

كـــانت لجنة التحكيم تعلن فوزه بجائزة القاهرة للإبداع الروائي.. والجمهـــور الكـــبير في مسرح الأوبرا.. يصفق بحماس وفرح غير عـــاديين.. ولأكثر من ربع ساعة !! هذه اللحظة، هي أجمل وأقوى ما حدث في مؤتمر القاهرة الأول للرواية العربية (٢٢-٢٦ فبراير)

أولاً: لأن هـــذه واحـــدة مـــن المرات النادرة جداً التي تفلت فيها جائزة رسمية لوزارة الثقافة من الحسابات التقليدية التي كان يمكن أن تغير مسار الجائزة وتمنعها عن منيف.

وثانيـــاً: لأن عبدالرحمن منيف تجسيد رائع لمبدع عربي يرفض بقـــوة القهر، ويبحث عن الحرية والعدل، ضاقت عليه علب السياسة.. ليكتشـــف فـــي الكتابة فضاء رحباً لممارسة الديمقراطية.. ولم تتحول شجاعته السياسية إلى عبء ثقيل على نصه الروائي. وفي الوقت نفسه

لم يهرب في رواياته من الهزائم المتلاحقة، بل أصبحت نصوصه علامة متجددة على ما يحدث...

وائل عبدالفتاح، مجلة روز اليوسف، ع٣٦٣٨، ١٩٩٨/٣/٢ م القاهرة

عبدالرحمن منيف مثقف كبير وروائي كبير والاستماع إلى آرائه ووجهات نظره في الأدب وفي السياسة وفي تشكلات المجتمع. فرصة لا تأتي دائماً ولا تعوض، خاصة ونحن الآن في خضم متلاطم من الأحداث والتطورات، سواء تلك التي نحياها في المنطقة أو تلك التي تجري حولنا في هذا العالم الشاسع ولكن الضيق كخرم الإبرة، وللحديث مع عبدالرحمن منيف متعة إضافية فرواياته المهمة في سباق المسافات الطويلة إلى شرق المتوسط مروراً بالخماسية الكبيرة " مدن الملح " وانتهاءً بشرق المتوسط مرة أخرى لا تزال تسكن ذاكرتنا وتنعش فيها الإحساس بجمال الإبداع وبقوة الكلمة الملتزمة...

جمعه الحلفي. مجلة الحرية، لبنان، ١٩٩١/٤/٢٨م.

في اعتقادنا أن الروائي العربي الكبير عبدالرحمن منيف رائد من رواد الحداثة الروائية العربية، إن لم يكن رائدها.

ويرتكز اعتقادنا هذا إلى فهم للحداثة يربطها مضموناً وشكلاً بالتحديث موضوعاً وذاتاً، ولا يفرغهما من محتواهما.

فإذا كان بعض الروائيين " الحداثويين " العرب قد ظنوا الحداثة شكلاً والتحديث ذاتاً، فوقعوا في " الشكلانية " و " الإرادوية " فإن منيفاً

لـــم يصب بهوس الموضة هذا، بل عكس الواقع العربي الراهن عكساً جدليـــاً: فهمه في ماضيه وحاضره ومستقبله، بكل ما في هذه الأزمنة مـــن تناقضات، وعبر عنه سروداً وأساليب وتقنيات، بكل ما بينها من علاقات.

ولعـــل الحداثـــة تكون أيضاً، في التجاوز الذي حققه منيف على المســـتويين الواقعـــي والفكري، فأنت تجد في رواياته ــ كما في كتبه الأخـــرى ــ رؤيـــة ودعوة: رؤية للإنسان العربي الممزق بين حداثة التخلف وحداثة التقدم، ودعوة إلى نفي الأولى لصالح الثانية.

و"الجديـــد" إذ تحتفي بعبدالرحمن منيف في هذا المحور الخاص، فإنمـــا تفعل ذلك إيماناً منها بأن مشروع الحداثة العربية لم يكتمل بعد، وأن طريقه ما زالت طويلة جداً، واعترافاً منها بأن كاتبنا الكبير واحد مـــن الذين ساروا على هذا الدرب ولا يزالون. وإذا كان للقراء على " الجديـــد " مـــن واجب فواجبها أن تقول لهم مع منيف: إن الديمقراطية هي الحل ".

مجـلة الجديـــد في عـــالم الكتب والمكتبات، العدد ١٢، شتاء ١٩٩٦م، عمان ــ الأردن.

أذكر أنه في ندوة انعقدت عن الرواية العربية بفاس بالمغرب عام ١٩٨٠م، قـــال عبدالرحمن منيف ما معناه إنه كان يكرس حياته الآن لكـــتابة الـــرواية، فذلك نتيجة لضآلة الهامش المتاح والممكن للنضال السياســـي العمـــلي في بلادنا العربية. وإنه لو توافرت هذه الإمكانية لـــتوقف عـــن كـــتابة الرواية وانخرط كلية في العمل السياسي. ولعل عـــبدالرحمن مـــنيف كان مغالياً في قوله. ومع ذلك فإن معظم أعمال

عـــبدالرحمن منيف الروائية تكاد ــ في تقديري ــ أن تكون مشاركة فعالـــة مباشـــرة فـــي النضال السياسي العربي بما تفجره من إضاءة لـــلوعي، بل دعوة تحريضية للفعل، دون أن يقلل هذا من قيمتها الفنية الرفيعة. على أن الأمر يختلف ويتراوح من عمل روائي إلى آخر، فقد يغلب طابع التوعية التاريخية والطبقية في ملحمته الروائية "مدن الملح" عـــلى حين يغلب طابع الفضح المباشر، والتحريض في رواية "شرق المتوسط" أو رواية "الآن.. هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" بل لعل في تسميته لهاتين الروايتين هذه التسمية التي تشير إلى موقع جغرافي معيـــن "شـــرق المتوسط" أو التسمية الأخرى في الرواية الثامنة التي تشـــير إلى موقـــع وزمان معينين محدّدين " الآن.. هنا " ما يؤكد هذا الطابع السياسي والتحريض المباشر..

محمـــود أمين العالم، في مقدمة لدراسة مطولة، مجلة فصول ع١ مجلد١١، القاهرة: ربيع ١٩٩٢م.

... ويمـــثل منيف لقراء الرواية العربية حالة خاصة، فهو نموذج لمثقفي ومبدعي الوطن العربي الذين ينطبق عليهم قول الشاعر الكبير محمود درويش:

وأعد أضلاعي فيهرب من يدي بردى

وتتركني ضفاف النيل مبتعدا

وأبحث عن حدود أصابعي

فأرى العواصم كلها زبدا

انـــتقل عبدالرحمن منيف من عاصمة إلى أخرى بأوامر للرحيل

لأســباب تبدأ وتنتهي عن كونه إنساناً يفكر ويهتم بقضايا أمته.. ذهبت إليــه تسبقني كلمات درويش وإعجابي بأعماله الروائية المتميزة والتي جــاء في مجملها في سياق عصر سجل تفوقاً واضحاً للرواية العربية عــبر محطاتها التاريخية، وأكد ازدهارها بالمقارنة مع الألوان الأدبية الأخــرى، حتى درج البعض على اعتبار العصر الأدبي الذي نعيشه هــو بحــق عصــر الرواية.. عصر للازدهار جاء من بطن انكسار الوطن، والأسباب تبدأ من شرخ الوجدان العربي بفعل الهزيمة وعودة المــبدع إلى ذاتــه يعيد ترتيبها ثم يكتب رسالته يوجهها إلى الآخرين، وتنــتهي عند هزيمة الأيدلوجيا والتي أسهمت في انكسارات حادة لدى الفــرد الحــالم بوطن أفضل في ظل ما يعتنقه من أيدلوجيا... أسهمت تــلك العوامــل فــي تجل واسع للرواية والروائيين فكتبوا عن الواقع العربي ومحنته، والإنسان العربي وأزمته، لتأتي الصورة ذات أعماق يائســة عــن الإنسان والمجتمع والقيم وكل شيء، واختار كل روائي مهمــوم رافــده الروائي وطريقة سير المياه فيه.. ووقف عبدالرحمن منيف بين هؤلاء شاهداً على مرحلتين وتاريخين...

سعيد الشحات، بداية حوار مع منيف، مجلة القاهرة. العددان ١٧١،١٧٢ ــ فبراير ــ مارس ١٩٩٧م.

... فقد كان منيف، الروائي الأول في الرواية العربية المعاصرة، الــذي يــتخذ من تاريخ الصحراء العربية موضوعاً لرواياته، لذا، فقد اضــطر إلى أن يكــون مسّاحاً في الرواية.. يمسح أكبر مساحة من الأرض التي إتخذها موضوعاً لروايته..

ص١٩٤ مدار الصحراء ــ شاكر النابلسي.

... مـــن المعروف أن عبدالرحمن منيف قد جاء إلى الرواية في وقت متأخر نسبياً من عمره. فقد ولد عام ١٩٣٢ وكتب روايته الأولى (الأشجار واغتيال مرزوق) عام ١٩٧١م علماً بأنه نشرها عام ١٩٧٢ م ويكون بذلك قد كتب روايته الأولى وعمره (٤٠) سنة وهو سن غير مـــتقدم كـــثيراً، فيمـــا لو علمنا أن كثيراً من الروائيين وعلى رأسهم جارســـيا ماركيـــز يفضـــلون أن يكتب الروائي أولى روايته بعد سن الأربعيـــن لأنه يكون بذلك قد تم نضجه الفكري والثقافي العام وأصبح بعد أكثر عطاء وقدرة على أن يقدم لنا رواية جيدة.

لكـــن انـــتظار منيفٍ حتى الأربعين من عمره لكي يكتب روايته الأولى لـــم يكـــن عمـــلاً بنصيحة جارسيا ماركيز، وإنما جاء نتيجة لانصراف منيف قبل الأربعين للعمل السياسي واكتفائه بكتابة المقالات السياســـية دون الرواية، ولكن يبدو أنه لم يستطع أن يقول ما يريد أن يقولـــــه عـــبر المقال السياسي، ووجد أن الرواية هي الفضاء الأدبي الذي يستطيع أن يعبر فيه وبه عن أفكاره..

مدار الصحراء ــ شاكر النابلسي. ص ٣٦٧-٣٦٨

... وذات يوم ابتدأ رجل اسمه "عبدالرحمن منيف" ينسج تفاصيل المـــدن الـــتي قـــامت فـــوق جثث الناس وانكسار أرواحهم، ليكشف حكوماتهـــا العميـــلة والمرتبطة، عاكساً " كلية الحياة " من خلال افراد شاذين ارتبطت مصائرهم الشخصية، بالمصائر التاريخية لشعوبهم.

وبالتأكيد، من يضع يده في النار بهذه الطريقة، من كان يعرينا من جـــلودنا حتى العظم ويطلق في ثيابنا اللصوص والسحرة والحكومات

والمخبرين والعاهرات، لم يحظى بلحظة أمن واحدة.

وبالتأكيد من كان يوزع علينا الاتهامات، وعلقنا على الأسئلة والمفاصل والدروب كان يقبع في نواة الكمين والخطر كأبطاله تماماً...

.. "ومنيف" إذ يقدم لنا " تأرخة " لهؤلاء الأشخاص مقترباً من تفاصيل حياتهم وانكساراتهم وعشقهم وخيباتهم وجنونهم، إنما يرسم وعبر تلك الشخصيات المحتوى الاجتماعي والتاريخي لتلك الحياة.

وإذا كان كل منهم قد ظهر محاطاً بهالة اسطورية، فليس ذلك لأن "منيف" أراد أن يبرز التاريخ كأسطورة فردية، وإنما لأن طبيعة الحياة البدائية التي يرصدها كانت تضفي عليهم تلك الهالة. إن عظمة كل واحد منهم، هي علاقتهم ـــ التي دفعوا حياتهم ثمناً لها ـــ بالمصير التاريخي والاجتماعي لشعوبهم.. وبالتالي وضعوا أيديهم في النار.. " فلنقرئهم، ولنضع أيدينا في النار معهم "

د. أحمد جاسم الحميدي. في " البطل الملحمي في روايات عبدالرحمن منيف " ط١: ١٩٨٧، الأهالي ـــ دمشق

عبدالرحمن منيف واحد من أهم الروائيين العرب المعاصرين الذين ساهموا في إغناء الرواية العربية، سواء كان ذلك بسبب أهمية المواضيع التي تطرحها هذه الروايات أم بسبب البحث الدائب لإغناء فن الرواية العربية..

وتحفل روايات عبدالرحمن منيف بإشارات عديدة خاصة بعلاقة الشرق بالغرب، وغياب الديمقراطية ومصادرة الحريات، واتساع رقعة السجن في الوطن العربي، وتراكم الهزائم التي تتعرض لها

الشـــعوب العربية وهي القضايا الأكثر إلحاحاً بالنسبة للمواطن العربي المعاصر...

... إن رفــض منيف للمدن القائمة لا يعني حنيناً إلى ماضٍ أليف فقط، إنه حنين إلى الألفة والجمال الإنساني إلى مدن حقيقية، إنه رغبة فــي ملامسة زمن قادم، لا تراجع عنه، هذه الملامسة تعني صياغته بشــكل إنســاني، لتتحول المدن إلى أوطان حقيقية وحتى تنتهي منافي الكــثيرين... هكذا ندرك ـ من خلال منيف ـ أن الزمن القادم مخبأ فــي الــزمن الحاضــر الذي بين أيدينا وعلينا أن نشكل ملامحه إذا أردنا،تمامــاً كما كان هذا الزمن الذي نعيشه مخبأ في الزمن الماضي، فما خيارنا؟".

" المكان في روايات عبدالرحمن منيف.. مدن الملح نموذجاً "

مــن رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالبة: مريم خلفان حمد، ١٩٩٢م، جامعة القاهرة ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية ص١٩٥.

تثير الكتابة الروائية لعبدالرحمن منيف إشكالاً متواصلاً مع النقد، ولعل في ذلك سر الظلم اللاحق بممارسته الروائية.

هذا الإشكال له وجهان، الوجه الأول يبرز في تجنب النقد مسايرة الــرأي العام الذي كان يحتفي بأعمال (منيف) حفاوة مرجعها حاجة المتلقي العربي على الاحتجاج السياسي والصخب الجسدي والوجداني النازع على التمرد في مجتمع قامع ومقموع في آن واحد....

.. يبدع منيف شخصية فريدة في الرواية العربية لما تتمتع به من كــثافة فــي صــياغة ملامحهــا وسلوكها وسيمائها الذهنية والثقافية

والاجـــتماعية، فـــإذا كان نجيب محفوظ وحنا مينه والطيب صالح، قد قدمـــوا لـــلرواية العربية شخصيات فريدة وذلك من خلال تفريد العام وتخصيصـــه بنماذج روائية قادرة على الصمود في شريط الزمن لما تتمـــتع به من قوام يستمد صلابته من قدرتها على نمذجة القيم تاريخياً فـــي الواقع، فإن عبدالرحمن منيف يقدم نموذجاً جديداً للبطولة الروائية المضادة للبطولة التاريخية، إنها بطولة اللا بطولة.

إنهـــا الـــبطولة الـــروائية الـــتي ترثي كل معاني البطولة وقيمها وســـموها ونبـــلها في الحياة، فهي بطولة العصر العربي الراهن الفاقد لكل بطولة حيث بطولة التردي والانحدار والانحطاط...

.. عـــبدالرحمن مـــنيف مـــن تلك الندرة المتبقية للثقافة العربية والأدب العـــربي، الذين يؤمنون بشرف الكلمة وكرامتها ونبلها النسبي فـــي زمن مطلق الانهيار والتردي والانحطاط، زمن هرولة السياسة، وراكـــبي دراجـــات الـــثقافة للتسابق المحموم على احتلال كرسي في جحيم النظام العالمي الجديد، قبل فوات الأوان.

فالـــرجل لا يـــزال (تقليدياً محافظاً) يؤمن بالثوابت، ثوابت القيم والأخـــلاق والحـــق والجمال والوطن والعقل، والسيادة والتقدم، وأن للمعنى معنى، وأن الحياة لا تعاش بلا معنى، وأن عالماً تقوده أمريكا نحو المجهول والمستحيل هو عالم لا يستحق أن يعاش..

د.عـــبدالرزاق عيد، " معرفة العالم تعني إذابة صلابته " قراءة سوسيو دلالية في "مدن الملح"، الأهالي ٢٠٠٢م

عبدالرحمن منيف
السلطة، المثقف والحداثة، شخصيات صحراء مستقبلية.

مسكوناً بقضايا الإنسان يجيء عبدالرحمن منيف إلى عالم الرواية، وليس همّه الكتابة في حدّ ذاتها، وإنما أن تكون الرواية تمثّلاً فنيّاً للواقع، وإعادة صياغة للتجارب المعاشة، ورصداً لصيرورة التاريخ ومنعطفاته الكبرى... الرواية في عالمه تحكي بطريقة مجنونة قصّة الإنسان على أرض صخريّة مصلوبة بآلامه، وبقدميه المعذّبتين بالرحيل... هناك حيث يوجد البشر المتعبون تنشأ أحداث القصّ، وتتعدد الأصوات: الأب السياسي كائن يعيش في الظلمة، وحش خرافي تماماً كأبي الهول الذي جثم على أسوار طيبة يروع سكانها ويطارد كل من ينازعه السلطة... وهو أول دال أساسي في بنية النص العميقة وفي لا وعي التركيبة النفسية لأبطاله، رغم أن النظام اللغوي ليس إلا مجالاً للتخفي والتمويه وراء وشي اللفظ وشعرية الحكي.

ولا غرابة أن تتواتر في مثل هذا العالم قصص النفي والتشريد: رجب إسماعيل في رواية "شرق المتوسط" يُجبر على الرحيل إلى العالم الآخر. ويرسم الوطن في الذاكرة خيمة أو سماء من وراء الوجوه التي عذّبته أو الأيادي التي تصنع الجريمة و "تذبح الورد" وتقتل آخر ما تبقى من شوق وحنين... ومنصور عبدالسلام في "الأشجار... واغتيال مرزوق" وحيداً يسافر بين الدروب في غربة قاتلة، يودّع " الوطن هذا الوشاحِ الأسود " ويجتاز القنطرة إلى منطقة أثرية خارج البلاد وقد فقد كل رباط يشدّه إلى الأرض الجذور. أما الياس نخلة رجل الكدح والمعاناة اليومية، فهو مسافر ــ منذ اللحظة التي قامر فيها على أشجاره ــ من بلد إلى بلد، تطوّحه سنون الترحال ويموت على الطرقات واقفاً كما الأشجار، ولكنّه يولد مجدداً بولادة الحلم في داخله ملطخاً بثرى الواقع ووحله، مما يدفعه إلى مواصلة الطريق حتى وإن أفضى به السفر الدائم إلى مدينة ما بعد الحدود.

وعلى حين يجبر أبطال منيف على الانقطاع عن المكان الأصل

ويعيشــون رحــلة الضياع والتشريد، يجيء الأجنبي إلى هذا المكان ويُحكــم الهيمنة عليه من خلال السيطرة على منابع النفط.. في رواية "مدن الملح " يستعمل الأجنبي كل ما لديه من طاقات ومكتسبات علمية وتقنية ليقتلع البشر من أراضيهم، ويجتثهم من جذورهم اجتثاثاً. وتكون بذلــك " مدن الملح " شاهداً على التحولات العميقة التي مسّت الجزيرة العــربية، وغيــرت وجه الأرض ومن عليها، وجعلت "وادي العيون" محطّ أنظار القادمين على طريق القوافل ــ مكاناً للعنة الأبدية، وبداية لــنهاية مدن تسير نحو الذوبان كالملح تماماً. وهذه الآلات التي تحفر بواطــن الأرض بحــثاً عــن النفط، إنما هي تغتال الذاكرة الجماعية وتســعى على تحطيم إنسانية الإنسان، وتغيير هوية المكان وخرائطه وأساسه، فإذا الأرض والإنسان محاصران في هذا الفضاء، وإذا النفط نقمــة حــلّت بســكان الوادي، وإذا مدينة حرّان التي كانت " كتلة من الــبيوت الطيــنية " مدينــتين: مدينة للأمريكان ومدينة أخرى للعرب البؤســاء... إنــه زمن التيه حقّاً وفيه تصبح الحياة ضرباً من الضياع والقلق وانتظاراً يائساً.

ومــن مدن الغربة إلى مدن المنفى تتفجر المواضيع، وعلى امتداد مأساة الإنسان تتفتح الآفاق أمام الرواية فتجعل الحرية موضوعاً حارقاً لهــا ومطلباً جوهرياً. وتأسيساً على ذلك يكون للكلمة إيقاعها الخاص، والكــلمة ليست من باب التجاوز الوهمي للواقع، وإنما هي أداة للفعل تسهم في إعادة تشكيل الواقع على نحو يبشّر بإمكانات الفعل... كانت الكلمة ناراً أتت على أقنعة الجلادين..

كــانت شــاهداً وشهيداً: شاهداً على واقع الرداءة، وعلى أرض حبــلى بالغضب والصراع... ولأنها شاهد فهم يخافونها، ويطاردونها، ويصادرونها، فتتحول بذلك إلى شهيد... أليست الكلمة بهذا المفهوم ــ فــي عــالم منيف كياناً للفعل وعنواناً للهوية، وهو الذي جعل الكتابة

قضـــية وموقفـــاً، وأودع هموم المواطن العربي الاجتماعية والسياسية جميع رواياته...

مقدمة لحوار مع منيف، بمجلة "كتابات معاصرة "بيروت ع١، شـــباط ١٩٩٢م رضا بن حميد ــ كلية الآداب ــ القيروان، تونس.

لقد احتل الخطاب الروائي للدكتور عبدالرحمن منيف مكانة بارزة وحصـــينة فـــي المشهد الروائي العربي، ويصبح منذ مطلع السبعينات أحـــد أهـــم الـــروائيين العرب الذين فتحوا آفاق جديدة لرواية عربية رؤيويـــة، تدفق الرواية في نسغ الرواية البسكولوجية، مؤسسة لمفهوم سوسولوجيا الخطاب الروائي عاكسة بذلك الهاجس الاجتماعي بأدوات ترميزية نفوذة. وروائيٍ كعبدالرحمن منيف لم تتأت روائيته من كونه استطاع أن يقدم تواشجاً مركباً للبنية الروائية وحسب، وإنما أماط اللثام عـــن "الشخصـــية الواحدة المتعددة" شخصية الكليات في لبوس تمثل للوحدات المضمونة للاجزاء وبالتالي دفع "الخطاب الآخر" إلى منصة التعبير الهاجسي الذي يحول الخطاب الروائي من أفق إلى عمق ومن تفسير إلى محاكاة.

.. والأشجار واغتيال مرزوق عمل إبداعي من الطراز الأول لا جدال في ذلك إلا أننا ومن خلال تلك المسبرية التي حاولنا أن نتكشف من خلالها لا أكثر من فارزة ونضيء تلك العوالم التوليدية عبر رحلة ســباقات البــنية النصية للخطاب، استطعنا أن نستوضح تلك العلائق العوالمـــة التي تضلل أغلب أعمال عبدالرحمن منيف الروائية وتمنحها السمة الحركية والموتورية بخلخله السكون التوصيفي باندراج جماليات المكان والزمان في لعبة الانجذاب التخيلي للنص.

وبتقديرنا أن هذه الاختيارية تعود إلى ملكة الخطاب عند عبد الرحمن منيف ومقدرته البارعة في القبض على خيوط اللعبة الفنية ومؤولية المضمون السوسولوجي لأدواته الكتابية عبر الخطاب الروائي.

أسعد فخري: مجلة المعرفة، دمشق ع ٣٠٦-٣٠٧، يناير ــ فبراير ١٩٨٨م.

الممارسة النقدية الحقيقية في نظرنا، لا بد ن تسهم في توضيح الخطاب الروائي السائد بالكشف عن خطته ونقاط الارتكاز فيه، وإن من الخطابات الروائية ما يحثك أكثر من غيره إلى فعل ذلك الشيء به فلا تملك ــ على ما يمكن أن يزول عنه ــ أن تدير له الظهر.

الأشجار واغتيال مرزوق/ شرق المتوسط/ حين تركنا الجسر/ قصة حب مجوسية/مدن الملح بأجزائها/النهايات/ من تلك الروايات. وهي جميعها لكاتب احتل منذ السبعينات مكانة هامة في الميدان الروائي العربي:

عبدالرحمن منيف كتب عن الشرق العربي وحقبات منه ممعنة في القبح والرداءة وكتب عن حيرة الإنسان وشقائه داخل وطنه، الإنسان العادي البسيط الذي تلقاه سائر يومك والمثقف الذي أنهكه وعيه وكبله الحلم. وكتب عن أشياء كثيرة ربما لم يخالج بعضها سوى الأغوار وأعمقها من نفسك. ذلك من أسباب اهتمامي بروايات منيف.

نجوى الرياحي القسنطيني، أستاذة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٩ أفريل ــ تونس صدر لها كتاب أول عن منيف عنوانه: "الحلم في روايات عبدالرحمن منيف" منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ــ تونس ١٩٩٥م ولها قيد الطبع كتاب ثان عنوانه: " الأبطال وملحمة الإنهيار في روايات منيف "

مجلة الحياة الثقافية، تونس ع٨٧ س٢٢، سبتمبر ١٩٩٧م.

أحمد الدويحي يحاور الروائي العربي الكبير: عبدالرحمن منيف، عــالم الروائي العربي الكبير عبدالرحمن منيف، ليس فسحة أو نزهة ســهلة، ففــي هــذا النتاج الملحمي على كل حال تختفي، مدن وتبرز أخرى وتختفي شخصيات وتظهر ملامح وأوصاف مستمرة بكثافة في بعــد زمــني وحــواري وتصورات مشبعة بروح احتمالات وغزارة التأويل معرفياً ومكانياً، ولا بد أن قارئ أدبه ورواياته، بقيت في ذهنه أسئلة وظلال، لهذا الرواية الحية..

الــرواية الــتي لم تكتب بعد.. كنا (أربعة) في طريقنا إلى الممر الخــارجي لمعرض دمشق الدولي للخروج، نحمل اثقال أكياس (كتبنا) بكســل، فصاح أحدنا: هذا عبدالرحمن منيف..! وتحفظ ذاكرة المشهد الروائي العربي بامتياز: (الأشجار واغتيال مرزوق). الرواية الشعرية المؤسســة، فيما بعد لهذا العالم الروائي الملحمي الضخم، امتدت حتى الآن لحالــة ثقافيــة تمشي على الأرض، بينما لم تكن في حالة السرد أكــثر من ثلاث ساعات، هي المشهد العربي في رحلة قطار، وشاهدا على تحولاته، في ذات المكان والزمان..

وانفرطت سبحة القلب والذاكرة على (قصة حب مجوسية) و(حين تركنا الجسر) و (النهايات) و (سباق المسافات الطويلة).

فــي صباي قرأت كغيري، كل هذا النتاج الإبداعي من الروايات له، في حالة بحث عن طرائق جديدة لفن السرد.. وأعجبت أيما عجب بشــعرية (الــنهايات) وعشــت حالات التشرد والعذاب والسجون في (شرق المتوسط) و (قصة حب مجوسية).

أمــا رواية (الأشجار واغتيال مرزوق) فظلت الرواية التي بحق،

تجسد لي همّ المثقف العربي، في أي مكان..

وإذا كانت الرواية العربية، قد شكلت على خارطة الإبداع العالمي حضوراً، ممثلة في شيخ الرواية العربي الأستاذ نجيب محفوظ، فإن الرواية العربية اليوم هي أكثر عافية وغنى، ولديها من التراكم المعرفي زخم هائل، ما يجعلها تتابع السباق في أي مكان وزمان، من العالم العربي الممتد، من الماء إلى الماء..

في مرحلة تالية، كتب منيف بالاشتراك مع جبرا إبراهيم جبرا (عالم بلا خرائط) وظلت رواية (الأشجار واغتيال مرزوق) صرخة مميزة لرهان النقد، ولذاكرة فن السرد، لينهض المبدع والمثقف الحقيقي الكبير من وسط هذا الركام، ومن أودية أحلام الخيبات والانكسارات والضياع، ليكتب سيرة ملحمة تاريخية عن المكان والزمان، ليدخلنا في غرف الإنجاز الملحمي في أجزائه الخمسة. وليكمل جزءاً من المشهد في (أرض السواد) يريد أن يغرقنا في (أرض ممتلئة بالحزن وروح المكان والفضاء والشخصيات والأجيال والتفاصيل السواد..) من ثلاثة أجزاء هي الإنجاز الأخير له..

وقف منتصباً مبتسماً ينظر لنا (الأربعة) بود، أخذنا واحدا واحداً إلى صدره، وأخذناه مجاملة لعشر دقائق إلى مقهى جانبي في معرض دمشق الدولي للكتاب، كان المكان فجأة (!) قد ازدحم بالناس، من أدباء وأصحاب دور نشر وأصدقاء وقراء وإشاعة قد سبقته، تنبئ عن أنه سيأتي..

ولظروفه الصحية ولظروف أخرى، ظلت احتمالات مجيئة ضعيفة، رأيته يتدفق بعذوبة في تواضع لا يكون إلا للكبار، تقدمت إليه وقدمت له نفسي، وقلت: أريد حواراً !؟

ضحك في خجل، ولحسن الحظ كان أحد الأصدقاء الشعراء،

يلتقط لنا صوراً.. بالكاد لجملة من الاعتبارات رتب لي موعداً في صباح الغد، ولمدة نصف ساعة فقط، خشيت أن تذهب به (نكتة)، بعد أن أطلقها أحد الأصدقاء علي، وهزت كياني..

ضحك لها كثيراً، وقال إن النهر الصديق (هو الذي يفيض في وقت حاجة الزرع إلى مياهه كما ـ النيل ـ حاملاً الطمي والخصب) أما النهر الشرس (هو الذي يفيض وقت نضوج الزرع، فتفسد المياه الكاسحة الكثير من المزروعات كما في ـ دجلة والفرات ـ في أغلب الأحيان.

عبدالرحمن منيف في حواره معي كان نهراً من النوع (النهر الصديق)، نهر الروايات إذ يفيض ـ نوعا وكماً من احتشاد فضاعت، إذ يحمل فيضانه الطمي والخصب والبشارة بحياة فيها كل الخير..

مقدمة للحوار، جريدة البلاد، ع١٦١٧٦، جدة: ١٥ شعبان ١٤٢١هـ الموافق ١١ نوفمبر ٢٠٠٠م.

وجه..

عبدالرحمن منيف

الإبداع على قمة السبعين..

يلوح اسمه كالطيف
وتاريخه كالاساطير
وابداعه كالضياء ولكنه يظل اسمه
حاضراً بقوة في مشهدنا الثقافي
انه عبدالرحمن منيف
الاسم والاسطورة

المفكر والروائي
ورجل البترول
الذي يقف الآن على قمة السبعين
محفوفاً بابداع مختلف
وتجربة مختلفة
ورهان آخر على الكتابة
منيف الاسم الذاهب في الغموض
الى ما لا نهاية
قد نختلف سياسيا معه
وقد نختلف اقتصادياً معه
وقد نختلف معه في كل شيء
ولكنه يظل
اسماً مبدعاً وروائياً ناضجاً
منذ زمن مبكر
من ازمنة " النهايات "
والاشجار واغتيال مرزوق

هاشم الجحدلي، جدة: جريدة عكاظ، ص٣١، الثلاثاء ٢٧ / ١٠ / ١٤٢٣هـ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م.

ويقول الناقد والروائي نبيل سليمان، ضمن بحثه (عبدالرحمن منيف والمنعطف الروائي العربي الجديد) " إعصر لنا من مقلتيك الضياء فإننا مظلمون " من رواية " الآن... هنا "

... لقد اجترح عبدالرحمن منيف لرواياته هذا الفضاء، كما اجترحه للرواية العربية والعالمية، وتفتق عن ذلك جديد الكاتب

وامـتيازه فـي سائر ما يعنيه الفضاء وما يتصل به: الجماد والحي، البشـر والمؤسسات والتاريخ، الآخر الأمريكي والغربي بعامة والنحن ودومـاً: المستقبل الواعد بالديمقراطي على الرغم من كل ما يبهظ به الحاضر، ألا يحق لقارئ إذن أن يهتف بعبدالرحمن منيف: إعصر لنا من مقلتيك الضياء، فإننا مظلمون؟

هـو ذا عـبدالرزاق عيـد يعـد عـبدالرحمن منيف بين الأقلية (المحافظة) في الثقافة العربية إذ لم يتعولم ولم يتحدثن فالرجل لا يزال تقـليدياً محافظاً يؤمن بالثوابت، ثوابت القيم والأخلاق والحق والجمال والوطـن والعقل والحرية..، ذلك أن الشعب ــ كما يعبر عيد ــ ليس بحاجة إلى حدثنة ولا ترثنة، ولأن عبدالرحمن منيف ــ كما أضيف ــ فـنان الشعب بامتياز ينجو من وباء الحدثنة والترثنة والعولمة، ويكتب ضد هذا الوباء...

مجلة "الجديد في عالم الكتب" العدد ١٢ شتاء ١٩٩٦م ص ١٧.

ولـن نجانب الصواب كثيراً أو قليلاً إذا قلنا أن " مدن الملح " هي أول روايـة عربية تخرج من صف الروايات الاجتماعية أو النفسية، لتـنظم إلى صـفوف الروايات الملحمية الرائعة، تنضم إلى الأعمال الصـعبة التي تسرق عمر كاتبها، وتعتصر رؤاه، ولكنه يدخل بها من أبواب التاريخ الأدبي.

عـبدالعزيز السنيد، مجلة الشرق، الدمام. عدد ٩٢٤/٩٢٥، ١٦-٢٣/مايو ١٩٩٨م.

آثاره..

- الكتب
- المقالات والدراسات
- حوارات ولقاءات

(١) الكتب:

أ ــ مؤلفات في الاقتصاد والسياسة:

ــ مبدأ المشاركة وتأميم البترول العربي . ــ ط١. ــ دار العودة (بيروت: ١/٨/ ١٩٧٣م)، ص٢٢٧.

ــ البترول العربي، مشاركة أو التأميم (بيروت ١٩٧٥م).

ــ تأميم البترول العربي (بغداد ١٩٧٦م).

ب ــ المؤلفات الروائية:

ــ الأشجار واغتيال مرزوق. ــ ط٤. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٣م) ، ٣٧٨ص.

ــ قصة حب مجوسية. ــ ط٣. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت ١٩٨٥م)، ١٣١ص.

ــ شرق المتوسط. ــ ط٦. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٧م)، ١٧٦ص.

ــ شرق المتوسط. ــ ط١٢. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٩٩م)، ٢٤٣ص.

ــ حين تركنا الجسر. ــ ط١. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٧٦م)، ٢١٥ص.

ــ حين تركنا الجسر ــ ط ٢ ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٠م).

ــ حين تركنا الجسر. ــ ط٣. ــ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٥م).

ـ النهايات. ـ ط٦. ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٨م)، ١٦٤ص.

ـ النهايات.ـ ط٣. ـ: منشورات دار الآداب، (بيروت: ١٩٨٢م)، ١٧٣ص.

ـ سباق المسافات الطويلة. ـ ط٢. ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٣م)، ٣٩٥ص.

ـ عالم بلا خرائط. ـ (مشترك مع جبرا إبراهيم جبرا).ـ ط١.ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٢م)، ٣٨٣ص.

ـ مدن الملح: (١- التيه). ـ ط٢. ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ١٩٨٣م)، ٥٨٢ص.

ـ مدن الملح (٢- الأخدود). ـ ط١. ـ:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٥م)، ٦١٩ص.

ـ مدن الملح (٣- تقاسيم الليل والنهار). ـ ط١.ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٩م)، ٤٠٢ص.

ـ مدن الملح (٤- المنبت). ـ ط١.ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: م١٩٨٩)، ص ٢٥٨.

ـ مدن الملح ـ ٥ ـ بادية الظلمات. ـ ط٤. ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٩٢م)، ٥٨٤ ص، طبعة جديدة منقحة.

ـ الآن... هنا، أو شرق المتوسط مرة أخرى. ـ ط١. ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٩١م)، ٥٣٦ ص.

ـ سيرة مدينة ((عمان في الأربعينات))ـ ط١.ـ: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٩٤م)، ٢٧٨ ص مع ملحق للصور.

ـ عروة الزمان الباهي.ـ ط١.ـ: المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء: ١٩٩٧م)، م. بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٢ ص) قصة

المناضل المغربي محمد الباهي.

ـ أرض السواد.ـ ط١.ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٩٩م)، (١٣٩٤ص) رواية من ثلاثة أجزاء.

جـ: كتب أدبية أخرى:

ـ الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية.ـ ط ـ. دار الفكر الجديد، (بيروت: ١٩٩٢م)، تقديم محمد دكروب (٤٠٨ ص) دراسات ومحاورات.

ـ الديمقراطية أولاً الديمقراطية دائماً. ـ ط٢ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٢م. (٣٤٢ ص) دراسات ومقالات.

ـ بين الثقافة والسياسة. ـ المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء ١٩٩٨م)، (٢٤٠ص) دراسات وبحوث ثقافية عامة.

ـ لوعة الغياب.ـ المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء ١٩٩٨ م)، (٢٧٠ ص) مجموعة مقالات يرثي فيها بعض الأعلام الثقافية.

ـ رحلة ضوء.ـ ط١.ـ المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، م ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠١م)، (٢٢٣ ص) دراسات عن الرواية.

ـ ذاكرة للمستقبل.ـ ط١. ـ (الدار البيضاء): المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، م ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠١)، (٢١٤ص) شهادات وأشخاص في الذاكرة.

ـ مروان قصاب باشي:رحلة الحياة والفن. ـ (بيروت:١٩٩٩م).

ـ جبر: موسيقا الألوان: دار المدى للثقافة والنشر ـ دمشق ٢٠٠٠

(٢) المقالات والدراسات:

الصحف والدوريات:

ـ الأخدود. ـ م: الوحدة. ـ ع٢س١، (الرباط: نوفمبر ١٩٨٤)، (١٣٩ ـ ١٤٩ ص).

ـ تقاسيم الليل والنهار. ـ م: البديل. ـ (بغداد: أيار ١٩٨٨)، (٩٧ ـ ١٠٥ ص).

ـ الرواية العربية: تاريخ من لا تاريخ لهم. ـ م: الناقد. ـ ع ١٨. ـ (لندن: ديسمبر ١٩٨٩)، (١٠ ـ ١٤ص).

ـ البيريسترويكا عربياً. ـ م: النهج. ـ ع ٢٣ ـ ٢٤، س٦. ـ (بيروت: ١٩٨٩)، (١٣٥ ـ ١٣٨ ص).

محور ٢٨: الديمقراطية والمجتمع العربي. ـ م: النهج. ـ ع ٣٠، س ٧ (بيروت: ١٩٩٠م). (١١٤ ـ ١٢١ ص).

ـ حول الحوار بين التيارات الفكرية العربية: ماهي شروطه.. من هم أطرافه.. وماهي الأهداف؟. ـ. ـ م: النهج. ـ ع٢٩، س٧. ـ (بيروت: ١٩٩٠م)، (٥١ ـ ٧١ ص).

ـ المنفى والمدينة الأولى.. وجواز السفر. ـ عبد الرحمن منيف. ـ م: البديل، ع ١٦ ـ ١٧، (بغداد: ١٩٩١م)، (١٣ ـ ١٨ص).

ـ قانون الأشرار:. ـ م: الناقد، ع ٣٩، (لندن: سبتمبر ١٩٩١م)، (٣٥ ـ ٣٩ص).

ـ وطني. ـ ج ؛ القدس العربي . ـ ع ٩٣٥، س٤. ـ (لندن: ١٤ مايو ١٩٩٢م)

مشترك مع " الغارديان " البريطانية. (٦ص).

ــ مهمــة الأدب زيــادة الوعي ((الإسلام ثورة حقيقية)). ــ ج: الأنباء (الكويت: ٢٢ يونيو ١٩٩٢م)

ــ قــراءة فــي رواية غسان كنفاني ((عائد إلى حيفا)): ليس بالذاكرة وحدها يحيا الوطن. ــ ج: القدس العربي، ع ١٠١٨، س٤. ــ (لندن: ٢٠ أغسطس ١٩٩٢)، (٦ ــ ٧ ص).

ــ رحــلة مع نذير نبعة. ــ م: المدى. ــ ع ٣ــ ٤، س١. ــ (دمشق: ١٩٩٣)، (٧٤ ــ ٨٠ ص).

ــ رســالة مفــتوحة إلى مؤتمــر فيينــا لحقوق الإنسان: أن يختلف، يعــترض، يــرفض. ــ م: أدب ونقــد. ــ ع ٩٦، (القاهرة: أغسطس ١٩٩٣)، (١٣٠ ــ ١٣٣ ص).

ــ رأى وشــهادة حول القمع. ــ م: فصول، ع٣، م١١. ــ (القاهرة: خريف ١٩٩٢) ط١ (١٨١ ــ ١٨٨ ص) اعيد طبعها مرة أخرى، ط٢. يناير ١٩٩٣م (ص ٨١ ــ ٨٨)

ــ نحــو ثقافــة تعــدد الأزمــنة والأمكنة والبشر. ــ ج: السفير. ــ (بيروت: ١١/٢/ ١٩٩٣)، (٣ حلقات).

ــ المــرأة.. سـؤال فيه بعض التحدي الجميل والخطر! . ــ م: النهج . ــ ع٥، (بيروت: خريف ١٩٩٥)، (٢٠٢ ــ ٢٠٦ ص).

ــ فــنان بريشــة روائي: مروان قصاب باشي، دلالات المعرض الأول. ــ م: الطــريق، ع٤، س ٥٤. ــ (بيــروت: يوليو ــ اغسطس ١٩٩٥)، (٢٠٠ ــ ٢٠٨ ص).

ــ جـبر ــ شاعر الألوان . ــ م: الثقافة الجديدة. ــ ع ٢٦٤، س ٤١. ــ

(دمشق: حزيران ــ تموز ١٩٩٥)، (١٦٣ ــ ١٦٥ ص).

ــ ((حكايــات من البوسنة)) لإيفوندريتش: عبء المكان.. وضريبة

الإختلاف. ــ ج: الأيام. ــ ع٤، (البحرين: ١٦ شعبان ١٤١٦هــ الموافق ٧ يناير ١٩٩٦) ص١١.

ــ ج: الأيــام. ــ ع١، (البحرين: ٢٣ شعبان ١٤١٦هــ الموافق ١٤ يناير ١٩٩٦) ص ١٢.

ــ ابــن خلدون وصورته في ((منمنمات تاريخية)). ــ م: الطريق، ع١، س٥٥ ــ (بيروت: يناير ــ فبراير ١٩٩٦)، (١١٦ ــ ١٣٣ ص).

ــ صــاحب حكايات البوسنة في حوار مع غويا: ايفواندريتش وحكايات عن البوسنة. ــ م: نزوى. ــ ع٥. ــ (عمان:يناير١٩٩٦). (٣٦ ــ٤٣ص).

ــ أميل حبيبي.. خسره الأدب.. فهل ربحته السياسة؟. ــ م: الطريق. ــ ع٣، س ٥٥. ــ (بيروت: مارس ــ إبريل ١٩٩٦م).

ــ الأصــولية الإســلامية السياسية تبناها الغرب منذ اللحظة الأولى.ــ ج: أخبار الأدب.ــ (القاهرة: ١٦ يونيو ١٩٩٦م).

ــ الجواهري والسياسة. ــ م: الطريق. ــ ع٦، س ٥٦. ــ (بيروت: نوفمبر ــ ديسمبر ١٩٩٧). (٩٨ ــ ١٠١ ص).

ــ شهادات: الجواهري حياً، رحلة الجواهري ورحيله: أسطورة قرن. ــ م: المدى. ــ ع١٩، س٦. ــ (دمشق: ١٩٩٨)، (٦٤ ــ ٦٦ ص).

ــ فصــل من رواية جديدة: أرض السواد . ــ م: الطريق. ــ ع٢، س٥٨. ــ

(بيروت: مارس ــ إبريل ١٩٩٩). (٩٥ ــ ١٠٢ ص).

ــ توفيــق يوسف عواد / قراءات جديدة: مجموعة ((الصبي الأعرج)) ودورهــا الريادي في مجال القصة العربية. ــ م: الطريق. ــ ع٣، س٥٨. ــ (بيروت: مايو ــ يونيو ١٩٩٩م). (٨٨ ــ ٩٥ ص)

ــ غياب : لكي نكتشف فاتح المدرس . ــ م: الطريق. ــ ع٤، س ٥٨. ــ

(بيروت: يوليو ــ أغسطس م١٩٩٩). (١٢ ــ ١٩ ص)..

ـ وليمـــة كبيرة ومرة. ـ م: المدى، ع٢٨. ـ (دمشق ٢٠٠٠م)، (٤ ص)

ـ شماعة يواصل التحليق... في تجربته مع ((دولة رأس بيروت)).
ـ م: الإلكـــترونية (ينشر هذا المقال في ((السفير)) الثقافي وفي العدد الخاص من مجلة
((الطريق)) لمرور ستين عاماً على صدورها.

ـ رســالة مفتوحة إلى مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان، أن يختلف، يعــترض، يــرفض . ـ م: أدب ونقــد ع ٢٠٠، س١٨، (القاهرة: ابريل ٢٠٠٢). (٧١ ـ ٧٥ ص)[1].

هكــذا.. يمضون بصمت. ـ ج: السفير. ـ (بيروت:١٨ /٩/ ١٩٩٧) في رثائه لعبدالله الطريقي.

ـ روايـــة: الـــتيه. ـ فصــول مــن رواية معدة للطبع بعنوان ((مدن الملح)). ـ م: الكرمل. ـ ع٨، (قبرص: ١٩٨٣م) (ص ١٥٦ ـ ١٩٠).

ـ أرض الســواد. ـ م: نــزوى. ـ ع١٩، (ســلطنة عمان: يوليو ١٩٩٩) (ص ١٨٧ ـ ١٩٠).

ـ محمــد محمــود خــليل : الإنسان ... والفن: ثروة دائمة. ـ م: نــزوى. ـ ع ٢٢، (سلطنة عمان: ابريل ٢٠٠٠ ـ محرم ١٤٢١) (ص ١٣٥ ـ ١٤٤).

ـ شــفيق الكمــالي.. المسافر العائد. ـ م: نزوى. ـ ع٣٠، (سلطنة عمان: ابريل ٢٠٠٢ ـ محرم ١٤٢٣ ص ٤١ ـ ٤٧).

ـ هل أن العرب أمة شعر فقط؟!. ـ م: المجلة العربية للثقافة. ـ ع ١٨، س١٠. (رمضــان ١٤١٠ هـــ ـ مارس ١٩٩٠) (١٨٤ ـ ١٨٨ ص).

ـ مــن البســيط إلى الإشــكالي. ـ م: مواقف. ـ ع ٧٠ ـ ٧١. ـ

---

(١) مختارات وشهادات: عدد تذكاري.

(بيروت: شتاء / ربيع ١٩٩٣)، (١١٨ ــ ١٢٧ ص).

ــ الأشــجار .. . ــ م : الموقــف الأدبي. ــ ع٨، س١.ــ (دمشق: كــانون الأول ١٩٧١م)، (٦٩ ــ ٩٨ ص) الفصــل الأول من رواية: " الأشجار وأغتيال مرزوق ".

ــ حظر البترول هل كان حقيقة أم وهما؟. ــ م: قضايا عربية. ــ ع٣ ــ (بيروت: حزيران ١٩٧٤) (٦٣ ــ ٧٦ ص).

ــ ثــلاث قصص قصيرة جداً. ــ م: الآداب. ــ ع ١ــ٢ــ٣، س٢٤ (بيروت: كانون الثاني ــ آذار ١٩٧٦)، (٢٤ ــ ٢٥ ص).

ــ حزيران والنفط.. الهزيمة والظفر. ــ م: آفاق عربية. ــ ع١٠، س ٢، (بغداد: حزيران ١٩٧٧)، (٢ــ٣ ص).

ــ دعــوة للمناقشة: ملاحظات أولية حول هموم فكرية وأدبية. ــ م: آفاق عربية. ــ ع١١، س٣، (بغداد: تموز ١٩٧٨)، (٢٨ ــ ٣٤ ص).

ــ نظرة سريعة: آثار التأميم العراقي في صناعة النفط العربية وفي الاقتصــاد الدولي. ــ م: أفاق عربية. ــ ع١٠، س٤. ــ (بغداد: حزيران ١٩٧٩)، (٢ــ٣ ــ١٢٠ ص).

ــ الفصــول الأولى من رواية: عالم بلا خرائط. ــ جبرا إبراهيم جبرا وعــبدالرحمن منيف. ــ م : الفكر العربي المعاصر. ــ ع١٣، (بيروت: حزيران / تموز ١٩٨١)، (١٨٤ ــ ٢٠٠ص)

ــ نحــو جــبهة ثقافية عريضة. ــ م: الآداب، ع ١ــ ٣. ــ (بيروت: يناير ــ مارس ١٩٨٣)، (٣٣ ــ ٣٥ ص).

ــ القوميــة والهوية والثورة العربية. ــ م: المستقبل العربي. ــ ع٩٥، (بيروت: ١٩٨٧م)، (٦٥ ــ ١٠١ ص).

ــ تقاســيم الليل والنهار. ــ م: الوحدة. ــ ع٤٤، س٤، (الرباط: أيار ١٩٨٨ رمضان ١٤٠٨)، (٢٠١ ــ ٢٠٨ ص).

(٣) البحوث والمقالات التي تضمنتها المجلة الشهرية "النفط والتنمية" الصادر عددها الأول ببغداد في شهر تشرين أول ١٩٧٥م وعلى مدى ست سنوات حتى شهر سبتمبر أيلول ١٩٨١م.

فهو الذي أصدرها ورأس تحريرها وكتب على أغلفة جميع أعدادها الشعار التالي:

من أجل فكر علمي ووطني في قضايا النفط والتنمية، من أجل تعميق وعي الجماهير ومشاركتها، ومن أجل بناء وطن عربي عصري ومزدهر.

النفط والتنمية مجلة شهرية تعنى بشئون النفط والتنمية في الوطن العربي والعالم تصدر عن دار الثورة للصحافة والنشر.

من صدور العدد الثاني من السنة السادسة لشهر تشرين الثاني ١٩٨٠ بدأت تصدر عددين مزدوجين كل شهرين وصدر هذا العدد بلا مقدمة من هيئة التحرير التي اعتاد رئيس التحرير على كتابتها مفتتحاً بها كل الأعداد السابقة.

أما العدد التالي (٤ـ٥) لشهريِ كانون الثاني ـ شباط ١٩٨١ فقد خصص للاحتفال بذكرى مرور ٢٠ عاماً على تأسيس منظمة الأوبك وحشد له أكثر من ٢٥ باحثاً في شئون النفط والإقتصاد.

وفيما يلي بيان بعناوين إفتتاحيات تلك الأعداد والتي كانت توقع باسم ((عبدالرحمن منيف وأحياناً باسم رئيس التحرير أو هيئة التحرير)).

ـ النفط والتنمية لماذا؟. ـ ع١، س١ (تشرين أول ١٩٧٥)، (٦ـ ٨ ص).

ـ أخبار النفط والتنمية .. في المقدمة. ـ ع٢، س١ (تشرين ثاني

١٩٧٥) (٥ــ ٨ص).

ــ البلدان المنتجة للنفط تبدأ عهداً جديداً ، التكرير والبتروكيماويات والتكنولوجيا. ــ ع٣، س١ (كانون أول ١٩٧٥)، (٥ــ ٩ص).

ــ التأميم الجديد بداية لمرحلة جديدة. ــ ع٤، س ١ (كانون ثاني ١٩٧٦)، (٥ــ ٨ص).

ــ الخط الستراتيجي علامة بارزة وهامة في تاريخ صناعة النفط. ــ ع٥، س١ (كانون ثاني ١٩٧٦)، (٥ ــ ٨ ص).

ــ أين سيكون مقر الأوبك؟. ــ ع٦، س١ (آذار ١٩٧٦)، (٥ ــ٨ص).

ــ في ذكرى السابع من نيسان ، الاستثمار المباشر بداية تحرير الثروة النفطية. ــ ع٧، س١ (نيسان ١٩٧٦)، (٥ ــ ٨ص).

ــ مؤتمر باريس.. ماذا وإلى أين؟. ــ ع٨ س١ (أيار ١٩٧٦)، (٥ ــ ٨ ص).

ــ التأميم في سنته الرابعة: مزيداً من الإنجازات. ــ ع٩، س١ (حزيران ١٩٧٦) (٥ ــ ٨ص).

ــ أوبك واحدة.. أوبك أقوى وأكثر حرصاً على مصالح الشعوب. ــ ع١٠، س١ (تموز ١٩٧٦)، (٥ ــ ٨ص).

ــ هل يكون مؤتمر كولومبو.. باندونج اقتصادي؟. ــ ع١١، س١ (آب ١٩٧٦)، (٥ ــ ٧ص).

ــ كيف نقاوم الزحف الأمريكي؟.. في قضايا النفط.. المخطط الأمريكي: أشكاله ومراحله. ــ ع١٢، س١ (ايلول ١٩٧٦)، (٥ ــ ٨ص).

والأعداد التالية ومع بداية سنتها الثانية وقع افتتاحيتها باسمه الصريح (عبد الرحمن منيف) وتطورت تلك الإفتتاحية إلى مقالات مطولة.. كما يلي:

ـ كـان الـنفط طـريق الاستعمار ويجب أن يكون الآن طريق التقدم والازدهار، معالجة مشاكل الحاضر فتح الطريق أمام المستقبل.

ـ حـرب تشـرين: الـنفط والسياسة والحرب.. ماذا حققت وماذا لم تحقق؟. ـ ع١، س٢ (تشرين الأول ١٩٧٦) (٥ ـ ١٠ ص).

ـ الخليج العربي منطقة الحاضر والمستقبل

ـ المعـركة الآن طـريق العرب إلى المستقبل. ـ ع٢، س٢ (تشرين الثاني ١٩٧٦)، (٥ ـ ١٠).

ـ أمـريكا هي أمريكا: فورد أو كارتر: ضد الشعوب، ومع الاستغلال والاضـطهاد. المقاطعـة العـربية سـلاح هـام في مواجهة الكيان الصهيوني والإمبريالية الأمريكية. الرجعية العربية تراهن على الحياد الخاسر. ـ ع٣، س٢ (كانون الأول ١٩٧٦)، (٥ ـ ١١).

ـ مـاذا بعـد رفـع أسـعار النفط؟.. محاولات نسف وحدة الأوبك؟! المواجهـة أم الاستسلام لحل المشاكل؟. ـ ع٤، س٢ (كانون الثاني١٩٧٧)، (٥ ـ ١٠).

ـ فلسـفة التسـوية تدخـل في مجال النفط. ـ ع٥، س٢ (شباط ١٩٧٧)، (٥ ـ ١٠ص).

ـ العرب وافريقيا إلى أين؟

ـ توحيـد المواقف والنماذج الإيجابية بداية لعلاقات جديدة. ـ ع٦، س٢ (آذار ١٩٧٧)، (٥ ـ ١٠ ص)

ـ منعطف السياسة النفطية..

١ـ ٧ نيسان ١٩٧٢ مؤشر ثوري هام في تاريخ التحرر الاقتصادي.

ـ الاستثمار الوطني المباشر خطوة حقيقية في ممارسة الإرادة الوطنية المستقلة في ميدان النفط.

٢ـ مؤتمر القمة العربي الأفريقي خطوة إيجابية في طريق الكفاح نحو إيجاد قوة دولية جديدة. ـ ع٧، س٢ (نيسان ١٩٧٧)، (٧ـ١٢ص).

ــ أمريكا والطاقة: خطوات جديدة لسياسة قديمة

ــ الـــزمن عـــامل ذو حدين، وعلى بلدان الأوبك أن تستفيد من عامل الزمن.

ــ أمريكا تهجّر النفط العربي إلى حقولها وتخزن في باطن الأرض.

ــ الانتباه والحزم والوحدة وسائل مواجهة الهجوم الأمريكي الجديد. ع ٨، س٢ (أيار ١٩٧٧)، (٥ ــ ٨ص).

ــ تـــأميم الـــنفط .. بدايـــة لعصر جديد . ــ ع٩، س٢ (حزيران ١٩٧٧) (٥ ــ ١٠ص)

ــ تموز بداية الانتقال الكبير. ــ ع١٠، س٢ (تموز ١٩٧٧)، (٤ ــ ٩ ص).

ــ ملاحظات أولية حول السياسة الأمريكية في مجال الطاقة.

ــ مشـــكلة الطاقـــة أكبر امتحان لإدارة كارتر. ــ ع١٠، س٢ (تموز ١٩٧٧)، (٤١ــ ٥٦ ص).

ــ الـــنفط والسياسة حقيقية أم خرافة.ــ ع١١ــ س٢ (آب ١٩٧٧)، (٤ ــ ١٠ص)

ــ مـــرة أخرى : النفط والسياسة، أمريكا بعد تشرين: أرفعوا الحظر أولاً. ع١٢، س٢ (أيلول ١٩٧٧)، (٤ــ ١١ص).

ــ الـــنفط والتنمية. سنة ثالثة في مسيرة طويلة. الطريق طويل ويتسع لعشرات المناضلين الجدد. تبدأ مرحلة جديدة، وتنظر دائماً إلى الأماكن، لا تنسى الماضي.. إنارة شمعة خير ألف مرة من لعنة الظلام . ــ ع١، س٣ (تشرين الأول ١٩٧٧) (٤ ــ ٩ص)

ــ تشرين يعود مرة أخرى.

نـــريد تشـــرين آخـــر.. تقوده القوى التقدمية وينتصر فيه الشعب متى يجـــب أن نســـتخدم النفط كسلاح.. وكيف؟.ت ع١، س٣ (تشرين الأول ١٩٧٧).

ـ برنامج الطاقة لعبة أم طريق للتساوم.. !. ـ ع٢، س٣ (تشرين الثاني ١٩٧٧) (٤ ـ ٩ص).

ـ النفط والسياسة مرة ثالثة:.ـ ع٣ س٣ (كانون الأول ١٩٧٧)، (٤ ـ ٩ص).

ـ النفط مادة سريعة الاشتعال والخطر. ـ ع٤، س٣ (كانون الثاني ١٩٧٨) (٤ ـ ٩ص).

ـ الميزانية العامة والخطة السنوية.. وسيلتان في توسيع الديمقراطية الاقتصادية. ـ ع٥، س٣ (شباط ١٩٧٨)، (٤ ـ ٩ص).

ـ حالتان خطيرتان وضرورة البحث عن حلول. ـ ع٦، س٣ (آذار ١٩٧٨)،

ـ انخفاض الدولار سلاح التهديد المستمر ضد الأوبك.ـ ع٧، س ٣ (نيسان ١٩٧٨)، (٤ـ ٧ص).

ـ الأمن الغذائي العربي هل يحقق الاستقلال السياسي والاقتصادي..؟. ـ ع٨، س٣ (آيار ١٩٧٨)، (٤ـ ٨ص).

ـ الأول من حزيران عطاء مستمر. ـ ع٩، س٣ (حزيران ١٩٧٨)، (٤ـ٩ص).

ـ الإمبريالية الأمريكية تقيم احتكاراً جديداً.. الحرب السرية الجديدة: حرب الغذاء.

. ـ ع١٠، س٣ (تموز ١٩٧٨)، (١٠ ـ١٣ص).

ـ الذكرى السنوية لتأسيس الأوبك. ـ ع١٢، س٣ (أيلول ١٩٧٨)، (٤ـ٥ص).

ـ النفط والتنمية : عام جديد مرحلة جديدة. ـ ع١، س٤ (تشرين الأول ١٩٧٨) (٤ـ ٧ص).

ـ معسكر داود: السياسة والاقتصاد.. الحقائق والأوهام !! ع٢، س٤ تشرين الثاني ١٩٧٨)، (٤ ـ ٩ ص).

ـ الــدولار يتراجع ويهبط كل يوم . ـ ع٣، س٤ (كانون الأول ١٩٧٨)، (٤ ـ ٩ص).

ـ قــبل أن تبدأ زيادة الأسعار هبط الدولار !!. ـ ع٤، س٤ (كانون الثاني ١٩٧٩)، (٤ـ ٧ص).

ـ أمــريكا ترشــح الكيان الصهيوني لدور جديد. ـ ع٥، س٤ (شباط ١٩٧٩)، (٤ـ ٩ص).

ـ معاهدة الصلح هي الخيانة .. يجب القضاء على الخائن والخيانة. ـ ع٧، س٤ (نيسان ١٩٧٩)، (٤ـ ٥ ص).

ـ الغــزو الاقتصــادي الجديد.. المقاطعة الاقتصادية سلاح فعال في المعركة.. الأوابك ومحاصرة الأعداء، احكام الحصار على السادات والكيان الصهيوني.ـ ع٨، س٤ (آيار ١٩٧٩)، (٤ـ ٧ص).

ـ ذكــرى الــتأميم وتحديات المرحلة الراهنة. ـ ع٩، س٤ (حزيران ١٩٧٩)، (١٠ ـ ١٣ص).

ـ ثــورة السابع عشر من تموز بداية الطريق نحو الوحدة والتحرير. ـ ع١٠، س٤ (تموز ١٩٧٩)، (٦ ـ ٩ص).

ـ مــاذا بعد مؤتمري ستراسبورغ وطوكيو وخلوة كامب ديفيد؟. ـ ع ١١، س٤ (آب ١٩٧٩)، (٤ـ ١٦ ص)

ـ الأوبــك بين الفعل ورد الفعل. ـ ع١٢، س٤ (ايلول ١٩٧٩)، (٤ ـ ٩ص).

ـ الــنفط والتــنمية.. ســنة خامسة في مسيرة طويلة. ـ ع١، س٥ (تشرين أول ١٩٧٩)

ـ مؤتمــر هافانا : نضال العالم النامي من أجل غد أفضل . ـ ع١ ، س٥(تشرين أول ١٩٧٩)، (٤ـ ١٣ص).

ـ نفــط الأوبــك.. وسياسة العدوان الأمريكية. ـ ع٢، س٥ (تشرين الثاني ١٩٧٩)، (٤ـ٧ص).

ـ القمـــة الاقتصـــادية.. مطلب أساسي في هذه المرحلة. ـ ع٣، س٥ (كانون الأول ١٩٧٩)، (٤ ـ ٩ ص).

ـ انحـــلال العلاقات الاقتصادية الدولية. ـ ع٤، س٥ (كانون الثاني ١٩٨٠)، (٤ـ٩ص)

ـ نمو نظام اقتصادي عالمي جديد. ـ ع٥، س٥ (شباط ١٩٨٠)، (٤ ـ ٩ص).

ـ الــنظام الاقتصـــادي الدولي الجديد: المطلب الأكثر الحاحاً. ـ ع٦، س٥ (آذار ١٩٨٠)، (٤ـ ٩ص).

ـ أولوية الأولويات .. الإنسان هدف التنمية ووسيلتها. ـ ع ٧، س٥ (نيسان ١٩٨٠)، (٤ـ٧ص).

ـ الأوبك في المرحلة الحالية. ـ ع٨، س٥ (مايس ١٩٨٠)، (٤ـ ٧ ص).

ـ الــتأميم بداية عصر جديد. ـ ع٩، س٥ (حزيران ١٩٨٠)، (٤ـ٧ ص).

ـ الأوبـــك في مواجهة التحديات. ـ ع١٠، س٥ (تموز ١٩٨٠)، (٦ ـ ١٣ ص).

ـ الــنفط مادة ناضبة والزراعة عطاء دائم. ـ ع١١، س٥ (آب ١٩٨٠)، (٤ـ ٧ص).

ـ عقـــد التنمية العربية وعقود التنمية في العالم. ـ ع١٢، س٥ (ايلول ١٩٨٠)، (٤ـ ٩ص) *

ـ ســنـــة جديدة وتطور مستمر. ـ ع١، س٦ (تشرين أول ١٩٨٠)، (٤ـ ٧ص).

ـ ١٩٧٣ عـــام التحول الكبير.. صراع أوبيك مع الاحتكارات والدول

الرأسمالية. ــ ع٤ــ٥، س٦ (كانون ٢، شباط ١٩٨١)، (٦ ــ١٣ص).

ــ بين عديين ــ المرحلة القادمة هي مرحلة المواجهة من أجل التصنيع والتنمية. ــ ع٦، س ٦(آذار ١٩٨١)، (٤ــ٥ص).

ــ إن الحالة الجديدة هي نهوض ملحوظ في المصانع والتكنات والأرياف والمدينة والشارع. ــ ع٩ــ١٠، س٦ (حزيران ــ تموز ١٩٨١)، (٤ــ٥ص).

ــ حقائق لابد من تسليط الضوء عليها. ــ ع١١ــ١٢، س٦ (آب ــ أيلول ١٩٨١)، (٤ــ٥ ص).

(٤) المقالات والبحوث التي تضمنتها مجلة " قضايا وشهادات " كتاب ثقافي دوري، أصدرته مؤسسة عيبال للدراسات والنشر بدمشق عام ١٩٩٠م. وتولى الإشراف عليه إلى جانب الدكتور عبد الرحمن منيف، الدكتور فيصل دراج والدكتور جابر عصفور والأستاذ سعد الله ونوس.

ــ ملاحظات حول الرواية العربية والحداثة . ــ ع٢. ــ دمشق: صيف ١٩٩٠، (٢٠٩ ــ ٢٢٥ ص).

ــ الثقافة الوطنية واقع وتحديات. ــ ع٦، س٤ (شتاء ١٩٩٣)، (٥ــ٢٢ص)، توقفت المجلة أو الكتاب الوثائقي كما أطلق عليه وعاود الصدور عام ٢٠٠٠ بصدور العدد السابع على إثر وفاة المبدع سعد الله ونوس أحد مؤسسيها وخصص هذا العدد لرثائه، وشارك بها صديقه الدكتور عبد الرحمن منيف بعدد من المقالات والبحوث حسب التالي:

ــ بمثابة تقديم (منيف و فيصل دراج). ــ ع٧ (شتاء ٢٠٠٠)، (١١ ــ ١٤ص).

ــ مرايا سعد الله ونوس (منيف و فيصل دراج). ــ ع٧ (شتاء ٢٠٠٠)، (١٥ــ ٢٢ص).

ـ الذاكرة والموت. ـ ع٧ (شتاء ٢٠٠٠)، (١٥١ ـ ١٧٠ ص).

(٥) حوارات ولقاءات:

ـ حـــوار مع الدكتور عبد الرحمن منيف. ـ ماجد السامرائي ـ جهاد فاضـــل. ـ م: الفكر العـــربي المعاصر . ـ ع ٦ـ ٧، (بيروت: تشرين أول ـ تشرين ثاني ١٩٨٠)، (١٣٣ ـ ١٣٩ ص).

ـ حـــوار: عبد الرحمن منيف في حوار مع بيروت المساء النفط هو الخراب. ـ كمال عواد. ـ (بيروت: ٤ آب ١٩٨٦). (٢٦ ـ ٣٠ ص).

ـ عـــالم عـــبد الرحمن منيف الروائي. ـ شاكر عبد الحميد. ـ م ـ إبداع. ـ ع١، س٣، (القاهرة: يناير ١٩٨٥). (١٥٢ ـ ١٦١ص).

ـ عبد الرحمن منيف في ((التيه)) الجزء الأول من ثلاثية مدن المـــلح: بالنفط عاشت، وبالنفط تموت. ـ سلوى نعيمي. ـ م: كل العرب (٥١ ـ ٥٣ ص).

ـ وجهـــاً لوجه: عبد الرحمن منيف وجليل العطية. ـ م: العربي، ع ٣٣١، س٢٩ (الكويت: يونيو ١٩٨٦)، (٩٧ ـ ١٠٢ ص).

ـ حـــوار مع عبد الرحمن منيف: الواقع والمثقف والرواية. ـ فيصل دراج. ـ م: الـــنهج، ع ١٨، س٥ (بيروت:١/٢/١٩٨٨م)، (٢٢٠ـ ٢٦٥ ص).

ـ الكـــاتب الـــروائي الكـــبير عبد الرحمن منيف في حوار مع ((الحـــرية)) الفكـــر الإشتراكي هو فكر المستقبل، ولا يجب التسليم للدعاية الغربية. ـ جمعة الحلفي. ـ م: الحرية. ـ (بيروت: ٢٨ / ٤/ ١٩٩١م)، (٣٨ ـ ٤٥ص).

ـ حـــوار مع عبد الرحمن منيف، حول هموم الرواية، وهموم الواقع العـــربي. ـ عـــبد الـــلطيف الحناشي. ـ م: المستقبل العربي. ـ ع ١٥٥،

مركزدراسات الوحدة العربية (بيروت:يناير ١٩٩٢)، (١١٨ ــ ١٣٠ ص).

ــ عبد الرحمن منيف: أنا وجبرا حاولنا أن نعمل شيئاً معاكساً. ــ م: اليمامــة. ع ١٢٢٠(الرياض:٥ ربيع الأول ١٤١٣هــ)، (٦٠ ــ ٦١ ص).

ــ حوار مع الروائي عبد الرحمن منيف. ــ نعيم اليافي، م: الموقف الأدبــي. ــ ع ٢٥٧ ــ ٢٥٨، (دمشق:أيلول وتشــــرين الأول ١٩٩٢)، (٨٤ ــ ٩٨ ص)

ــ محــور العــدد: عــبد الرحمن منيف لــ ((الجديد)) أحب أشياء كــثيرة لا يحــبها الثوريون. ــ نعمة خالد. ــ م: الجديد في عالم الكتب والمكتبات. ع ١٢ (عمان: شتاء ١٩٩٦)، (٧ ــ ١٢ ص).

ــ حوار مع عبد الرحمن منيف : ديكتاتورية المؤسسة السياسية . ــ ســعيد الشــحات. ــ م : القاهرة ، ع ١٧١ ــ ١٧٢، (القاهرة: فبراير ــ مارس ١٩٩٧)، (١٥٨ــ ١٦٥ ص).

ــ حــوار، البحث عن الكلمة ــ الفعل (حوار قديم لم ينشر مع عبد الــرحمن مــنيف. ــ ماجد السامرائي. ــ م: الآداب، ع٩ ــ ١٠، س ٤٥، (بيروت: أكتوبر ١٩٩٧)، (١٨ ــ ٢٣ ص).

ــ عــبد الرحمن منيف من ((شرق المتوسط)) إلى ((مدن الملح)) أنا بلا جنسية منذ ٣٥ عاماً. ــ أخبار الأدب. ــ (القاهرة: ٢ من ذي القعدة ١٤١٨هــ الموافق ١ من مارس ١٩٩٨م)، (١٠ ــ ١١ ص).

ــ عبد الرحمن منيف: الوطن لا يستبدل ولا يستغني عنه والحنين إليه يدفعــني لرفض التنازلات . ــ مجدي حسنين . ــ ج: الأهالي ع ٨٦٠، (القاهرة ١٩٩٨م)، ١٣ ص.

ــ عــبد الــرحمن مــنيف يــتحدث لــروز اليوســف: لم أدخل عالم الممــنوعات.. فأنــا سائح على الضفاف. ــ وائل عبد الفتاح . ــ م : روز اليوسف، ع ٣٦٣٩،(القاهرة: ١٩٩٨/٣/٩م) (٤٨ ــ ٥٠ ص).

ـ الــروائي العربي عبد الرحمن منيف لــ ((الإتحاد الثقافي)) قد تكفــي حيــاة إنسان واحد لتشكيل رواية جيدة. ـ زينب ياغي . ـ ج: الإتحاد.ـ (أبوظبي: ٣ شعبان ١٤٢٠هــ ـ ١١ نوفمبر ١٩٩٩م).

ـ عــبد الــرحمن منيف.. حالة خاصة. أكتب لأبناء شعبي ولاتهمني الجوائز.ـ أحمد الدويحي. ـ م: أدب ونقد ع ١٨٩، (القاهرة: مايو ٢٠٠١). (٥٠ ـ ٦٠ ص).

ـ الكــاتب الكبير عبد الرحمن منيف لــ " الشاهد " الرواية ساهمت في ســقوط الســجن السياسي . ـ عاصم الجندي . ـ م: الشاهد ع ١٨٦. ـ (شباط (النور) ٢٠٠١)، (٨٦ ـ ٩٣ ص).

ـ عــبد الرحمن منيف: السلطة، المثقف، والحداثة، شخصيات صحراء مســتقبلية. ـ تقديم وحوار: رضا بن حميد. ـ م: كتابات معاصرة. ـ ع ١٣ م ٤. ـ (بيروت: شباط ـ آذار ١٩٩٢)، (ص ٣١ ـ ٣٥).

ـ عبد الرحمن منيف: شخصيات كالفخ تورط غيرها. ـ حوار: سلوى نعيمي. ـ م: الكرمل. ـ ع٩، (١٩٨٣)، (ص ١٧٩ـ ١٩٧).

ـ عــبد الــرحمن منيف: البطولة الروائية والمثقف والرواية. ـ حوار: نجــوى الــرياحي القســنطيني. ـ م : الحياة الثقافية. ـ ع ٨٧ س ٢٢. ـ (تونس: سبتمبر ١٩٩٧) (ص ٣٦ ـ ٤٥).

ـ عــبد الــرحمن مــنيف: أنــا حالة خاصة.. والكبار لا يتخلون عن أحلامهــم. ـ حوار مع أحمد الدويحي. ـ ج: البلاد. ـ ع ١٦١٧٦. ـ (جدة : السبت ١٥ شعبان ١٤٢١هــ.. ١١ نوفمبر ٢٠٠٠ م) ص ١١.

ـ الــروايات الكــبيرة..لا يكتبها أناس خائفون. ـ حوار بين جبرا إبــراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف. ـ أجرى الحوار ماجد السامرائي. ـ م: أفاق عربية، ع٧ س٢، (بغداد: آذار ١٩٧٧م)، (٨٦ ـ ٩٦ ص).

ـ حــوار مــع الدكــتور عبد الرحمن منيف. ـ اجرى الحوار يوسف

القعيد. ــ م: قضايا عربية. ــ ع ٥ــ٦، س٤، (بيروت: أكتوبر نوفمبر ١٩٧٧) (١٤٧ ــ ١٥٢ ص).

ــ حوار مع الدكتور عبد الرحمن منيف. ــ ماجد السامرائي ــ جهاد فاضل. ــ م: الفكر العربي المعاصر . ــ ع ٦ ــ ٧ (بيروت: تشرين أول ــ تشرين ثاني ١٩٨٠) (١٣٣ ــ ١٣٩ ص)

ــ رقابة المجتمع . ــ عبد الرحمن منيف. ــ حوار: حليم بركات. ــ م: مواقف. ــ ع٦٩، (بيروت: خريف ١٩٩٢م)، (٥٥ ــ ٧٣ ص).

ــ لقاء مع الصحفي الايرلندي في التلفزيون.. حلقتين عام ١٩٨٧

ــ لقاء مع التلفزيون اللبناني ــ حديث العمر مع محمد دكروب ١٩٩٩.

عبد الرحمن منيف في آثار الدارسين:

ـ الكتب

ـ المقالات والدراسات

أ ـ كتب ألفت بكاملها عنه:

ـ البطل الملحمي في روايات عبدالرحمن منيف.ـ دراسة أحمد جاسم الحميدي.ـ ط١ ـ. دار الأهالي، (دمشق: ١٢/ ١٩٨٧م)، ١٧٩ ص.

ـ مدار الصحراء: دراسة في أدب عبد الرحمن منيف.ـ شاكر النابلسي.ـ ط١ ـ. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت:١٩٩١م)، ٥٥٠ ص.

ـ المكان في روايات عبد الرحمن منيف، مدن الملح نموذجاً (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير). ـ مريم خلفان حمد: إشراف عبد المحسن طه بدر وسيد البحراوي.ـ جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (القاهرة: ١٩٩٢م)، ٢٠٥ ص.

ـ الخروج من التاريخ.ـ دراسة في مدن الملح لعبد الرحمن منيف. ـ مصطفى عبد الغني: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٣ م) سلسلة المكتبة الثقافية، ١٧٠ ص.

ـ عبدالرحمن منيف الروائي.ـ تنظير وإنجاز، صبحي الطعّان.ـ ط ١ ـ. دار كنعان للدراسات والنشر.ـ (دمشق: ١٩٩٥م)، ٢٤٠ ص.

ـ الحلم والهزيمة في روايات عبد الرحمن منيف. ـ نجوى الرياحي القسنطيني. ـ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية. ـ (تونس: ١٩٩٥م). ـ سلسلة ٨، مجلد ٣.

(بحث لنيل شهادة التعمق في البحث من كلية الآداب بجامعة تونس الأولى ـ وتمت مناقشة العمل في (١٨ ديسمبر ١٩٩٢م)، ٤٨٨ص .

ـ حوار مع الروائي الدكتور عبد الرحمن منيف. ـ أدار الحوار الشاعر الروائي إبراهيم نصر الله.ـ المحاوران: الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور محمد شاهين. ـ حوار الشهر (٩) . ـ منتدى عبد الحميد

شـومان الثقافي ٢٤ حزيران ١٩٩٨م ـ الأردن (عمّان: ١٩٩٨م) (٣ـ ٥٩ ص).

ـ التقـنيات السـردية فـي روايات عبد الرحمن منيف.ـ عبدالحميد المحـادين.ـ ط١.ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٩٩م)، ١٦٠ص .

ـ غسـان كـنفاني وعـبد الـرحمن مـنيف الرؤية المستقبلية في الـرواية.ـ كريم مهدي المسعودي.ـ ط١ ـ. دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠٠٠م)، ٨٨ ص.

ـ معـرفة العـالم تعـني إذابة صلابته، قراءة سوسيو ـ دلالية في (مـدن المـلح)). ـ عبد الرزاق عيد. ـ ط١.ـ (دمشق: ٢٠٠٢م)، دار الأهالي، ١٦٨ ص .

ـ الأبطـال ومـلحمة الإنهيـار في روايات منيف . ـ نجوى الرياحي القسنطيني. ـ (تونس: ٢٠٠١م).

ـ عـن الـرواية العـربية حـوار بين جبرا، منيف السامرائي، في: شخصـيات ومواقـف. ـ مـاجد السـامرائي. ـ الدار العربية للكتاب. ـ (طرابلس ـ تونس، ١٩٧٨).

ـ الرواية العربية واقع وآفاق. ـ دار بن رشد. ـ (بيروت:١٩٨١م).

ـ مقدمـة شـرق المتوسط. ـ حسين الواد. ـ دار الجنوب للنشر. ـ (تونس: ١٩٨٣م).

(ب) كتب قدم لها:

ـ ثقافـة التسـلط وسلطة الثقافة / بدر عبد الملك. ـ دار الحضارة الجديدة.ـ ط١ ـ. (بيروت: ١٩٩٢م).

ـ بغـداد فـي العشرينات / عباس بغدادي . ـ المؤسسة العربية

للدراسات والنشر. ـ ط١ـ. (بيروت: ١٩٩٨م).

ـ جيـر تـروود بيـل، من أوراقها الشخصية. ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر:. ـ ط١ ـ. (بيروت: ٢٠٠٢م)

ـ حكايات من البوسنة. ـ زهير خوري. ـ ط١ـ. ١٩٩٦م.

(جـ) كتب شارك بها:

ـ دراسـات فـي الحركة التقدمية العربية.ـ تأليف: عبدالرحمن منيف (وآخـرون): مركز دراسات الوحدة العربية.ـ ط١ ـ.(بيروت: يونيو ١٩٨٧ م) (القومية والهوية والثورة العربية)، (٦٩ ـ١٠٧ ص)، (٣٦٥ص).

ـ رأيهم في الإسلام .ـ لوك باربو لسكو فيليب كاردينال،(لندن: دار السـاقي ١٩٨٧م)، تعريب ابن منصور العبدالله، (حوار مع اربعة وعشرون أديباً عربياً)، عبدالرحمن منيف وآخرون.

ـ سـعدالله ونـوّس: الأصـداء الأولى للرحيل. ـ اعداد: علي القيم وآخـرون، (دمشـق: ١٩٩٧م): منشورات وزارة الثقافة ، الطفل الذي رأى الملك عارياً، عبد الرحمن منيف (٤٩ ـ ٥٤ ص).

ـ القـلق وتمجـيد الحياة، كتاب تأبيـن جبرا إبراهيم جبرا. ـ ط١، (١٩٩٥م). ـ بيـروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ـ جبرا. ـ بعض الجوانب الأخرى: عبد الرحمن منيف (٩ ـ١٧ ص).(٢٥٦ص).

ـ حـوار مـع فكـر حسـين مـروة. ـ مجموعة من الكتاب والمفكـرين العرب. ـ ط١ ـ.(١٩٩٠م). ـ بيروت، دار الفارابي. ـ لا يمكن اغتيال الأفكار:عبد الرحمن منيف (٢٨٢ ـ ٢٨٨ ص)، ٣٤٩ص.

ـ حـوارات: مفكـرون عـرب يناقشون كريم مروة. ـ عبدالرحمن مـنيف (في معنى الحوار وجدواه وفي سمات المرحلة الراهنة) (٤٨٩ ـ ٥١٨ ص).

ـ غـائب طعمـة فرمان، أدب المنفى والحنين إلى الوطن.ـ ط١ ـ. دمشـق. ـ دار المـدى إعـداد: أحمد النعمان. (المنفى والمدينة الأولى.. وجـواز السفر. ـ عبدالرحمن منيف (نقلاً: من مجلة " البديل " العدد ١٧. دمشق ١٩٩١م (ص ١١ ـ ١٨). (١٩٢ ـ ٢٠٢ ص).

ـ عـبد الله الطريقي ((الأعمال الكاملة)). ـ وليد خدوري. ـ ط١ ـ. (١٩٩٩م)، بيـروت: مركـز دراسات الوحدة العربية. ـ "هكذا.. يمضون بصمت. ـ عبد الرحمن منيف" (٦٦ ـ ٧٠ ص).

ـ أي عـالم سـيكون: المـثقفون العرب والنظام الدولي الجديد، عودة الإسـتعمار مـن الغـزو الثقافي إلى حرب الخليج. ـ سلسلة كتاب الناقد. ـ رياض الريس للكتب والنشر ـ لندن ـ قبرص: (١٩٩١)، (٣٣ـ٤٤ ص).

(أ) المقالات والدراسات الواردة في الكتب:

ـ عـبد الـرحمن مـنيف والبحث عن زمن الرجولة. ـ الأدب من الداخـل. ـ ط٢. ـ بيـروت: دار الطليعة دراسات في أدب عبد الرحمن منيف وآخرون (ديسمبر ١٩٨١م)، تأليف جورج طرابيشي، (٥١ ـ ٧٩ ص)، (٢٢٩ ص).

ـ عبد الرحمن منيف.. شرق المتوسط. ـ أدب السجون. ـ ط٢. ـ بيـروت: دار الحداثة (نيسان١٩٨١) ، تأليف نزيه أبو نضال، (٧٥ ـ ٧٨ ص). (٢٣٣ ص).

ـ من يرسم الخرائط لهذا العالم الضال؟. ـ أصوات وخطوات. ـ ط ١ـ بيـروت: المؤسسـة العـربية للدراسات والنشر، تأليف عبد الرحمن مجيد الربيعي، (١٩٨٤م)، (٢٥١ـ٢٦٥ص). (٢٧٢ ص).

ـ الـنهايات لعـبد الرحمن منيف. ـ الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقديـة. ـ ط١. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (١٩٨٦ م)، تـأليف: روجر ألن، ترجمة: حصة منيف، (١٦٢ـ ١٦٨ص)، (١٧٣

ص).

ـ عـبد الرحمن منيف. ـ إنكسار الأحلام، سيرة روائية. ـ ط١.ـ دمشق: منشورات وزارة الثقافة (١٩٨٧)، تأليف: محمد كامل الخطيب، (٦٥ ـ ٨٩ ص).

ـ بصـمات عبد الرحمن منيف في ((شرق المتوسط)) (٢١١ ـ ٢١٨ ص).

ـ سباق المسافات الطويلة (٢٣١ ـ ٢٤٣ص).

ـ عالم بلا خرائط (٢٧١ ـ ٢٨٨ ص).

ـ الـرواية العـربية ، النشـأة والتحول. ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م، تأليف: محسن جاسم الموسوي.

ـ صـور مشرقة للمرأة.ـ من صور المرأة في القصص والروايات العـربية. ـ ط١ ـ. (١٩٨٩م) القاهرة: دار الثقافة الجديدة، تأليف لطيفه الزيات، (١٦٨ ص).

ـ الموقـع المنفـتح عـلى المواقع الأخرى في ((التيه)) لعبد الرحمن مـنيف. ـ الـراوي: الموقع والشكل. ـ ط١ـ ١٩٨٦م، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. تأليف: يمنى العيد، (١٢٣ ـ ١٧٦ ص)، ١٨١ص .

ـ حوار مع الدكتور عبدالرحمن منيف. ـ مكتبة مدبولي، القاهرة. ـ ط١ ـ. ١٩٩١م. ـ أصـوات الصـمت: أحاديث أدبية، تأليف: يوسف القعيد (١١٣ ـ ١٢٧ ص)، ١٥١ص.

ـ حـرية الصحراء. ـ مباهج الحرية في الرواية العربية، دراسة في أعمـال عـبد الرحمن منيف وآخرون. ـ ط١، ١٩٩٢، بيروت: المؤسسة العـربية للدراسـات والنشر. ـ تأليف: شاكر النابلسي (٦١ ـ ٩٢ ص)، ٥١٩ ص .

ـ شـرق المتوسط: عبد الرحمن منيف. ـ الرواية في الوطن العربي، نمـاذج مخـتارة. ـ ط١، ١٩٩١ القاهرة: دار المستقبل العربي. ـ تأليف:

علي الراعي. ـ (٤٥٧ـ ٤٦٣ ص). (٦٩٨ص).

ـ الآن هـنا.. لعـبد الـرحمن مـنيف. ـ أساليب السرد في الرواية العربية، دراسات نقدية. ـ ط١ـ. ١٩٩٢م، الكويت: دار سعاد الصباح. ـ تأليف: صلاح فضل، (٨٣ ـ ١٠٨ ص)، (٢٢٥ص).

ـ الخطـاب الـروائي والقمـع عند عبد الرحمن منيف. ـ للقمع في الخطـاب العـربي.ـ ط١ ـ. ١٩٩٩م.ـ مركـز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. ـ تأليف عبد الرحمن أبو عوف (٩ـ ١٨ص). (٢٦٥ ص).

ـ بعـد ((مـدن المـلح)) عـبد الرحمن منيف يغوص في ((أرض السواد)) (١٤٣ ـ ١٧٨ ص).

ـ ((لوعـة الغيـاب)) عبد الرحمن منيف يدعونا لزيارة الراحلين.. (٣٥٧ ـ ٣٦٥ص). ـ من أوراق نهاية القرن. ـ غروب شمس الحُلم. ـ ط١ ـ. ٢٠٠٢م القاهرة: الدار الثقافية للنشر. ـ تأليف: فاروق عبد القادر، (٥٠٣ ص).

ـ أوراق أخـرى مـن الـرماد والجمر. ـ متابعات مصرية وعربية ١٩٨٦ـ ١٩٨٩م.ـ تـأليف فاروق عبد القادر. ـ ط١ـ. (١٩٩٠م). ـ القاهـرة: مؤسسة العروبة للطباعة والنشر. ـ مدن الملح: هوامش صغيرة على عمل كبير (١٣ ـ ٤٠ ص). (٢٥٥ ص).

ـ أربعـون عاماً من النقد التطبيقي. ـ البنية والدلالة في القصة والرواية العـربية المعاصرة. ـ ط١ (١٩٩٤م) القاهرة: دار المستقبل العربي.ـ التيه فـي مدن الملح لعبد الرحمن منيف. ـ (٤٣ ـ٥٦) ، من أنا السقوط إلى نحن التحدي والتغيير (٥٧ ـ٧٠ ص). (٤٩٤ ص).

ـ مدن الملح (١) ملحمة رائدة لأرض بكر.. مدن الملح (٢) شخصيات عـلى حافـة ((الأخدود..)).، من أوراق الرماد والجمر.. متابعات مصرية وعـربية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧م.ـ ط١ ـ. ١٩٨٨م دار الهـلال القاهرة. ـ تأليف: فاروق عبد القادر (٣٤ ـ ٥٣ ص)، (٢٠٢ ص).

ـ ((الأشـجار واغـتيال مـرزوق)). ـ انعكاس هزيمة حزيران على

الرواية العربية.ـــ تأليف: شكري عزيز ماضي.ـــ ط١ (١٩٧٨م) بيروت: المؤسســـة العربية للدراسات والنشر (١١٨ ـــ ١٢٢ ص) (٢٣٥ ـــ ٢٣٦ ص).

ـــ قـــراءة عـــلى مرحلـــتين لـــرواية عبد الرحمن منيف ((حين تركنا الجســـر)).ـــ رمزية المرأة في الرواية العربية ودراسات أخرى. ـــ جورج طرابيشـــي. ـــ ط٢ (ســـبتمبر ١٩٨٥م) .ـــ بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. ـــ (٦ـــ ٤٧ ص).

ـــ الحـــب والمـــوت والطـــبيعة فـــي ((النهايات)). ـــ ينابيع الرؤيا، دراســـات نقديـــة، تـــأليف جبرا إبراهيم جبرا. ـــ ط١ (تموز ١٩٧٩م)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (٣٦ ـــ ٤٠ ص).

ـــ معجـــم المطـــبوعات العربية في المملكة العربية السعودية. ـــ علي جـــواد الطاهر. ـــ ط٢: ج٢، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٧ هـــ.

ـــ معجـــم الـــروائيين العـــرب. ـــ سمر روحي الخطيب . ـــ ط١، طرابلس لبنان:(١٩٩٥). ـــ جوس برس. ـــ (٢٥٨ ـــ ٢٥٩ ص).

ـــ معجـــم الكتـــاب والمؤلفين في المملكة العربية الســـعودية. ـــ ط٢ (١٤١٣هـــــ/١٩٩٣م) الريـــاض: الدائرة للإعلام المحدودة (١٤٢ ص)، (٢٠٨ ص).

ـــ الـــتقرير النهائي للجنة التحكيم في جائزة سلطان العويس الثقافية الـــدورة الثانية ١٩٩٠ ـــ ١٩٩١م (١٩ـــ ٣٨ ص) أعضاء الأمانة العامة للجائزة.

ـــ عـــبد الـــرحمن منيف ـــ التأريخ للصحراء. ـــ النص المرصود. ـــ دراســـات فـــي الرواية. ـــ سمير أبو حمدان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت: (١٤١٠هـــ ـــ١٩٩٠م) (١٠٩ـــ ١٢١ ص).

(ب) المقالات والدراسات في الصحف والدوريات:

ـ من عذابات (متعب الهذال). ـ أحمد عائل فقيه. ـ م: اليمامة ع ٨٢٥، (الرياض ٢٩ محرم ١٤٠٥)، (٥٩ ص).

ـ اعتذاران وفرحة في دمشق. ـ راشد الشمراني . ـ م: اليمامة، ع ٨٧٢ ، (االرياض ١١محرم ١٤٠٦)، (٦٩ ص).

ـ عبدالرحمن منيف والجزء الثاني من مدن الملح.ـ ج: الرياض ع ٦٤١٦.ـ ثقافة اليوم، ١٦/١/١٩٨٦م. ص١٤.

ـ فقرة من هطول الفنان المعاصر. ـ عبد الله عبد الرحمن الزيد. ـ م. اليمامة ع ٩٥٠ (الرياض ١٠ شعبان ١٤٠٧هـ) (٧٩ص).

ـ مدن الملح. ـ مراجعة / خضير عبد الأمير. ـ م: الكتاب.ـ ع ٣ ـ ٤ (مايو ١٠ اغسطس ١٩٨٥)، (٢١٢ ـ ٢١٦ ص).

ـ مدن الملح: هوامش صغيرة على عمل كبير..ـ فاروق عبد القادر. ـ م. أدب ونقد. ـ ع٥٢، س٦ (القاهرة: نوفمبر١٩٨٩) (٢٥ ـ ٤٥ ص).

ـ الإسلام في نظر هؤلاء الأدباء. ـ مسلم بن عبدالله المسلم. ـ (ج ـ الرياض السبت٢٢/١٠/١٤٠٩هـ ٢٧/ مايو ١٩٨٩)، حروف وأفكار.

ـ البطل الملحمي في روايات عبدالرحمن منيف. ـ تأليف: أحمد جاسم الحميدي. ـ يوسف ضمرة. ـ م: أفكار. ـ ع ٩٢، (عمان: وزارة الثقافة تموز ـ ١٩٨٩)، (٩٨ ـ ١٠١ ص).

ـ مدن الملح. ـ مصطفى عبد الغني، م ـ المستقبل العربي ع١٣١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٠م)، (١٥٢ ـ ١٦٣ ص).

ـ لعنة ((شرق المتوسط)). ـ كمال أبو ديب، م ـ الناقد ع٢١، (لندن: مارس ١٩٩٠) (٦٣ ـ ٦٧ ص).

ـ أنه التيه: زمن الهزائم والانتظار ((مدن الملح)) في مزاج ما بعد الحرب.ـ أحمد علي الزين.ـ م الناقد ع٣٨ (لندن آب أغسطس ١٩٩١) (٣٧ ـ ٣٩ ص).

ـ تقاسيم الـليل والنهار: جذور المدن الملحية.. التاريخ السعودي أو وهـم الـتاريخ. ـ عـبد الـرزاق عيد. بيان اليوم الثقافي. ـ ع١٧ (الدار البيضاء: يونيو ١٩٩١) (١٢ ـ ١٥ ص).

ـ مـدن المـلح رواية متعددة المحاور . ـ شاكر الأنباري. ـ م: الناقد. ـ ع٤٢، (لندن: ديسمبر ١٩٩١)، (٣٣ ـ ٣٥ ص).

ـ شرق المتوسط مرة أخرى: ما تيسر من سيرة السجون العربية. ـ فاروق عبد القادر.ـ م: روز اليوسف (القاهرة:ع ٣٣٤٦)، (٦٠ ـ ٦٣ ص).

ـ خطـاب الـبطولة المـتوهمة: عـبد الـرحمن مـنيف فـي ((شـرق المتوسـط..)) مرتين.ـ يوسف بزي. ـ م: الناقد، ع٤٨، (لندن: حزيران ١٩٩٢). (١٦ـ ١٨ ص).

ـ من أنا السقوط إلى نحن التحدي والتغيير. ـ محمود أمين العالم. ـ م: فصول ع١، م١١، (القاهرة: ربيع ١٩٩٢)، (١٤٩ ـ ١٥٨ ص).

ـ عـبد الـرحمن مـنيف.. وذكريات مدينة. ـ شجاع الأسد. ـ م: المنتدى. ـ ع١١٣ س١٠، (دبي: ديسمبر١٩٩٢)، (٦٠ ـ ٦١ ص).

ـ بحـث في الهوية الثنائية: صورة الأم في ثنائية عبد الرحمن منيف. ـ رمضـان العـوري . ـ م : كـتابات معاصرة. ع ١٦، م (بيروت: نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٢). (٦٣ ـ ٦٩ ص).

ـ قـدر الإنسان في الشرق الأوسط أن يعيش انفصاماً. ـ جنان جاسم حلاوي. ـ ج. الحياة. ـ ع ١٠٦٥٥ (لندن ١١ ـ نيسان ١٩٩٢).

ـ عـبد الـرحمن منيف: الديمقراطية أولاً .. الديمقراطية دائماً. ـ عامـر الدبك. ـ م: المستقبل العربي . ـ ع ١٧١، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: ٥/ ١٩٩٣) (١٤٨ ـ ١٥٢ ص).

ـ عـبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى. هموم وآفاق الرواية العربية. ـ م: المدى، ع١ (دمشق: ١٩٩٣م)

ـ الحقـوق..والإنسان. ـ الياس خوري. ـ ج: السفير، (بيروت: ٢٦ حزيران م١٩٩٣).

ـ الرمـز الـتوراتي فـي الجـزء الأول من خماسية ((مدن الملح))، ((التيه)) لعبد الرحمن منيف. ـ صالح سعيد آغا. ـ م: الأبحاث. ـ س ٤٢، (بيروت: ١٩٩٤م)، (٦٣ ـ ٨٤ ص).

ـ قـراءة فـي روايـات الدكتور عبدالرحمن منيف. ـ مؤمنة بشير العوف. ـ م: المشرق. ـ ج١ س٦٨، (بيروت: كانون الثاني ـ حزيران ١٩٩٤م). (٨٣ ـ ١١٤ ص).

ـ عـبدالرحمن مـنيف يغـني للحرية: اسحبوا مني لقب ((روائي)) وامـنحوا الوطـن قليلاً من الإنسانية. ـ وائل قنديل. ـ ج: العربي، ع٤٧، س١. ـ (القاهرة: ٢٣ مايو ١٩٩٤م).

ـ الجسـر. ـ شريفة الشملان. ـ ج: الرياض، (الرياض ١٢/٢٩/ ١٤١٦هـ) ص٣٥

ـ سـؤال المـنفى عند عبدالرحمن منيف، إشكالية مزدوجة في الثقافة العربية. ـ أحمد علي هلال. ـ ج: السفير. ـ (بيروت: الأربعاء ١٠/١١/ ١٩٩٥م).

ـ المكان ـ السرد في مدن الملح. ـ مريم خلفان . ـ م: نزوى. ـ ع٢، س١. ـ (عمان: مارس ١٩٩٥م)، (٧٢ ـ ٨١ ص).

ـ عـبدالرحمن مـنيف ودور الـثقافة فـي الزمن الصعب. ـ منى الرفاعي. ـ ج: تشرين. ـ (دمشق: ٢يناير ١٩٩٦م).

ـ الروائي.. مؤرخاً: ـ فخري صالح. ـ ج: الحياة، (لندن: ٢٧ مايو ١٩٩٦).

ـ عـبدالرحمن منيف: من منفى إلى منفى.. ليقيم في الوطن. ـ عبله الرويني. ـ أخبار الأدب. ـ (القاهرة: ٨ مارس ١٩٩٨م) (ص ١٥).

ـ عـبدالرحمن مـنيف والمـنعطف الروائي العربي الجديد. ـ نبيل سـليمان. ـ م: الجديد في عالم الكتب والمكتبات، ع١٢. ـ (عمان: شتاء ١٩٩٦) (١٣ـ ١٧ ص).

ـ الـنهايات: رواية تستلهم أصول السرد العربية وتطورها. ـ روجر آلـن ـ ترجمة: غازي مسعود. ـ م: الجديد في عالم الكتب والمكتبات. ـ

ع١٢. ــ (عمان: شتاء ١٩٩٦م). (١٨ ــ ٢١ص).
ــ مستويات الحكي في ((النهايات)). ــ صدوق نور الدين. ــ م: الجديد في عالم الكتب والمكتبات. ــ ع١٢، (عمان: شتاء ١٩٩٦م)، (٢٢ ــ ٢٣ص).
ــ بنية الضمائر ولعبة الخفاء والتجلي في: الأشجار واغتيال مرزوق. ــ محمد الباردي . ــ م : الجديد في عالم الكتب والمكتبات. ــ ع١٢ (عمان: شتاء ١٩٩٦م)، (٢٤ــ ٢٩ص).
ــ ((المحملجي المنبت)) الوهم/التخييل، دراسة في الشخصية.ــ عبد الرزاق عيد. ــ م: الجديد في عالم الكتب والمكتبات. ــ ع١٢ (عمان: شتاء ١٩٩٦)، (٣٠ ــ ٣٧ ص).
ــ تتويج منيف ووحدة الأدب العربي. ــ فائز محمود أبا. ــ ج: البلاد. ــ ع ١٥٢٢٦، (جدة: ١٤١٨/١١/٩هــ).
ــ عبدالرحمن منيف يفوز بجائزة الإبداع الروائي: مصير الرواية العربية في ((مدن الملح)). ــ وائل عبدالفتاح. ــ م: روز اليوسف. ــ (القاهرة: ١٩٩٨/٣/٢).(٨٨ ــ ٨٩ ص).
ــ نقطة عبور: منيف... لماذا؟. ــ ج: أخبار الأدب. ــ (القاهرة: ٨ مارس ١٩٩٨).
ــ كلمات.. في الرواية العربية وفي الحائز على جائزة القاهرة للإبداع الروائي عبد الرحمن منيف. ــ التقرير النهائي للجنة التحكيم جائزة القاهرة للإبداع الروائي . ــ م: الطريق . ــ ع٢ : س ٥٧ ، (بيروت: مارس ــ ابريل ١٩٩٨)، (١٣٢ ــ ١٣٣ ص).
ــ في خصوصية الرواية العربية ((مدن الملح)) ــ المنيف. ــ محمد دكروب. ــ م: الطريق.ــ ع٢، س٥٧. ــ (بيروت: مارس ــ أبريل ١٩٩٨)، (١٣٤ ــ ١٤٤ص).
ــ متابعات: مؤتمر القاهرة للإبداع الروائي . ــ نعمة عزالدين. ــ م: إبداع. ــ ع٤، س١٦. ــ (القاهرة: إبريل ١٩٩٨)، (١٢٢ ــ ١٢٤ ص).
ــ متابعات: مع الأديب الروائي عبد الرحمن منيف، الفائز بجائزة

مصر الأولى للإبداع الروائي. ــ شمس الدين موسى. ــ م: إبداع. ــ ع ٤، س١٦. ــ (القاهرة: إبريل ١٩٩٨)، (١٢٥ــ ١٣٠ ص).
ــ عــبد الرحمن منيف.. وزهر الغضب الثلجي، مرثية الحزن الكبير. ــ حسين الواد. ــ م: الكتب وجهات نظر.ــ ع٢(القاهرة: مارس ١٩٩٩)، (٦٢ــ٦٤ ص).
ــ شمولية روائي ــ عربي. ــ محمد دكروب . ــ م : الطريق. ــ ع٤، س٥٩. ــ (بيروت: يوليو أغسطس ٢٠٠٠) (٦٤ ــ٦٧ ص).
ــ عــن رواية عبد الرحمن منيف غير المكتوبة. ــ كريم مروة. ــ م: الطــريق. ــ ع٤، س٥٩. ــ (بيروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠). (٦٨ ــ ٧٤ ص).
ــ دائــرية العــالم الــروائي لعبدالرحمن منيف واستشرافه استمرارية المأســاة العربية. ــ رفيق رضا صيداوي. ــ م: الطريق. ــ ع٤، س٥٩. ــ (بيروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠)، (٧٥ ــ ٨٤ ص).
ــ قصــة حــب مجوســية؟ أم قصــة حب عُصابية !؟. ــ جان نعوم طــنوس. ــ م: الطــريق.ــ ع٤، س٥٩. ــ (بيــروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠). (٨٥ ــ ٩٠ص).
ــ ((الــتيه)) تحولات الفضاء... تحولات العالم. ــ ميسون علي. ــ م: الطــريق. ــ ع٤، س٥٩. (بيروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠)، (٩١ ــ ١٠١ص).
ــ البنية الزمنية في خماسية ((مدن الملح)). ــ سعيد بوعيطه. ــ م: الطــريق. ــ ع٤، س٥٩، (بيروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠)، (١٠٢ ــ ١١٨ ص).
ــ ((ســيرة مديــنة)) أنشــودة للبساطة . ــ محمد شاهين . ــ م: الطــريق. ــ ع٤، س٥٩، (بيروت: يوليو ــ أغسطس٢٠٠٠)، (١١٩ ــ ١٢٨ ص).
ــ ((أرض الســواد)) وخضــار الســرد.. قــراءة أولى فــي رواية عــبدالرحمن مــنيف. ــ ماهــر جــرّار . ــ م: الطريق، ع٤، س٥٩،

(بيروت: يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٠)، (١٢٩ ــ ١٥٧ ص).

ــ عبد الرحمن منيف .. سطور .. وعناوين . ــ م : الطريق ، ع٤، س٥٩، (بيروت: يوليو/ أغسطس ٢٠٠٠)، (١٥٨ ــ ١٥٩ ص).

ــ شمولية روائي عربي: عن عبد الرحمن منيف عندما يرسم الكاتب.

ــ مروان قصاب باشي. ــ م: الطريق، ع٥ س٥٩.ــ (بيروت: سبتمبر ــ أكتوبر ٢٠٠٠)، (٦٦ــ ٧٥ ص).

ــ ذاكرة المكان بين عبد الرحمن منيف.. والباهي محمد. ــ حسن ياغي.ــ م: الطريق.ــ ع٥، س٥٩. ــ (بيروت: سبتمبر ــ أكتوبر ٢٠٠٠)، (٧٦ ــ ٨٠ص).

ــ في كتابه الجديد: منيف يرصد تحديات الرواية والتاريخ. ــ محمد الدبيسي. ــ ج: الجزيرة ع ١٠٨٨٨، (الرياض: الأحد ١٤٢٣/٥/١١هــ ــ ٢٠٠٢/٧/٢١).

ــ تجليات المكان في روايات عبد الرحمن منيف. ــ قطب عبدالعزيز بسيوني. ــ م: إبداع.ــ ع١٠، س١٩.ــ (القاهرة: اكتوبر ٢٠٠١). (١١٢ ــ ١٢٣ص).

ــ تعيين الشخصية ذاتها في رواية ((شرق المتوسط)) لعبد الرحمن منيف. ــ نجاح حبيب. ــ إعداد جوزف كيروز . ــ م: الفكر العربي المعاصر . ــ ع٢٥ ، (بيروت: آذار ــ نيسان ١٩٨٣) ص ١٢٢ ــ ١٢٩.

ــ قراءة في مدن الملح. ــ فاروق عبد القادر. ــ م: فكر للدراسات والأبحاث. ــ ع١١، (القاهرة: يناير ١٩٨٨) (١١٥ ــ ١٢٧ص).

ــ عالم بلا خرائط والبحث عن البوصلة . ــ لميمة الناصر. ــ م: المجلة الثقافية. ــ ع١٤ ــ ١٥، (عمان: ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨) (٢٢٤ ــ ٢٣٢ ص).

ــ الأشجار: إغتيال عبدالرحمن منيف. ــ أسعد فخري. ــ م: المعرفة. ــ ع ٣٠٦ ــ ٣٠٧، (دمشق: يناير ــ فبراير ١٩٨٨) (٨٧ ــ ١٢٥ ص).

ـ عـروة الـزمان الـباهي، للكاتب: عبد الرحمن منيف. ـ إبراهيم فـتحي. ـ م: نـزوى، ع١٣، (سـلطنة عمان: يناير ١٩٩٨ ـ رمضان ١٤١٨) (٢١٢ ـ ٢١٤ص).
ـ ((لوعـة الغيـاب)) لعبد الرحمن منيف، رؤية الذات الكاتبه للذات المكتوبة. ـ ماجد السامرائي. ـ: الرافد، ع٤٠، (الشارقة: ديسمبر ٢٠٠٠) (١٠٣ ـ ١٠٦ص).
ـ الأشـجار.. وأغـتيال مـرزوق.ـ أحمد زياد محبك.ـ م: الموقف الأدبي.ـ ع٦ـ٧ـ٨ س٣، (دمشق: تشـرين أول وكانـون أول ١٩٧٣)، (١٩١ ـ ١٩٤ ص).
ـ الأشـجار.. وأغـتيال مرزوق . ـ غالب هلسا. ـ م: قضايا عربية. ـ ع٢٠، (بيروت: إيلول ١٩٧٤)، (١٦٩ ـ ١٧٢ ص).
ـ مقدمـة : في العالم الروائي لعبد الرحمن منيف. ـ كاظم جهاد. ـ م: قضـايا عربية. ـ ع٤، س٥، (بيروت: تموزـ سبتمبر ١٩٧٨)، (١٥٥ ـ ١٥٩ ص).
ـ عـبدالرحمن مـنيف... والإنسـان العـربي المقهـور. ـ غـائب طعمهفـرمان. ـ م: الآدابـ ع٦، (بيـروت: حزيران١٩٨٠)، (١١ـ ١٣ ص).
ـ الفـن والحـلم والفعـل. ـ جبرا إبراهيم جبرا. ـ م: الفكر العربي المعاصـر. ـ ع١٣. ـ (بيروت: حزيران / تموز ١٩٨١)، (٤١ـ ٤٩ ص).
ـ البطل الهارب إلى الشمال يعود لمواجهة الجنوب، أدب عبد الرحمن مـنيف الـروائي. ـ عفيف فراج. ـ م: الفكر العربي المعاصر. ـ ع٣٤، (بيروت: ربيع ١٩٨٥). (٤١ـ ٤٧ ص).
ـ الـتقاليد المـلحمية فـي رواية مدن الملح. ـ يوسف ضمرة. ـ م: الموقف الأدبي. ـ ع١٩١ـ ١٩٢، س١٦، (دمشق: آذار نيسان ١٩٨٧)، (٢٩ـ ٤٥ ص).
ـ الفضـاء والزمن في مدن الملح. ـ نبيل سليمان.ـ م: الموقف

الأدبي. ــ ع٢٤٩، (دمشق: كانون الثاني ١٩٩٢)، (٦٤ــ ٨٠ص).
ــ جدل الزمان والمكان في روايات عبدالرحمن منيف. ــ فؤاد المرعي ومرشد أحمد. ــ م: بحوث جامعة حلب. ــ ع٢٢. ــ (حلب: ١٩٩٢)، (٥٤ــ ٧٠ص).
ــ مريم خلفان حمد، المكان في روايات عبدالرحمن منيف، مدن الملح نموذجاً، الماجستير، قسم اللغة العربية، إشراف عبد المحسن طه بدر وسيد بحراوي.ــ م: كلية الآداب جامعة القاهرة.ــ ع ٥٦، (القاهرة: ديسمبر ١٩٩٢)، (٢٥١ ــ ٢٥٤ص).
ــ النفط والتحول الإجتماعي: دراسة في ((مدن الملح)) لعبد الرحمن منيف.ــ محمد علي شوابكه . ــ م: دراسات (السلسلة أ ــ العلوم الإنسانية). ــ ع١ مجلد ١٩ (أ). ــ الجامعة الأردنية ، (عمان: جمادى الآخرة ١٤١٢هــ ــ كانون الثاني ١٩٩٢م)، (٢٧٧ ــ ٣٢٤ ص).
ــ قراءة في أعمال الدكتورعبد الرحمن منيف ٢٠. ــ مؤمنة بشير العوف. ــ م: المشرق. ــ ع٣، (يوليو ــ ديسمبر١٩٩٤)، (٣٨٩ــ ٤١٩ ص).
ــ عصاب النص ((مبحث بسيكو لوجي لعوالم رواية حين تركنا الجسر)). ــ أسعد فخري.ــ م:عالم الفكر. ــ ع٢، مجلد ٢٧. ــ (الكويت: اكتوبر / ديسمبر ١٩٩٨)، (٢٨١ ــ ٣٤٠ص).
ــ المؤتمر الأول للرواية العربية: جائزة الإبداع لعبد الرحمن منيف. ــ م: الفيصل. ــ ع ٢٥٨ الرياض: ذوالحجة١٤١٨هــ ــ إبريل١٩٩٨)، (١١٤ــ ١١٥ ص).
ــ أرض السواد . ــ غازي القصيبي .ــ م : المجلة العربية . ــ ع٢٧٥، س٢٤، (الرياض: ذوالحجة ١٤٢٠هــ ــ إبريل ٢٠٠٠)، (٢٠ ــ ٢١ ص).
ــ يقين الحضور.. تدوين الغياب.. قراءة في كتاب "لوعة الغياب" لعبد الرحمن منيف. ــ محمد الدبيسي. ــ ج: الجزيرة ع ١٠٣٣٩. ــ (الرياض: ١٤٢١/١٠/٢٣هــ ــ ٢٠٠١/١/١٨م).

ـ عبدالرحمن منيف: صحتي بين بين، وأتابع مباريات القدم. ـ محمد السيف.ـ ج: إيلاف " الإلكترونية " ٢٠٠١/١١/٢م.

ـ عبد الرحمن منيف لـ " نزوى ": التنوير هاجسي.. وعملي الجديد يرمي إلى اكتشاف مجتمع وقراءة صيرورة البشر فيه . ـ موسى برهومة. ـ م: نزوى ـ (مسقط، سلطنة عمان، ٢٠٠١ م).

ـ قراءة نقدية في رواية " الآن هنا، وثلاثية أرض السواد " للروائي (عبدالرحمن منيف) الآن هنا مرآة تعكس صوراً حقيقية مخفية !، التناص في الروايات يعمق البنية السردية والمضمون الفني. ـ آمنة بنت محمد البلوشي. ـ عُمان.

ـ ابن لادن ومتعب الهذال. ـ جمال الغيلاني. ـ ج: الوطن العمانية.

ـ عبد الرحمن منيف يرصد، جذور الألم العراقي في ـ أرض السواد.ـ حسب الله يحيى. ـ ج: البيان الإماراتية ـ ع٢٩ (دبي: الأحد ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢١هـ ٣٠ يوليو...)

ـ عبدالرحمن منيف يواجه تحديات الرواية !!. ـ م: العالم. ـ ع٤٢، (الرياض: رمضان ١٤٢٣هـ)، (٧٢ص).

ـ عبد الرحمن منيف : الإبداع على قمة السبعين.ـ هاشم الجحدلي.ـ ج: عكاظ ع ١٣٢٧٥، (جدة: الثلاثاء ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٣هـ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢)، (٣١ص)

ـ هل يكرم الروائي الكبير عبد الرحمن منيف في الجنادرية. ـ طوى ـ الندوة العامة. ـ ج: الكترونية ١٤٢٣/١٠/٢٥هـ.

الجوائز الأدبية..

حصـــل الأســـتاذ عبد الرحمن منيف على جوائز أدبية كثيرة لم تتوافر معلومات وافية عنها كلها.

١ــ ورد فـــي مجـــلة اليمامة العدد ١٢٢٠. الرياض الأربعاء ٥ ربيـــع الأول ١٤١٣هــ ضمن مقابلة معه أجراها مندوب المجلة في الأردن أنه قد فاز بجائزة تيسير سبّول الدولية.

٢ــ حصوله على جائزة سلطان العويس الثقافية في الدورة الثانية ١٩٩٠ ــ ١٩٩١ فـــي حقل القصة والرواية والمسرحية مناصفة مع الكاتب المسرحي الفريد فرج.

٣ــ كمـــا حصـــل فـــي عام ١٩٩٨ على جائزة القاهرة للإبداع الروائي.

وفيما يلي التقرير النهائي للجنة التحكيم في جائزة سلطان العويس الـــثقافية فـــي دورتهـــا الثانية ١٩٩٠ ــ ١٩٩١ وسأكتفي بما يخص الأستاذ عبد الرحمن منيف.

أ ــ جائزة سلطان العويس الثقافية:

ــ بدعـــوة كـــريمة من الأمانة العامة لجائزة سلطان العويس الثقافية عقـــدت لجـــنة التحكيم في هذه الجائزة اجتماعاتها فيما بين الأثنين ٥ من جمادى الآخرة، سنة ١٤١٢هــ الموافق ٩كانون الأول ديسمبر ١٩٩١ م ويـــوم الأربعـــاء ٧ جمـــادى الآخرة، سنة ١٤١٢هــ الموافق ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩١م بحضور جميع أعضائها المدعوين السادة:

١ــ الدكتور إبراهيم عبدالله غلوم.
٢ــ الدكتور جابر عصفور.
٣ــ الدكتور خلدون النقيب.
٤ــ السيد رجاء النقاش.
٥ــ الدكتور سهيل ادريس.
٦ــ الدكتور شاكر مصطفى.
٧ــ الدكتور عز الدين اسماعيل.
٨ــ الدكتور علوي الهاشمي.

كانت الجلسات برئاسة عبد الحميد أحمد الأمين العام للجائزة نيابة عن عبد الغفار حسين رئيس هيئة الأمانة العامة للجائزة. كما حضر الاجتماعات أعضاء الأمانة العامة ناصر العبودي وناصر جبران وعبدالإله عبدالقادر بصفة مراقبين.

وعقدت لجنة التحكيم خمس جلسات من المداولات قامت خلالها باستعراض تقارير اللجان الأربع المتفرعة عنها وهي:

١ــ لجنة الشعر.
٢ــ لجنة القصة والرواية والمسرحية.
٣ــ لجنة الدراسات الأدبية والنقد.
٤ــ لجنة الدراسات الإنسانية والمستقبلية.

وساد المداولات في الاجتماعات طابع الموضوعية الكاملة والحرص الشديد على عدالة الأحكام وعلى منح الجوائز لأفضل المرشحين وعلى الرغم من أن هؤلاء كانوا في العدد كثيرين مما يدل على انتشار الجائزة ونباهة شأنها وإقبال أهل الأدب والدراسات عليها إلا أن نتائج لجان التحكيم الفرعية كانت متقاربة لدرجة كبيرة وخاصة بعد أن أوغلت في الحرص على التفاصيل الدقيقة والتشريح المتأني لإنتاج كل مرشح

ولمفاضلته على غيره. وبعد هذه المداولات انتهت لجنة التحكيم إلى القرارات التالية: [وسأكتفي بما يتعلق بحقل القصة والرواية لمالها من علاقة بالأستاذ عبد الرحمن منيف].

ثانياً: حقل القصة والرواية والمسرحية:

لما كانت الجائزة قد جمعت ثلاثة فنون في حقل واحد فقد قررت اللجنة منح الجائزة مناصفة بين الروائي عبد الرحمن منيف والكاتب المسرحي ألفريد فرج.

وقد استحق عبد الرحمن منيف هذه الجائزة تقديراً لإبداعه الروائي المتميز وتأكيداً لأهمية هذا الإبداع الذي قدمه خلال ثلاثة عقود وهي أهمية تتجاوز دائرة الرواية لتشمل المنجز الثقافي العام نظراً لارتكاز تجربته الروائية على رؤية شاملة تستمد تحليلها من التاريخ والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتراث مكتوباً كان أو شفوياً. ويبني هذه الرؤية بعقل تجريبي وحساسية فنية ينتظمان عالمه الروائي، ويخصبانه بكثير من الحيوية ويؤسسان لطبيعة الفن الروائي بوصفه إبداعاً لا يتشكل من مجرد الإحساس بإيقاع الحياة من خلال الإحساس العميق بالحرية أيضاً.

وبسبب ذلك كله فقد حقق منيف للرواية العربية إنجازاً متميزاً على صعيد تطوير الخطاب الروائي، وخاصة في مجال تطوير تقنيات السرد والإيقاع وانتقاء الواقع وتكثيفه والنظر إليه بروئيا شاملة مدفوعة بجرأة فكرية متقدمة ونفس ملحمي حار، ومشدودة بالمحافظة على الهوية العربية، والتعميق للبعد الإنساني تشكيلاً وإيقاعياً ورؤية.

* عبد الرحمن منيف:

فـــي روايته الأخيرة التي صدرت له، كتب سعد الله ونوس عنها قـــائلاً [حيـــن فرغت من رواية عبد الرحمن منيف الجديدة، أحسست حـــلقي جافـــاً وغمـــرني شـــعور ذاهـــل بالعار، كيف نعيش حياتنا اليوميـــة، ونحـــن نســـاكن هـــذا الـــرعب الـــذي يتربص بنا هنا.. والآن؟ أي صـــملاخ بـــليد يحجب عن أسماعنا الصراخ والأنين، كي نواصـــل نومنا كل ليلة، أية ذاكرة مثقوبة تلك التي تتيح لنا أن نتناسى الآلاف الذين يهترئون...]

أما جبرا إبراهيم جبرا.. فقد قال عنه أيضاً بعد أن فرغ منيف من كتابة مدن الملح [لا أظن أن كاتباً عربياً ــ روائياً أو غير روائي ــ كـــتب فـــي الماضـــي شيئاً يقارب ما كتبت في هذه الرواية، وبعد أن كتبـــتها لا أظـــن أن كاتباً عربياً سيجرؤ على أن يكتب شيئاً مثلها في المستقبل. في الرواية نفس ملحمي لا أعرف مثله في أي عمل روائي عـــربي، إنـــه يذكـــرني بالروايات الكبرى التي كتبت في الغرب في النصف الأول من هذا القرن.

الـــتأني، الاسترســـال، الاتساع المستمر، تسجيل فترة من تاريخ المجـــتمع العـــربي المعاصر لم يلتفت إليها جدياً أحد، أو لم يرها بهذا العمق، وهذا الحب، وهذه اللوعة].

وكتب ــ أحدهم ــ في الأشجار واغتيال مرزوق [ليس من السهل أن ننـــتزع بعـــض الفقرات المتميزة للتعبير عن التجربة الروائية التي أمـــلت على عبد الرحمن منيف صفحات ((الأشجار واغتيال مرزوق)) لا لأنهـــا المـــرة الأولى الـــتي يمد يده إلى هذه الأداة للتعبير عن حقيقة انســـانية في أكثر مظاهرها التباساً وتعقيداً وارتباكاً، بل لأنه يملك الكثير ممـــا يســـتطيع أن يقول في النظرة البديعة والأخلاقية إلى هذه الحقيقة، مثلما توحي صفحاته بأنه يملك الرؤيا أيضاً في الحكم عليها].

ومــن المعروف أن منيف لا يتحدث كثيراً عن نفسه، إنما كتاباته ورواياتــه بــالذات هي التي تكشف عنه. ولعلها تنقل للقارئ بوضوح مجمــل أفكــاره وتوجهاتــه. وهــي وأن لم تكن سيرته الذاتية فهي بالضــرورة جزء من الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية ــ العربية ــ بــل ولا اعتقد أنني أبالغ إذ أقول: إن رواياته تشكل الحياة العربية، ولأنــي لا أريد أن أكتب عن سيرته الذاتية بقدر ما أريد التعريف به، فقــد اســتعرت بعض فقرات اللقاء الإذاعي الذي أجراه الزميل مؤيد الشيباني لإذاعة دبي عبر الهاتف على إثر فوزه بالجائزة.

مــن المؤكــد أن رحلة عبد الرحمن منيف الروائية طويلة، ومن الصــعب اختصارها ولكنه يختصرها بالقول: [رحلة الروائي تبدأ من روايــته الأولى، ولا تنتهي إلا مع السطر الأخير الذي يكتبه، وطبيعي أن هــذه الرحــلة متــنوعة، مــن حيث الموضوعات، وبقية الأمور الأخــرى، وأيضاً من الطريقة التي يعالج بها الروائي أعماله، ويمكن القــول إن ((الأشجار واغتيال مرزوق)) هي بداية الرحلة، و ((الآن هــنا)) هــي روايتي الأخيرة، وبينهما مجموعة من الروايات، شرق المتوســط، قصص حب مجوسية، النهايات، وكانت لي محطة طويلة نسبياً في مدن الملح. والآن بعد أن انتهيت من الرواية الأخيرة ((الآن هنا)) أحاول أن استريح قليلاً ثم أبدأ الرحلة بالتفكير في عمل جديد من خلال طبيعة المرحلة]

وعن أحب رواياته إلى نفسه، قال عبد الرحمن منيف:

[كــثيراً ما يقول الكتاب عن نتاجهم، إن الروايات كالأبناء، ولا فــرق بين رواية وأخرى، مع ذلك ففي بعض الأحيان هناك محطات معيــنة تتمــتع بخصوصــية، بالنسبة لي هناك روايتان تتمتعان بهذه الخصوصــية، الأولى مدن الملح لأنها غطت مرحلة تاريخية كاملة،

وتـــناولت همـــاً واحـــداً بالنسبة لبلادنا، والرواية الثانية ((شرق المتوســـط)). الأولى، والـــثانية، باعتـــبار أيضاً أنها تطرح موضوعاً حساســـاً ويشـــكل هاجساً بالنسبة لكل مواطن عربي. لذلك اتصور أن هناك نوعاً من القرابة الشخصية بيني وبين هاتين الروايتين].

أمـــا عن الأمكنة المكررة في كل رواياته، رغم اختلاف الأحداث وتجدد هذه الأمكنة، وفق تجدد الزمن، والشخوص، والأحداث، ووفق بنائية روائية جديدة يقول عبد الرحمن منيف:

[ظروفي الخاصة اضطرتني للانتقال من مكان إلى مكان، فتبين لـــي أن الأمكنة تقريباً متشابهة أو تكاد تكون واحدة، من حيث طبيعة الحيـــاة، والمشاكل، ونوعية الناس، وحتى ملامحهم، لذا فقد قضي أن يكـــون المكـــان العربي هو المكان الذي يشكل الساحة التي تعني لي الشـــيء الكـــثير وفي الوقت نفسه فإن التحديد أو عدم التحديد لا يعني بالضرورة تخصيص مكان دون غيره].

لقد جاء في غلاف روايته. "عالم بلا خرائط" أن الأسئلة والأجوبة تتداخل في روايته. [بحيث يصعب القول أحياناً أيها هي الأسئلة وأيها هي الأجوبة، وفي متابعة الجدلية القائمة في فصولها يبقى الشك مثاراً، ومثيراً، باستمرار] وهذا ما ينطبق على معظم أعماله الروائية، حيث يطـــرح أســـئلته باستمرار فتصبح أحياناً لغزاً، لكنها تبقى هي سؤالاً محيـــراً، تجـــد لـــه الإجابـــة مرة وتفشل في المرات الأخرى، لكن بالضـــرورة يشـــعرك الروائي منيف بأن الجواب في لب السؤال. في هـــذه القضـــية يقـــول الكاتب في حديثه الإذاعي. [أنا لست ميالاً إلى الألغـــاز بقـــدر ما أنا أميل إلى الحوار المتكافئ، وبالتالي فقد طرحت تســـاؤلات كونها مشروعة وضرورية في هذه المرحلة، خاصة حول المشـــاكل الآنية، وآفاق المستقبل. وبقية الأمور التي تعني الإنسان ـــ

لذلــك فقــد طرحت مجموعة من التساؤلات والأفكار أرجو ألا تكون ألغازاً، وإنما هي عبارة عن أسئلة مشروعة تمهيداً لحوار بين طرفين لا بد أن يجري وفي طرق متكافئة].

لقــد تطــورت الرواية العربية كثيراً على يد العديد من الروائيين العرب الذين شكلوا حلقة اتصال مع بداياتها واستمراراً لتجربة الرواد مــنهم. ولعــل الــرواية العــربية أخذت حظاً أكبر في التطور الفني بــالمفهوم النسبي أمام الأجناس الأدبية الأخرى. وعبد الرحمن منيف يقول رأيه بصراحة في هذه النقطة:

[الــرواية العــربية خلال الثلاثين سنة السابقة حققت نقلات نوعية كــبيرة، ســواء كان كتراكم كمي، أو من ناحية تعدد الأساليب، أو تعدد موضــوعاتها. وبالــتالي فالرواية التي سميت بالكلاسيكية وكانت حجر الأســاس بالنســبة لــلرواية العربية المعاصرة قد تم تجاوزها من قبل الكثيرين وثمة إضافات هامة في الأساليب والموضوعات، ومما لا شك فيــه أن خارطة الرواية العربية في المرحلة الحالية، تشير إلى كثير من الــتقدم، وتوحي أيضاً باحتمالات وتوقعات كبيرة ومتفائلة بالمستقبل. لذا فأنــا أتصــور أن الــرواية إحــدى الأدوات المهمة في قراءة المجتمع والــتعرف عــلى مشــاكله، وكل ذلك من خلال أساليب متعددة وطرق معالجة عديدة وهذا دليل غني، وحيوية، واحتمالات إيجابية للمستقبل].

* الروايات التي صدرت له حتى الآن:

١ــ النهايات.

٢ــ حين تركنا الجسر.

٣ــ الأشجار واغتيال مرزوق.

٤ـ مدن الملح الجزء الأول بعنوان (التيه).
٥ـ مدن الملح الجزء الثاني بعنوان (الأخدود).
٦ـ مدن الملح الجزء الثالث بعنوان (تقاسيم الليل والنهار).
٧ـ مدن الملح الجزء الرابع بعنوان (المنبت)
٨ـ مدن الملح الجزء الخامس بعنوان (بادية الظلمات)
٩ـ عالم بلا خرائط.
١٠ـ سباق المسافات الطويلة.
١١ـ شرق المتوسط.
١٢ـ قصة حب مجوسية.
١٣ـ الآن... هنا

أما الجديد الذي سيصدر له في المستقبل القريب فيخبرنا هو عن هذا الجديد:

" عملت محطة قصيرة خلال الفترة السابقة، والتفت إلى بعض الكتابات غير الروائية، وبالتالي أنجزت كتاباً بعنوان ـ الديمقراطية أولاً.. الديمقراطية دائماً ـ ويحتمل أن يصدر هذا الكتاب قريباً. وهو من وحي وطبيعة المرحلة الراهنة وهمومها ".

ب ـ جائزة القاهرة للإبداع الروائي الأول:

تحت عنوان: كلمات.. في الرواية العربية وفي الحائز على جائزة القاهرة: للإبداع الروائي عبد الرحمن منيف.. نشرت مجلة الطريق في عددها الثاني من السنة السابعة والخمسون لشهر أذار/مارس ١٩٩٨ التقرير النهائي للجنة التحكيم وفيما يلي نصه:

نورد هنا ((التقرير النهائي للجنة تحكيم جائزة القاهرة للإبداع

الـــروائي))، كمـــا ألقـــاه د. فيصل دراج، باسم اللجنة، في الاحتفال الخـــتامي لمؤتمـــر القاهـــرة للإبداع الروائي ـــ منحت اللجنة الجائزة للروائي العربي: عبد الرحمن منيف:

□ دعماً للثقافة العربية الحديثة، ووعياً بدورها، اتخذ المجلس الأعـــلى للـــثقافة في جمهورية مصر العربية، في مبادرة جديرة بالثـــناء والتقدير، قراراً بإنشاء ((جائزة القاهرة للإبداع الروائي)). وجائزة كهذه تستمد دلالتها من الجنس الأدبي الذي تكرمّه، من الإبداع الـــذي تحتفي به. وتكتسب معنى إضافياً من المكان الذي تصدرُ عنه، ذلك أن للقاهرة منزلة خاصة بين العواصم العربية.

إن تكـــريم الـــرواية العـــربية تكـــريم لجـــنس أدبي حاورَ، بلا انقطاع، الواقع العربي استنهاضاً له وارتقاءَ به. فالرسالة الروائية، منذ بداياتهـــا الأولى، نقدت ما يحجب عن الإنسان حقه في الوجود الكريم. وهـــذه الرسالة النبيلة أملت على الرواية أن تندّد بالعسف والاستبداد، وأن تشـــجب ما يحول الإنسان إلى كيان مغترب ومجزوء. والرواية، فـــي هذا، تستجيب، بإخلاص كبير، إلى المراجع التنويرية التي جاءت منها، وتتابع، بجهد لا انقطاع فيه، رسالة التنوير.

وإضـــافة إلى الـــدور القيمي، الذي قامت به الرواية العربية. ولا تـــزال، فقـــد أكّـــدت ذاتها حاملاً للتطلعات القومية ومرآة لها. فعملاً بالتنوع الكلامي، الذي يشكل قوام العمل الروائي، أسهمت الرواية في تجديـــد الـــلغة العربية، والكشف عن إمكاناتها المتنوعة، وسعت إلى تفعيـــل الموروث الثقافي العربي وتجديده، كي يكون قائماً في الحاضر وجـــزءاً فـــاعلاً فيه، موحّدة لأزمنة الثقافة العربية المختلفة في زمن خلاق مرجعه المستقبل. وهذا كله أمَّن للرواية، مهما كان القطر الذي تُكـــتب عنه، جمهوراً قارئاً يرى فيها نصاً عربياً يحتضن، في تنوّعه

وتعدّده، قضايا المجتمع العربي المختلفة.

ولـــم يكن بإمكان الرواية أن تقوم بدورها التوحيدي، على المستوى الـــثقافي، لولا انفتاحها على التاريخ العربي في أزمنته المختلفة. كما لو كـــانت ذاكـــرة قومية خصبة بامتياز، تقرأ الماضي بمعرفة الحاضر، وتـــتأمل الحاضر مستنطقة الماضي، وتمزج بين الأزمنة كلها بحثاً عن هويـــة ثقافية عربية فاعلة، تنفتح على العصر والعالم وتحتفظ بجذورها الـــتاريخية، بقدر ما تقرأ تاريخها الذاتي بخبرة وثقافة كونيتين. وبسبب هذا حققت الرواية العربية وجودها كرواية قومية وكونية في آن: قومية وهـــي تحاور تاريخها الذاتي وكونية في التزامها بالقيم الإنسانية النبيلة، الـــتي تـــنقض التعصب والانغلاق والعنصرية، وتنكر كل ما يضطهد الشعوب والبشر ويختلس حقوقهم في الحياة والوجود المستقبل.

ومهمـــا تكن وظيفة الجنس الروائي، فإن المحتفى فيه هو الإبداع الـــذي ينســـجه ودلالات هذا الإبداع المتنوعة. فالرواية فضاء يحتفل بالمتخيل الإنساني، الذي يضيق بالمراجع الجاهزة ويتمرّد على الساكن والآحادي والمعطى بلا تغيير. وهذا المتخيل يجعل من الرواية فضاءً للمـــتعدد، إذ الواقـــع قائم وغير قائم، مراوغ ومختلف الوجوه، واللغة مـــتكونة وغيـــر متكونة أبداً، وإذا الأشكال الأدبية لا تُبنى إلا لتهدم. ولعـــل هـــذا المتخيل هو ما جعل الشكل الروائي متعدداً وعصيّاً على التقـــنيين، وهـــو مـــا أتاح للرواية أن تكون شعرية ونثرية وتاريخية وفلســـفية، نصـــاً يفتش عن المجهول واللا مسبوق، كأن الرواية، لا تكون ما هي، إلا إن كانت رديفاً للإبداع والابتكار المتجددين.

ولأن الجائـــزة المقترحة جاءت من القاهرة وهي عاصمة الثقافة العـــربية ومرجعها التاريخي، الذي يشد أزرها ويواجه خصومها، فقد أسند المجلس الأعلى للثقافة في مصر مهمة التقويم والاقتراح إلى لجنة

تضم نقاداً وروائيين من أقطار عربية مختلفة، وذلك على أسس قوامها النزاهة والمعرفة والحكم الموضوعي.

وبالــتأكيد، فإن عمل لجنة التحكيم لم يكن سهلاً على الإطلاق، لا بسبب اختلاف الرؤى وتباين وجهات النظر، وهو أمر موضوعي، بل بســبب كــثرة الأسماء العربية الجديرة بالتكريم. فلقد أعطت الرواية العــربية فــي أقاليمهــا المختلفة، كوكبة من الأسماء الروائية الجديرة بجائزة وأكثر من جائزة.

* * *

إن الــروائي المكــرّم، في هذه المناسبة، كاتب عربي جمع بين الإبــداع والالــتزام القومــي والإنســاني، وحوّل الالتزام إلى قضية فنية، قبل أن تكون شيئاً آخر. وفي وحدة الالتزام والإبداع أعطى نصاً أدبياً واسعاً متعدد المرجعيات يتضمن السيرة الفردية والسيرة الجماعية وســيرة المكــان الطويل والأمكنة الضيقة والمغتصبة وسيرة الزمن العربي الحديث المنفتح على النور مرة وعلى الظلمات مرات أخرى، وأدرج الحكاية في البنية الروائية وسرد مصائر من غُيِّبَت مصائرهم، ومزج بين المتخيّل الطليق والتوثيق التاريخي. وأعطى لهذا كله أشكاله الفنية الموافقة له، والتي هي اقتراح فني مستقل بذاته، واقتراح مفتوح للرواية العربية. وذلك في لغة حديثة تلبّي خصوصية الجنس الروائي ومتطلــبات القــارئ العــربي الذي يتعامل مع نصٍ حديث. والمبدع المحــتفى به، في هذا كله، يوحّد الزمن العربي، المفتت والمتنوّع، في زمــن روائي، يوحّد ما تعدد ويحتفظ بتعدديته، كما لو كان يكتب عن كل بلد عربي على حدة ويكتب عن الأماكن العربية كلها في آن.

بــناءً على ما سبق، فقد قرّرت لجنة التحكيم، وبالإجماع، تكريم

روائـــي جعـــل من الكتابة دفاعاً عن الحرية ومن الرواية فضاء بهيّاً لـــلحرية المكتوبة ؛ مؤكداً الرواية، في الحالين جنساً أدبياً ديمقراطياً يحـــلم بمجـــتمع حر لا أسوار فيه ولا أقفاص. وهذا الروائي هو: عبد الرحمن منيف.

أعضاء لجنة التحكيم:

يمنى العيد ـ رضوى عاشور
محمود أمين العالم ـ الطيّب صالح
توفيق بكار ـ فيصل درّاج
فتحي غانم ـ عبد الحميد حوّاس



قالوا عن المنيف

* حيـــن فــرغت من رواية منيف الجديدة أحسست حلقي جافاً وغمرني شعور ذاهل بالعار.. كيف نعيش حياتنا اليومية ونحن نساكن هذا الرعب الذي يتربص بنا هنا.. أية ذاكرة مثقوبة تلك التي تتيح لنا أن نتناسى الآف الذين يهترئون

سعد الله ونوس ـــ دمشق

* لا أظـــن أن كاتـــباً عـــربيا سيجرؤ على أن يكتب شيئاً مثلها في المستقبل، في الرواية نفس ملحمي لا أعرف مثله في أي عمل روائي عربي، إنه يذكّر بالروايات الكبرى التي كتبت في الغرب في النصف الاول من هذا القرن

جبرا إبراهيم جبرا ـــ بغداد

* مســـكوناً بقضـــايا الإنسان يجيء عبدالرحمن منيف إلى عالم الرواية، وليس همّـــه الكـــتابة فـــي حد ذاتها، وإنما أن تكون الرواية تمثلاً فنياً للواقع، وإعادة صياغة للتجارب المعاشة، ورصداً لصيروة التاريخ ومنعطفاته الكبرى..

رضا بن حميد ـــ تونس

* هـــذا الفنان يمتلك في تكوين كتاباته أن يجعلك تضحك وتبكي وتنتشي وتتألم وتتسع حتى لا يحدك كون، وتكتب حتى يضيق بك تكوينك الشخصي، وتمتد في رحابة حلمك وتتقد في جديم غضبك كل ذلك في ليلة واحدة وبعمل واحد

عبدالله عبدالرحمن الزيد ـــ الرياض

* مـــن هـــذا الـــتعاطي العميق للرواية كتابة.. وقراءة. يرصد منيف ما أسماه بالـــتحديات التي تواجه الرواية العربية ويحدد عوامل النجاح التي تمنح الرواية العربية حضورها العالمي..

محمد الدبيسي ـــ المدينة المنورة

"عبدالرحمن منيف: أنت نبتة ارتضيت أن تغرس جذورك بعيداً عنا. لكننا نستظل بفيك ونحن هنا"

عبده خال ـــ جدة